المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
البرنامج المسائي



المسائل العقدية المتعلقة بالنبات

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب

فهد بن محمد بن رغيان الساعدي

إشراف فضيلة الشيخ

أ.د. محمود بن عبد الرحمن قدح

العام الجامعي

١٤٣٣-١٤٣٤هـ


بسم الله الرحمن الرحيم


مُقَدِّمَةٌ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله:

أما بعد:

فإن العلم بأصول الدين من أشرف العلوم وأجلها قدرًا، إذ إن حاجة العباد إلى هذا العلم فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، فهو حياة القلوب، وبهجة النفوس، ولا طمأنينة للبشرية إلا إذا عرفت ربها، ومعبودها حق المعرفة.

وهناك مشاهد كونية تملأ الدنيا، وهي جزء من عظمة الله في كونه الفسيح، وآية على وحدانيته، وداعية إلى العبودية، والشكر له سبحانه وتعالى.

ومن تلك المشاهد العظيمة الظاهرة للبر، والفاجر، والمسلم، والكافر، ما بث الله تعالى في الأرض من نباتات متنوعة، بأشكال مختلفة، وثمار لا حصر لها، ترى الأرض هامدة موحشة، قد يئس منها أهلها، ثم تتجلى رحمة رب العالمين بإنزال المطر، فتتبدل الحال، وتبتهج الأرض بحلتها الخضراء، وتعود إليها الحياة من جديد قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ﴾ الحج: ٥.

وقال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ فصلت: ٣٩.

وفي القرآن الكريم الكثير من التذكير بنعمة إنبات النبات، والشجر ليلفت انتباه الناس إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى، فيتأملوا تلك المشاهد المحسوسة فيشكروه على نعمه، ولكي يعلموا أن حياتهم على الأرض ليست صدفة، ولا فوضى؛ بل هي بترتيب من حكيم خبير.

ولما كان من متطلبات الحصول على درجة العالمية العالية "الدكتوراه" تقديم رسالة في أحد الموضوعات المتصلة بالتخصص الذي انتسب إليه وهو قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية، وقع العزم بإذن الله وتوفيقه، ثم باستشارة المشايخ الفضلاء، في موضوع يتعلق بتوحيد الله تعالى، وقد اخترت له العنوان الآتي"

((المسائل العقدية المتعلقة بالنبات))

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره

١-أن الله تعالى أكثر من ذكر النبات في كتابه العزيز وغالب الآيات ذكرت لتقرير التوحيد الذي من أجله خلق الله عباده، فأمر نبه الله به على توحيده في كتابه، وأكثر من ذكره لهو جدير بالدراسة.

٢-تنوع دلائل التوحيد المتعلقة بالنبات مما يؤكد ضرورة تتبع تلك الدلائل وبسطها في مؤلف.

٣-أن التأمل في آيات الله الكونية ومنها النبات يزيد في الإيمان ونحن في زمن غلبت فيه المادة عند أقوام وتعلقت قلوبهم بها، فبحث مثل هذا الموضوع يساهم في التذكير بآلاء الله تعالى وفي تقرير التوحيد الذي من أجله خلقنا، وفيه نصح وتذكير لمثل هؤلاء، وهو مطلب شرعي.

٤-أن تعلق المخلوقات بالنبات من دون الله تعالى موجود منذ القدم وقد عبدت الأشجار كما كان من قوم شعيب وغيرهم، ولم يزل هذا الأمر موجود إلى يومنا هذا وإن تنوعت صوره، وهذا يقتضي التحذير من هذا الأمر في الدراسات العلمية.

٥-كثر في هذا الزمان مع انتشار القنوات الفضائية والوسائل الأخرى الحديث عن النبات وأهميته، والتداوي به ولكن للأسف من غير ربط الناس بخالقها غالبا والله تعالى هو المنعم على عباده بنعمه الظاهرة، والباطنة، ومثل هذا الموضوع العقدي يربط الناس بخالقهم مع أخذهم بالأسباب المشروعة.

٦-لا توجد دراسات علميه خاصة بجانب العقيدة لمثل هذا الموضوع وفق منهج السلف حسب علمي،سوى كتاب عبودية الكائنات لفريد التوني إلا أن هذا الكتاب تحدث عن مسألة العبودية خاصة دون غيرها من مسائل العقيدة، وفي المقابل تجد الكثير من المؤلفات التي تحدثت عن النبات ولكن من النواحي العلمية، والطبية مع وجود

الكثير من النصوص التي تحدثت عن النبات، مما جعلني أرغب في البحث فيه مستعينا بالله راجيا التوفيق منه سبحانه وتعالى.

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع ،وأسباب اختياره ،والدراسات السابقة وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف النبات.

المسألة الثانية: متى خلق النبات؟

الفصل الأول:**دلالة النبات على الإيمان بالله**، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

التمهيد: تعريف الإيمان لغة، وشرعًا.

المبحث الأول: **دلالة النبات على وجود الله تعالى**، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدلالة الفطرية للنبات على وجود الله تعالى.

المطلب الثاني: الدلالة العقلية للنبات على وجود الله تعالى.

المطلب الثالث: الدلالة الشرعية للنبات على وجود الله تعالى.

المطلب الرابع: استدلال السلف على وجود الله تعالى بما يشاهد في النبات.

المبحث الثاني: **دلالة النبات على ربوبية الله تعالى**. وفيه تمهيد، وخمسة مطالب:

التمهيد، معرفة النبات لربه تعالى.

المطلب الأول: دلالة خلق النبات على ربوبية الله تعالى.

المطلب الثاني: دلالة العناية، والحكمة بالنبات على ربوبية الله تعالى، وفيه تمهيد وست مسائل:

التمهيد : المراد بالعناية ، والحكمة .

المسألة الأولى: النبات وغذاء الكائنات.

المسألة الثانية: بقاء نوع النبات، وتكاثره.

المسألة الثالثة: نقل حبوب اللقاح، والبذور ونشرها.

المسألة الرابعة: نمو النبات بميزان وتقدير.

المسألة الخامسة: تناسب النبات مع البيئة.

المسألة الساسة: حفظ الله تعالى للنبات، وحمايته.

المطلب الثالث: دلالة الإتقان والإحكام بالنبات على ربوبية الله تعالى.

المطلب الرابع: دلالة التنوع، والتشابه، والإختلاف بالنبات على ربوبية الله تعالى.

المطلب الخامس: الرد على نظرية التطور في النبات.

المبحث الثالث: **دلالة النبات على توحيد الأسماء الحسنى والصفات العليا**.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: دلالة النبات على كمال الله تعالى. وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: الاستدلال بقياس الأولى على كمال الله تعالى.

المسالة الثانية: دلالة الفعل على صفات الفاعل.

المبحث الرابع: **دلالة النبات على توحيد الألوهية**:

وفيه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: عبودية النبات لله تعالى وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تسبيح النبات.

المسألة الثانية: سجود النبات لله تعالى.

المطلب الثاني: إطلاق الشرع البركة على أنواع من النبات، وبيان المراد من ذلك، وفيه تمهيد، وسبع مسائل:

التمهيد: المراد بالبركة.

المسألة الأولى: البركة في النخلة.

المسألة الثانية: البركة في تمر العجوة.

المسألة الثالثة: البركة بتمر البرني.

المسألة الرابعة: البركة في الزيتون وزيته.

المسألة الخامسة: البركة في الحبة السوداء.

المسألة السادسة: البركة في الكمأة .

المسألة السابعة: البركة في القسط الهندي.

المطلب الثالث: القَسَم بالنبات.

المطلب الرابع: الولاء والبراء عند النبات ،وفيه تمهيد، وخمس مسائل:

التمهيد: تعريف الولاء والبراء، والمراد بالولاء والبراء عند النبات.

المسألة الأولى: حنين الجذع.

المسألة الثانية: شهادة الشجر للمؤذن.

المسألة الثالثة: تلبية الشجر مع المسلم.

المسألة الرابعة: موالاة الشجر للمؤمنين.

المسألة الخامسة: موالاة شجر الغرقد لليهود.

المطلب الخامس: حكم تصوير النبات ونحته.

المطلب السادس: التداوي بالنبات، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: التداوي بالنبات الوارد في نصوص الشرع.

المسألة الثانية: التداوي بسائر النبات.

المسألة الثالثة: التداوي عن السحر، والعين ببعض النبات وحكم ذلك.

المطلب السابع: تشبيه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، والكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة.

المطلب الثامن: تشبيه المؤمن ببعض النبات، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: تشبيه المؤمن بالنخلة.

المسألة الثانية. تشبيه المؤمن بالخامة من الزرع.

المسألة الثالثة: تشبيه ثواب المنفق في سبيل الله بالسنبلة.

المسألة الرابعة: تشبيه المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة.

المسألة الخامسة: تشبيه المؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة.

المطلب التاسع: تشبيه المنافق، والمشرك ببعض النبات، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: تشبيه المنافق بالريحانة، والحنظلة.

المسألة الثانية: تشبيه المنافق بشجرة الأرز.

المسألة الثانية: تشبيه المنافق بالخشب المسندة.

المسألة الرابعة: تشبيه قوم من المشركين بأعجاز النخل.

المطلب العاشر: العقائد الخاطئة المتعلقة بالنبات، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: عبادة البشر للنبات.

المسألة الثانية: التبرك غير المشروع بالنبات.

المسألة الثالثة: التطير من النبات.

المسألة الرابعة: وضع الزهور على القبور.

المسألة الخامسة: الاعتقاد في بعض الزهور لألوانها.

المطلب الحادي عشر: حكم وضع غصن الشجرة على القبر.

الفصل الثاني: **دلالة النبات على المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة والجانّ، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول : **المسائل المتعلقة بالملائكة** وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الملك الموكل بالنبات.

المطلب الثاني: الملائكة وسدرة المنتهى.

المبحث الثاني: **المسائل المتعلقة بالجانّ**، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفاف الجان حول الأشجار.

المطلب الثاني: ما ذكر من الأشجار التي يكرهها الجان.

المطلب الثالث: ما ذكر من الأشجار التي يحبها الجان وتجلبه إليها.

الفصل الثالث: دلالة النبات على المسائل العقدية المتعلقة بالرسل، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:**النصوص الواردة في النبات مع الأنبياء عليهم السلام** وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النصوص الواردة في شأن آدم عليه السلام، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قصة آدم مع إبليس إجمالا.

المسألة الثانية: أكل آدم عليه السلام من الشجرة وخروجه من الجنة.

المطلب الثاني: النصوص الواردة في شأن إبراهيم عليه السلام، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: شكوى إبراهيم عليه السلام لربه بعد أن ترك أهله بمكة المكرمة.

المسألة الثانية: دعاء إبراهيم عليه السلام لأهل مكة بالبركة.

المطلب الثالث: النصوص الواردة في شأن موسى عليه السلام، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: عصا موسى عليه السلام.

المسألة الثانية: الشجرة التي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عندها.

المسألة الثالثة: طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام لأنواع من النبات.

المطلب الرابع: إنبات شجرة اليقطين على يونس عليه السلام.

المبحث الثاني: **دلالة النبات على الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، ودلائل نبوته المتعلقة النبات** وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلائل نبوة النبي ﷺ المتعلقة بالنبات وفيه عشر مسائل:

المسألة الأولى: حنين الجذع

المسألة الثانية: قصة وسق الشعير والبركة فيه.

المسألة الثالثة: نزول البركة بطعام الصحابة ﵃ بعد أن أوشك على النفاد.

المسألة الرابعة: البركة بطعام جابر ﵁ في غزوة الخندق.

المسألة الخامسة: البركة بثمار بستان جابر ﵁.

المسألة السادسة: البركة بطعام أبي طلحة الأنصاري ﵁.

المسألة السابعة: دعاء النبي ﷺ بالبركة في تمرات لأبي هريرة ﵁.

المسألة الثامنة: تكليم الشجر للنبي ﷺ.

المسألة التاسعة: تسليم الشجر على النبي ﷺ.

المسألة العاشرة: طاعة النبات للنبي ﷺ.

المطلب الثاني: ما يحبه النبي ﷺ، وما يكرهه من النبات.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: ما يحبه النبي ﷺ من النبات.

المسألة الثانية: ما يكرهه النبي ﷺ من النبات.

المطلب الثالث: اجتهاد النبي ﷺ في تأبير النخل.

الفصل الرابع : دلالة النبات على المسائل العقدية المتعلقة باليوم الآخر، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: **الاستدلال بالنبات على البعث والنشور.**

المبحث الثاني: **أشراط الساعة المتعلقة بالنبات.**

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تكلم الشجر.

المطلب الثاني: نخل بيسان.

المطلب الثالث: عودة أرض العرب مروجا وأنهارا.

المطلب الرابع: تحول تبوك إلى جنان.

المطلب الخامس: كثرة المطر وقلة النبات.

المطلب السادس: البركة بالنبات زمن المسيح عليه السلام.

المبحث الثالث: **نبات الجنة.**

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أن الجنة موجودة الآن.

المسألة الثانية: أن الجنة باقية ونعيمها باقٍ، وليس بفان.

المسألة الثالثة: أن أشجار الجنة وثمارها لا حصر لها.

المبحث الرابع: **نبات النار.**

الفصل الخامس: مسائل الأسماء والأحكام المتعلقة بالنبات وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **نوع الحياة التي يوصف بها النبات**.

المبحث الثاني: **تسمية النبات بأسماء باطلة**.

المبحث الثالث: **لعن النبات**.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس الفرق ، والطوائف ، والأديان.

فهرس الحدود ، والمصطلحات ، والكلمات الغريبة.

فهرس الصور.

فهرس المصادر ، والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث

سيكون منهجي في هذا البحث "بإذن الله تعالى "على النحو التالي:

١-استقراء النصوص الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة التي تحدثت عن النبات واستخراج مسائل العقيدة منها.

٢-الاعتماد على النصوص الشرعية الصحيحة في دراسة الموضوع وفق فهم أهل السنة والجماعة.

٣- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها في القرآن الكريم مع كتابتها بالرسم العثماني.

٤-عزو الأحاديث النبوية الشريفة إلى مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة إليهما، وإن كان في غيرهما، ذكرت من أخرجه،مع بيان حكم أهل العلم المتخصصين عليه صحة وضعفاً.

٥-نسبة الأقوال إلى أصحابها وتوثيقها من مصادرها الأصلية.

٦- الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين.

٧- التعريف الموجز بالأماكن غير المعروفة، والبلدان، والفرق، والطوائف، والأديان.

٨-شرح الكلمات الغريبة، والمصطلحات العلمية.

٩-الإلتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٠- عمل الفهارس اللازمة على النحو المبين في الخطة.

شكر وتقدير

الحمد لله، والشكر له سبحانه وتعالى أولاً وآخراً، فهو سبحانه صاحب المن والعطاء، أشكره عز وجل على نعمة الإسلام، والهداية إلى سبيل السنة، وعلى ما يسر من إتمام هذا البحث.

وأثني بالشكر لوالدي الكريمين على حسن تربيتهما ، ودوام دعائهما لي بالتوفيق فجزاهما الله خير الجزاء ، وأطال في عمرهما على طاعته سبحانه وتعالى ، كما أشكر القائمين على الجامعة الإسلامية، فلهم جزيل شكري، وعظيم عرفاني على ما يقدمونه من تيسير سبل العلم لطلابه في شتى البقاع.

وأشكر القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين وأخص بالشكر القائمين على قسم العقيدة على ما يقدمونه من جهود عظيمة لطلاب العلم، وقد هيئوا لطلابهم صفوة من المشايخ الفضلاء جزاهم الله خير الجزاء.

والشكر موصول لشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور: محمود بن عبدالرحمن قدح الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة، فكان —حفظه الله– لا يملّ من كثرة الاستفسار والسؤال، وقد أعطى رسالتي فكره، وجهده، ووقته، مع حسن خلق وتلطف في التوجيه والإرشاد.

فجزاه الله خيرًا وبارك له في علمه وعمره.

كما أشكر فضيلة المناقشين الكريمين —حفظهما الله– على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف النبات.

المسألة الثانية: متى خلق النبات.

المسألة الأولى:

تعريف النبات

النبت: كل ما أنبت الله في الأرض فهو نبت، والنبات اسم يقوم مقام المصدر، يقال: أنبت الله النبات إنباتاً، قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾آل عمران: ٣٧.

والنبتة: شكل النبات وحالته التي ينبت عليها، وهي أيضاً الواحدة من النبات.

والنبات من كل شيء: الطري حين ينبت صغيراً، يقال: ما أحسن نابتة بني فلان، أي: ما ينبت عليه أموالهم وأولادهم، ونبتت لهم نابتة إذا نشأ لهم نشؤ صغار.

والتنبيت: أول خروج النبات، والتنبيت أيضاً: ما نبت على الأرض من النبات من دق الشجر وكباره.

ومن خلال كلام أهل اللغة يتبين أن مادة "نبت" تطلق ويراد بها عدة معانٍ منها[1]:

١) موضع النبات وشكله وحالته التي ينبت عليها.

٢) تربية الجارية والصبي وتغذيتهما.

٣) وصول الغلام إلى مرحلة المراهقة والبلوغ.

٤) أصل الصدق والمنشأ الطيب، وأصل الخسة والمنشأ الخبيث.

والذي يهمنا من هذه المعاني هو ما يتعلق بموضوع البحث من أنَّ النبات: كل ما أنبته الله تعالى من شجر، أو عشب ونحوه في الأرض، أو في السماء، أو في الجنة، أو في النار.

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢١٥/١٤)، لسان العرب لابن منظور (٩٥/٢)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (٢٠٦/١)، تاج العروس للزبيدي (١١٠/٥)، معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار (٢١٥٥/٣).

المسألة الثانية:

متى خلق النبات

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «**خلق الله ﷻ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم ﷺ بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل**»[١].

وعلى فرض صحة الحديث يكون خَلْقُ الشجر ، والنبات يوم الاثنين ،وإن لم يصح الحديث فإنه لا يترتب عليه كبير فائدة سوى العلم باليوم الذي خلق فيه الشجر، والعلم عند الله.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار برقم (٢٧٨٩)، وقد أعلَّ الحديث جماعة من أهل العلم كابن المديني، والبخاري، وابن تيمية، وابن كثير وغيرهم، للأسباب الآتية:

١- أنه لم يذكر خلق السماء، وجعل خلق الأرض في ستة أيام.

٢- أنه جعل الخلق في سبعة أيام مع أن القرآن الكريم قد بيَّن أن خلق السموات والأرض كان في ستة أيام، أربعة أيام منها للأرض، ويومان للسماء.

٣- أنه مخالف للآثار القائلة: بأن أول الستة كان يوم الأحد، وهو الذي نزل عليه أسماء الأيام: الأحد، الاثنان، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس.

٤- أن إسناد الحديث قد أعله ابن المديني بأن إبراهيم بن أبي يحيى قد رواه عن أيوب، قال ابن المديني:((وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا عن إبراهيم بن أبي يحيى)) وإبراهيم قد رمي بالكذب فلا يثبت الخبر عن أيوب ولا من فوقه. ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٢٥٠).

وكذلك الإمام البخاري --رحمه الله-- يرى أن الحديث لا يصح عن النبي ﷺ، وإنما هو عن كعب الأحبار. ينظر: التاريخ الكبير ص (٤١٣).

وقد تابع ابن تيمية وابن كثير الإمامَ البخاريَّ على هذا القول. ينظر: مجموع الفتاوى (١٨/٧٣)، تفسير ابن كثير (٢/٢٢١).

وهناك من صحح الحديث كالمعلمي، والألباني، وغيرهما، وقد ردوا على من ضعف الحديث بردود لا تقوى لدرجة ما استدل به المضعفون ، ينظر: الأنوار الكاشفة للمعلمي ص (١٨٦-١٨٧)، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم (١٨٣٣).

الفَصْلُ الأَوَّلُ

دلالة النبات على الإيمان بالله.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: وفيه تعريف الإيمان.

المبحث الأول: دلالة النبات على وجود الله تعالى.

المبحث الثاني: دلالة النبات على ربوبية الله تعالى.

المبحث الثالث: دلالة النبات على توحيد الأسماء الحسنى والصفات العليا.

المبحث الرابع: دلالة النبات على توحيد الألوهية.

تمهيد

تعريف الإيمان لغة وشرعًا

تعريف الإيمان لغة، وشرعًا.

أ- تعريف الإيمان في اللغة:

الإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، وأصل آمن أأمن بهمزتين لينت الثانية، وهو من الأمن ضد الخوف[1].

وله في لغة العرب استعمالان:

١- فتارة يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين، أي: إعطاء الأمان، وأمنته ضد أخفته، وفي الكتاب العزيز: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ قريش: ٤، فالأمن ضد الخوف.

٢- وتارة يتعدى بالباء أو اللام فيكون معناه التصديق.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ يوسف: ١٧، أي: بمصدق، وآمنت بكذا أي: صدقت، والمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر.

وقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- معنى (الإقرار) للإيمان في اللغة؛ لأن لفظة أقر أصدق في الدلالة والبيان على معنى الإيمان الشرعي من غيرها؛ لأمور وأسباب ذكرها، ثم ناقشها بالمعقول، ورد على قول من ادعى أن الإيمان مرادف للتصديق، وذكر فروقاً بينهما، تمنع دعوى الترادف.

قال -رحمه الله-: «فكان تفسيره أي: الإيمان، بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري (٢٠٧١/٥)، لسان العرب لابن منظور (٢٣/١٣)، تاج العروس للزبيدي (١٨٧/٣٤).

التصديق، مع أنَّ بينهما فرقاً»[١].

وقال أيضاً: «ومعلوم أن الإيمان هو: الإقرار؛ لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد»[٢].

فالمعنى المختار للإيمان لغة هو: الإقرار، والاعتراف المستلزم للقبول، والإذعان وهو مطابق للشرع.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «أكثر أهل العلم يقولون: إن الإيمان في اللغة: التصديق، ولكن في هذا نظر؛ لأن الكلمة إذا كانت بمعنى الكلمة؛ فإنها تتعدى بتعديها، ومعلوم أن التصديق يتعدى بنفسه، والإيمان لا يتعدى بنفسه، فنقول مثلاً: صدقته، ولا نقول: آمنته؛ بل نقول: آمنت به، أو آمنت له، فلا يمكن أن نفسر فعلاً لا يتعدى إلا بحرف الجر بفعل متعد ينصب المفعول به بنفسه، ثم إن كلمة "صدقت" لا تعطي معنى كلمة "آمنت" فإن "آمنت" تدل على طمأنينة بخبره أكثر من "صدقت".

ولهذا لو فسِّر الإيمان بالإقرار لكان أجود، فنقول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، فتقول: أقر به، كما تقول: آمن به، وأقر له كما تقول: آمن له»[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/٢٩١).

(٢) المصدر السابق (٧/٦٣٨).

(٣) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/٢٣٠).

ب- تعريف الإيمان في الشرع:

اتفق أهل السنة على أنَّ الإيمان: قول، وعمل، واعتقاد.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-:«وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون:«الإيمان: قول، وعمل، ونية، لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر»[(١)].

وقال الإمام البخاري -رحمه الله-:«لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحداً منهم مختلف في أن الإيمان: قول، وعمل، يزيد وينقص»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:«ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول، وعمل، ونية، وتارة يقولون: هو قول، وعمل، ونية، وإتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح»[(٣)].

ولا فرق بين قولهم: إن الإيمان قول وعمل، أو قول وعمل ونية، أو قول وعمل واعتقاد، فكل ذلك من باب اختلاف التنوع، فمن قال من السلف: إن الإيمان قول، وعمل، أراد قول القلب، واللسان، وعمل القلب والجوارح.

ومن زاد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك، فزاد الاعتقاد بالقلب.

ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد "قول القلب"، وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية "عمل القلب"، فزاد ذلك[(٤)].

---

(١) الإيمان لابن تيمية ص (١٦٦).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤٧/١).

(٣) الإيمان لابن تيمية ص (١٣٧).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

المبحث الأول:

دلالة النبات على وجود الله تعالى

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدلالة الفطرية للنبات على وجود الله تعالى.

المطلب الثاني: الدلالة العقلية للنبات على وجود الله تعالى.

المطلب الثالث: الدلالة الشرعية للنبات على وجود الله تعالى.

المطلب الرابع: استدلال السلف على وجود الله بما يشاهد في النبات.

المطلب الأول:

الدلالة الفطرية للنبات على وجود الله تعالى

دليل الفطرة بالنبات على وجود الله تعالى(١).

يمكن تقسيم دليل الفطرة بالنبات على وجود الله إلى قسمين:

أولاً : ما فطر الله الإنسان عليه من الإقرار بوجوده سبحانه وتعالى

ثانياً : ما فطر الله عليه سائر المخلوقات من معرفته وتسبيحه وتنزيهه سبحانه

أولاً : ما فطر الله الإنسان عليه من الإقرار بوجوده سبحانه وتعالى :

إن الفطرة من أهم مصادر معرفة الإنسان بربه وإيمانه به، والفطرة: هي الشعور المغروس في النفس الإنسانية بوجود الله سبحانه وتعالى، وهو شعور فطري فطر الله الناس عليه، وهو الغريزة الدينية التي هي الإسلام.

وقد جاء الإسلام مصدقاً لما اقتضته الفطرة السليمة، والتي دفعت الإنسان إلى الاعتقاد بوجود خالق لهذا الكون، خلق الموجودات وأبدعها من العدم، والقرآن الكريم أيقظ العقول ونبهها إلى ما فطر الله الإنسان عليه من الإقرار بوجوده سبحانه وتعالى، يظهر ذلك جلياً من خلال:

أ- **استفهامات التقرير بالربوبية** كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ

---

(١) ينظر: دلائل التوحيد للقاسمي ص (٢٢)، الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها د. علي القرني ص (٢٧٧)، العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية أحمد بن حجر (٢٩/١)، دعوة الفطرة يوسف أبو هلالة ص (١٠٢)، الله بين الفطرة والدليل محمد حسن ص (٨)، الأدلة العقلية النقلية د. سعود العريفي ص (١٩٨)، العقيدة والفطرة د. صابر طعيمة ص (٤٠٨).

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ النمل: ٦٠ – ٦٤، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ السجدة: ٢٧، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ الزمر: ٢١، وقوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾﴾ الواقعة: ٧٢

ب- تذكير الإنسان بآيات الله التي يقرُّ بها بفطريته:

إن الفطرة قد دفعت الإنسان إلى الاعتقاد بوجود خالق لهذا الكون، ومنه النبات بمختلف أشكاله وألوانه كما في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ يس: ٣٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾﴾ ق: ٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ الأنعام: ٩٩.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾الرعد: ٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾طه: ٥٣.

والآيات في هذا الباب كثيرة في كتاب الله ﷻ.

ثانياً : ما فطر الله عليه سائر المخلوقات من معرفته وتسبيحه وتنزيهه سبحانه :

دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾الإسراء: ٤٤.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾الحج: ١٨.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ ﴾الرحمن: ٦.

فالخلق كلهم من نبات وغيره مفطورون على معرفة الله والإقرار بوجوده ﷻ، إلا من فسدت فطرتهم، وهم قلة من الخلق، دفعهم الهوى والانغماس في الشهوات إلى الإلحاد، وإن أقرَّت نفوسهم بالربوبية كما قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾النمل: ١٤.

ومثل هؤلاء يحتاجون للأدلة العقلية على وجود الله، وهو الدليل الثاني على وجوده تعالى.

المطلب الثاني

الدلالة العقلية للنبات على وجود الله تعالى

الدلالة العقلية للنبات على وجود الله تعالى[١].

البراهين العقلية على وجود الله تعالى لا تعد ولا تحصى، فكل شيء يدل على وجود الله تعالى، ومن المعلوم بداهة أن كل موجود يدل على مُوجِد، وكل أثر يدل على مؤثر، وما من شيء إلا وهو أثر من آثار قدرة الله تعالى، وما ثم إلا خالق ومخلوق، والمخلوق يدل على خالقه بداهة، وفطرة، وعقلاً قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ الزمر: ٦٢ وقال تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ يس: ٣٦

والنبات خلق من مخلوقات الله تعالى، وأثر من آثار وجوده وقدرته، قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ الروم: ٥٠

وقد كان العرب في الجاهلية يقسمون بربهم وبخلقه للنبات، ومن ذلك قولهم: «لا والذي خلق الحبة، وبرأ النسمة»، وقولهم: «لا والذي سجد له النجم والشجر»[٢].

ويقال لكل من جحد الخالق ﷻ، من الذي أوجد هذه البذور والأشجار التي تملأ الأرض؟ ترى الأرض هامدة شهباء من الجدب والقحط، فإذا أنزل الله عليها الماء أنبتت من كل زوج بهيج، أين كانت هذه البذور؟! ومن الذي أخرج منها الأشجار، وأصناف الثمار؟! كما قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ

---

(١) ينظر: العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية احمد بن حجر ص (٣٠)، دعوة الفطرة لأبي هلالة ص (١٠٢)، المعرفة للقرني ص (٢٣).

(٢) إيمان العرب في الجاهلية إبراهيم النجيرمي ص (١٩).

مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾﴾ الحج: ٥ومن تربة واحدة، وبماء واحد، يخرج الله أصناف الثمار، فهذا حلوٌ، وهذا مرٌّ، وهذا أحمر، وذاك أصفر!!!

ومن الذي خلق النبات في أعماق المحيطات؟! وفي قمم الجبال والمرتفعات؟! وبين الثلوج، وفي الصحاري والقفار؟!

إنه الله الواحد القهار.

وأيضاً فإنك إذا نظرت إلى تلك الزهرة الجميلة، ذات الرائحة العطرة، والألوان الزاهية المتعددة، وسألت نفسك من الذي أودع فيها العطر؟! وكيف تجمعت فيها تلك الألوان؟! علمت علم اليقين أن الله وحده لا شريك له هو الذي خلق فسوى، وقدر فهدى.

يقول عالم النبات آسا جراي[1]: «إن ما تنقله العلوم من عالم المجهول، إلى عالم الطبيعة، لا ينال من الإيمان، أو يتعارض معه، فالعلوم تسير في نفس الاتجاه الذي تسير فيه الطبيعة، وعلى ذلك فإن وظيفة العلوم هي العمل على أن ترد ظواهر الكون في نشأتها الأولى إلى قدرة الله وجلاله»[2].

---

(١) عالم نبات أمريكي، ولد عام ١٨١٠م له مساهمات وتجارب في علم النبات، وكان من أوائل المؤيدين للنظرية الدارونية توفي عام ١٨٨٨م. ينظر ترجمته في: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

(٢) الله يتجلى في عصر العلم ص (٦٥).

المطلب الثالث

الدلالة الشرعية للنبات على وجود الله تعالى

الدلالة الشرعية للنبات على وجود الله تعالى.

يمكن القول بان كل ما ذكر في القرآن من مخلوقات، ومربوبات فإنه يتضمن دلالة هذه المربوبات على ربها، وعلى وجوده، فهي آثارٌ تدل على وجود مؤثرها، فدل ذلك على أن القرآن لا تكاد تخلو منه سورة، إلا وفيها دليل على وجود الله ﷻ، وقد ركز القرآن الكريم على أربعة أصناف من المخلوقات في خطابه للعقل البشري، بما لا يدع مجالاً للشك في وجود الله تعالى، وأول هذه المخلوقات هو:

أ- الإنسان نفسه، وما تضمنه هذا المخلوق من خصائص ، وأمور لا يمكن أن تكون إلا بقدرة قادر حكيم، قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ ﴾الطارق: ٥ - ٦وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾الطور: ٣٥

ب- الحيوان: وما اشتمل عليه من دقة ونظام، لا يمكن تحققها عفوياً، او مصادفةً قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾فاطر: ٢٨، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾الملك: ١٩.

ج- الجماد: ومنه السموات والأرض بما فيها من جبال وأنهار وغيرها. قال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ ﴾ النازعات: ٢٧، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾آل عمران: ١٩٠، إلى غير ذلك من الآيات.

د- النبات: وهو موضوع بحثنا، وقد تنوعت الآيات في كتاب الله تعالى الدالة على عظمة الخالق وعلى ربوبيته على خلقه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾الواقعة: ٧١ - ٧٢وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ

﴿٥٣﴾ طه: ٥٣

وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ النمل: ٦٠.

وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ الحجر: ١٩.

وجميع هذه الآيات الكونية التي نطق بها القرآن الكريم، يشهد الواقع على صدقها، مما يدل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به[١].

(١) ينظر: أصول الإيمان لابن عثيمين ص (١٥)، المقدمات في أصول الدين للبريكان ص (٦٣).

المطلب الرابع

استدلال السلف على وجود الله بما يشاهد في النبات

استدلال السلف على وجود الله بما يشاهد في النبات.

من تأمل في الموجودات علم قدرة خالقها، وحكمته، وعلمه، وإتقانه، وعظيم سلطانه، وكل ما في الكون من سماوات وأرضين ونبات وبحار تدل على عظمة الواحد القهار.

وقد سئل الإمام الشافعي -رحمه الله- عن وجود الله تعالى فقال: «هذه ورقة التوت طعمه واحد، تأكله الدود -يعني دودة القز- فيخرج منه الإبريسم -وهو الحرير- وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة، والبقر، والأنعام فتلقيه بعرًا، وروثًا، وتأكله الظباء فيخرج منها المسك، وهو شيء واحد».

وقال بعض الأعراب وقد سئل: ما الدليل على وجود الرب تعالى؟ فقال: يا سبحان الله! البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام ليدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج! ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟

وعن الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- أنَّ بعض الزنادقة سألوه عن وجود الباري تعالى فقال لهم: دعوني فإني مفكر في أمر قد أُخْبِرَتُ عنه، ذكروا لي أن سفينة في البحر مُوخَرَة فيها أنواع المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب، وتجيء، وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن سوقها أحد، فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل! فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العلوي، والسفلي، وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع؟! فَبُهِت القوم، ورجعوا إلى الحق، وأسلموا على يديه.

وعن الإمام أحمد -رحمه الله- أنه سئل عن ذلك فقال: ههنا حصن حصين أملس ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب والإبريز، فبنا هو كذلك إذا انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح، يعني بذلك البيضة إذا خرج منه الدجاجة.

وسئل أبو نواس[١] عن ذلك فأنشد:

تأمــل في نبــات الأرض وانظــر ... إلى آثــار مــا صــنع المليــك
عيــون مــن لجــين شاخصــات ... بأحــداق هــي الــذهب السـبيك
علـى قُضُــب الزَّبَرْجَـد شـاهدات ... بــأن الله لــيس لــه شــريك[٢]

(١) الحسن بن هانئ بن صباح، شاعر العراق، قال ابن عيينة: هو أشعر الناس، وقال الجاحظ: ما رأيت اعلم منه باللغة، وكان كثير المجون في شعره، ولقب أبو نواس بهذا لذؤآبتين كانت تنوس على عاتقيه أي: تضطرب، توفي سنة ١٩٨ هـ. تنظر ترجمته في: البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٧/١٠)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥٠٩/١٣)، العبر في خبر من غبر للذهبي (٣٢١/١)، المنتظم لابن الجوزي (١٦/١٠).

(٢) ينظر تفسير ابن كثير (٥٩/١-٦٠) ، معارج القبول للحكمي (١١١/١)، تلبيس إبليس لابن الجوزي ص (٥٥)، تفسير الثعلبي (٣٢/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٣٦٢/١).

المبحث الثاني

دلالة النبات على ربوبية الله تعالى

وفيه تمهيد، وخمسة مطالب:

التمهيد: معرفة النبات لربه.

المطلب الأول: دلالة خلق النبات على ربوبية الله تعالى.

المطلب الثاني: دلالة العناية، والحكمة بالنبات على ربوبية الله تعالى.

المطلب الثالث: دلالة الإتقان والإحكام بالنبات على ربوبية الله تعالى.

المطلب الرابع: دلالة التنوع والتشابه، والاختلاف بالنبات على ربوبية الله تعالى.

المطلب الخامس: الرد على نظرية التطور في النبات.

تمهيد

معرفة النبات لربه تعالى

معرفة النبات لربه تعالى:

الكون كله يعرف الله تعالى، ويسبح بحمده، ويقدسه، ويؤمن به رباً وإلهاً، إلا من شذَّ من كفرة الجن والإنس، وأما ما عداهم من سائر المخلوقات، من الملائكة الكرام، والإنس والجن، والنبات والجماد، كل أولئك منقادون لأمر الله، حتى الجبال فإنها تسقط من خشية الله، تعظيماً وإجلالاً له ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ ﴾الرحمن: ٦، وقال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾الإسراء: ٤٤

قال ابن كثير -رحمه الله-: «يقول تعالى: تقدسه السموات السبع، والأرض ومن فيهن، أي: من المخلوقات، وتنزهه وتعظمه وتجلُّه وتكبره، عما يقول هؤلاء المشركون، وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته:

ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد»[1].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾الحج: ١٨، وقال تعالى: ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ آل عمران: ٨٣.

وقد جعل الله تعالى لكل مخلوق إدراكاً، يعلمه هو سبحانه، ونحن لا نعلمه[2]؛ ولكن الكل يشترك في إجلال الله تعالى وتقديسه وعبادته، ومن خالف في ذلك من كفرة الجن والإنس فإنه يسير في عكس التيار، فالكون في طريق، وهؤلاء في طريق معاكس، وما ظنك

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٢).

(٢) ينظر: أضواء البيان للشيخ الشنقيطي (٦/٢٥٨).

بمن هذه حاله، وما أحسن قول الشاعر[١]:

الـــوحش مجـــدَّه والطـــير ســـبَّحه | والموج كبَّره والحوت ناجاه
والنمـل تحـت الصـخور الصـمِّ قدَّسـه | والنحـل يهتـف حمـداً في خلايـاه
والنـــاس يعصـــونه دومـــاً فيســـترهم | والعبـد ينسـى وربي لـيس ينسـاه

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة محمد النابلسي (٢/٣٢).

المطلب الأول

دلالة خلق النبات على ربوبية الله تعالى

دلالة خلق النبات على ربوبية الله تعالى.

لقد تحدث القرآن الكريم عن دلالة الخلق والإيجاد على ربوبية الله تعالى بطريقتين:

١. الدلالة العامة على خلق الله تعالى لسائر مخلوقاته:

كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾الزمر: ٦٢.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾الأنعام: ١٠٢.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾الأعراف: ٥٤.

٢. الدلالة الخاصة لبعض مخلوقات الله تعالى:

كالسموات، والأرض، والإنسان، والحيوان، والنبات، وهو ما سأتحدث عنه في دلالة خلق النبات على ربوبية الله تعالى، والذي يحتاج إلى مجلدات في كل جزئية منه ، فالعلم الحديث لم يستطع أن يحصي عدد النبات الذي لا يعلمه إلا الذي خلقه ﷻ، ونحن لن نصول، ولن نجول في السهول، والأودية، والمرتفعات، ونتحدث عن عالم النبات الذي لا يعد ولا يحصى، ولن نخوض أغمار البحار؛ لنكتب عن إبداع الله في خلقه، لما لا حصر له من النباتات البحرية، ولن نتحدث عن الأزهار والأشجار التي تعيش في بيئة قاسية في وسط الثلوج، في القطب المتجمد، فهناك أنواع من الزهور الجميلة تعيش بدون وسائل التدفئة، وتقاوم البرد الشديد، بما خصها الله به من أسرار يعلمها ﷻ ؛ بل سأتحدث في هذه العجالة عن آية واحدة من آيات الله في عالم النبات، آية صغيرة الحجم، كبيرة القدر، لا يستغني عنها الإنسان، فهي أهم مصدر لغذائه، ألا وإنها آية "الحبوب"، و"البذور"، وقد ذكر الله تعالى الحبوب في كتابه العزيز اثنا عشرة مرة منها:

قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ

سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾البقرة: ٢٦١

وقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ٥٩

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾الأنعام: ٩٥

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا ﴾الأنعام: ٩٩

وقوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ يس: ٣٣.

وقوله تعالى: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾الرحمن: ١١ – ١٢.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴿١٤﴾ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ﴿١٥﴾ ﴾النبأ: ١٤ – ١٥.

وقوله تعالى: ﴿ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ ﴾عبس: ٢٥ – ٢٧.

ويظهر جلياً صنع الله في هذه الحبة البسيطة، فبعد أن ينزل المطر على سطح الأرض، وعلى مرأى سائر البشر، كبيرهم، وصغيرهم، ذكرهم، وأنثاهم، مسلمهم وكافرهم، تحدث المعجزة الإلهية، والآية الربانية، التي حيرت العلماء، والحكماء، وحتى الملحدين لا حيلة لهم في الإجابة عن السؤال الذي يقابلهم به كل مسلم، وهو:

من أين جاءت هذه الحبوب والبذور ابتداء؟ وكيف دبَّت الحياة في الأرض الميتة؟ ومن الذي أحياها بعد موتها؟!

إنها مجرد حبة تسقط في الطين، وما تلبث أن تنفلق عن الأرض وتتصدع، ويخرج منها وَشْمٌ أخضر هزيل بشقين متقابلين، يشق الأرض الصلبة مع شدة ضعفه؛ بل ويتحدى حتى

الصخور الصماء، فينفذ من خلالها ثم لا تزال هذه النبتة الضئيلة الخضراء تتجه إلى اتجاهين متعاكسين، جزء منها يهبط إلى الأرض، والآخر يرتفع إلى الأعلى، حتى تتمكن جذورها من الأرض، وتمتد أغصانها في السماء، لتثمر وتقاوم العواصف والرياح، ثم لا تزال تنمو وتقوى، وتتفرع أغصانها، وتخرج منها الأوراق، والأزهار والأكمام والثمار، والسنابل اليانعة، فكيف تنوعت الثمار مع اتحاد البذور، والتربة، والهواء، والماء، والحرارة، والرطوبة، وكيف انفلقت الحبة، ومن فلقها، وكيف انقسمت إلى جزءين، منها ما غار في أعماق الأرض، ومنها ما ارتفع إلى سطحها، فإن كان طبعها الهبوط فلم ارتفع القسم الأعلى منها؟ وإن كان طبعها الارتفاع فلم هبط القسم الأسفل منها؟[١]

وقد أشار الله تعالى في كتابه العزيز إلى هذه الآية العظيمة الدالة على ربوبيته وألوهيته بقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾الأنعام: ٩٥.

قال ابن كثير -رحمه الله-: «يخبر تعالى أنه فالق الحب والنوى، أي: يشقها في الثرى فتنبت منه الزروع على اختلاف أصنافها، من الحبوب، والثمار، على اختلاف ألوانها وأشكالها، وطعومها، من النوى، ولهذا فسر قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ بقوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ﴾ أي: يخرج النبات الحي، والنوى الذي هو كالجماد الميت»[٢].

---

(١) ينظر: العقيدة في ضوء العقل والعلم عبد الغني النابلسي ص (٢٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/١٥٩).

وسنتحدث عن آية الحب والنوى ودلالتها على ربوبية الله تعالى من الناحية العلمية الحديثة من وجوه متعددة:

الوجه الأول: تعتبر هذه الآية الكريمة من آيات الإعجاز الإلهي في الخلق، فالآية على إيجازها تضمنت العديد من الحقائق العلمية التي لم يسبق إليها أحد قبل القرآن الكريم، يتجلى ذلك من عدة نواحي(١):

١-أن الآية قد فرقت بين الحب والنوى، ومن المؤكد أن الحب غير النوى، فالحبة ثمرة كاملة مثل: حبوب الذرة، والحنطة، والشعير، أما النوى فهو من البذور، وهي جزء من الثمرة، ومن أمثلتها: نوى البلح، والنبق، والخوخ، والعنب، وبذور الفول، والفاصوليا، وهذا التفريق بين الحب والنوى، سبق به القرآن التقسيم الحديث للبذور والثمار.

٢-أن الآية ربطت بين عملية انفلاق الحب والنوى، وإخراج الحي من الميت والميت من الحي، وهنا تتجلى عظمة الله تعالى، فالمواد الميتة المدخرة في الحبوب والبذور كلها مواد ميتة، ولكن عندما تَعْبُر أغشية الجنين تدب فيها الحياة، وتتحول إلى خلايا حية غير ميتة، فمن يستطيع تحويل المواد الميتة إلى مواد حية؟ ذلكم الله رب العالمين.

٣-من الحقائق العلمية أن البذرة جنيني حي صغير في حالة سكون، أو كمون، وأن جميع العمليات الحيوية، من تنفس وتغذية، تحدث فهي في أقل درجة نشاط بحيث يبقى الجنين الذي هو داخل البذرة حيًا أطول فترة ممكنة في حدود الظروف البيئية الخارجية والداخلية

---

(١) ينظر: النبات في القرآن الكريم د. زغلول النجار (٣/٤٤)، سبعون برهاناً علمياً على وجود الله ص (١٩٣)، عجائب النظر والتأمل في عظمة الله أسامة الناعسة ص (٣٢١)، بين العلم والقرآن د. جميل دويك ص (٧)، علم أحياء النبات العلمي د. إبراهيم عارف ص (٢٣٣) وما بعدها، معجزة النبات هارون يحي ص (٦٢) وما بعدها.

للبذرة، ويتكون هذا الجنين من نفس الأعضاء الأساسية التي يتكون منها النبات الكبير، وحتى ينبت هذا الجنين فلا بد أن يكون حياً، فالجنين الميت لا ينبت، ولا تستطيع كل أبحاث الدنيا ومختبراتها ومزارعها أن تحييه أو تنبته.

فمن وهب هذا الجنين الحياة؟ هل هي الطبيعة الصماء الميتة، كما يدعي الداروينيون؟! أم الصدف العمياء والطفرات المعيبة؟ أم أنه الله ﷻ الحي القيوم رب كل شيء ومليكه القادر على إخراج الحي من الميت؟

٤–أنه بعد أن تتهيأ وتتوفر جميع الشروط اللازمة للإنبات، تحدث في الحب والنوى العديد من التغيرات، حتى ينفلق الحب والنوى، ويخرج الحي من الميت بإذن الله تعالى على النحو الآتي:

أ– تغييرات تحدث في الحب والنوى عند ملامستها للماء سواء كانت الحبة أو البذرة حية أو ميتة، حيث تتشرب الحبة أو البذرة الماء، وتتفتح وتتمزق أغلفتها نتيجة للضغط عليها.

ب– تغييرات تحدث فقط في الحبوب والبذور الحية، حيث تنشط المكونات فيها وتتحول المواد الغذائية المدخرة من مواد كبيرة الحجم معقدة التركيب، لا تنفذ من أغشية الخلايا ولا يستطيع الجنين امتصاصها، تتحول إلى مواد أبسط في التركيب، وأقل في الحجم، يسهل على الجنين امتصاصها وعبورها للداخل عبر الأغشية، وهنا تتحلل الروابط وتزداد البذور في الحجم.

ج– تنشط الخلايا الجنينية وتنقسم ويزداد عددها ووزنها وحجمها على حساب المواد الغذائية المدخرة والماء، وتتحول المواد الغذائية المدخرة من مواد ميتة إلى مكونات للخلايا الحية، وهنا إخراج الحي من الميت، ثم يظهر الجذير خارج الحبة أو البذرة إلى التربة والماء،

ثم تظهر الرويشة خارج الحبة أو البذرة(١)، وتتجه إلى الأعلى غالباًن وتعطي الساق الذي يحمل الأوراق والأزهار والثمار والأشواك والمعاليق وباقي الزوائد.

أما النوى الصلد فيتحول بقدرة الله تعالى إلى مادة لينة حلوة الطعم سهلة الامتصاص والتمثيل الغذائي، ويشق الله ﷻ الأغلفة المتخشبة بلطفه ورحمته، فيخرج منها الجذير الرقيق، والرويشة الناعمة، ونجد أن الرويشة تنحني حتى تحمي قمتها النامية من الاحتكاك بالتربة ومن الهلاك، والجذير يخترق أعتى أنواع التربة وبهذه تموت الآلاف من الخلايا بالاحتكاك والنمو السريع وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ﴾.

وهب أن الله ﷻ سلب صفة الحياة من الحب والنوى؟ من الذي يستطيع أن يشقها عن الجذير والرويشة؟

فمن الذي يخرج الأوراق الغضة الخضراء من السيقان الصلبة الجافة عديمة اللون؟

ومن الذي يخرج الأزهار الجميلة، أو عديمة اللون؟

ومن الذي يخرج الثمار الحلوة من الأرض السبخة، والماء العكر؟

ومن الذي أودع في الحبة أو البذور الصغيرة، مواصفات وخصائص الشجرة الكبيرة؟

ومن حسب لهذا الجنين غير العاقل كمية الغذاء المطلوبة لفترة سكونه وإنباته، حتى يدخرها في أنسجته؛ ليستغلها وقت الحاجة؟!

قال ابن القيم -رحمه الله-: «تأمل الحكمة في الحبوب، كالبر والشعير ونحوهما، كيف يخرج

---

(١) يتركب الجنين الذي هو بداخل البذرة من نفس الأعضاء الأساسية التي يتركب منها النبات البالغ وهي: الجذور، والساق، والأوراق، ولكن في صورة مصغرة غاية التصغير، فيسمى الجذر الجنيني بالجذير، والساق الجنينية بالريشة، والأوراق الجنينية فلقات. ينظر: شرح مفردات الأحياء العام على موقع جامعة أم القرى.

الحب مدرجا في قشور على رؤوسها أمثال الأسنة، فلا يتمكن جند الطير من أفسادها، والعبث فيها، فإنه لو صادف الحب بارزا لا صوان عليه، ولا وقاية تحول دونه، لتمكن منه كل التمكن، فأفسد وعاب وعاث، وأكب عليه أكلا ما استطاع، وعجز أرباب الزرع عن رده، فجعل اللطيف الخبير عليه هذه الوقايات؛ لتصونه، فينال الطير منه مقدار قوته، ويبقى أكثره للإنسان، فإنه أولى به؛ لأنه هو الذي كدح فيه، وشقى به، وكان الذي يحتاج إليه إضعاف حاجة الطير»[(١)].

وقال أيضًا-رحمه الله-: «تأمل حكمته سبحانه في إبداع العجم والنوى في جوف الثمرة، وما في ذلك من الحكم والفوائد، التي منها: أنه كالعظم لبدن الحيوان، فهو يمسك بصلابته رخاوة الثمرة، ورقتها ولطافتها، ولولا ذلك لشدخت وتفسخت، ولأسرع إليها الفساد، فهو بمنزلة العظم، والثمرة بمنزلة اللحم الذي يكسوه الله عز وجل العظام، ومنها أن في ذلك بقاء المادة وحفظها، إذ ربما تعطلت الشجرة، أو نوعها، فخلق فيها ما يقوم مقامها عند تعطلها، وهو النوى، الذي يغرس فيعود مثلها، ومنها ما في تلك الحبوب من أقوات الحيوانات، وما فيها من المنافع، والأدهان، والأدوية، والأصباغ، وضروب أخر من المصالح، التي يتعلمها الناس، وما خفي عليهم منها أكثر، فتأمل الحكمة في إخراجه سبحانه هذه الحبوب؛ لمنافع فيها، وكسوتها لحما لذيذا شهيا، يتفكه به ابن آدم، ثم تأمل هذه الحكمة البديعة، في أن جعل للثمرة الرقيقة اللطيفة، التي يفسدها الهواء والشمس، غلافا يحفظها، وغشاء يواريها، كالرمان، والجوز، واللوز ونحوه، وأما ما لا يفسد إذا كان بارزا، فجعل له أول خروجه غشاء يواريه؛ لضعفه، ولقلة صبره على الحر، فإذا اشتد وقوى، تفتق عن ذلك الغشاء، وضحى للشمس والهواء، كطلع النخل وغيره»[(٢)].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/٢٢٨).

(٢) المصدر السابق (١/٢٢٧).

الوجه الثاني: لقد أبدع الله تعالى آية عظيمة في الحبوب تتجلى بها عظمته، وقدرته، وهذه الآية هي آية المصنع الأخضر، الذي يسمى في العلم الحديث «اليخضور»[(١)] الذي يوجد في أوراق النبات وينتج غذاء الكائنات من الحبوب دون ضجيج، أو مخالفات تفسد البيئة[(٢)] قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾الأنعام: ٩٩، وقبل الحديث عما قاله علماء النبات في هذه الشأن لا بد من ذكر أقوال المفسرين في معنى الآية.

قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ ﴾ أي: أخضر، والخضر: رطب البقول، وهو ما يتشعب من الأغصان الخارجة من الحبة.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «يريد القمح، والشعير، والذرة، والأرز، وسائر الحبوب»[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ يعني: يَخْرج من ذلك الخضر حباً متراكباً بعضه على بعض، في سنبلة واحدة[(٤)].

قال ابن القيم -رحمه الله- في هذه الآية: «أمر سبحانه بالنظر إليه -أي إلى الثمر- وقت

---

(١) المادة الخضراء الملونة للنبات. ينظر: المعجم الوسيط (٢٤١/١)، الموسوعة الكونية الكبرى د. ماهر الصوفي ص (٢٦٧).

(٢) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة محمد النابلسي (١١٨/٢).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٤٧/٧)، فتح القدير للشوكاني (١٤٤/٢).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٩٢/٧)، تفسير ابن كثير (١٦٠/٢)، تفسير السعدي ص (٢٦٧).

خروجه وإثماره، ووقت نضجه وإدراكه، يقال: أينعت الثمار إذا نضجت وطابت؛ لأن في خروجه من بين الحطب والورق آية باهرة، وقدرة بالغة، ثم في خروجه من حدِّ العفوصة، واليبوسة، والمرارة، والحموضة إلى ذلك اللون المشرق الناصع، والطعم الحلو اللذيذ الشهي، لآيات لقوم يؤمنون، وقال بعض السلف: حق على الناس أن يخرجوا وقت إدراك الثمار وينعها، فينظروا إليها ثم تلا:﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾»[١].

يقول علماء النبات: بمجرد ظهور الأوراق الحقيقية على النبتة الناشئة، يزودها خالقها بصبغ أخضر يعرف باسم "اليخضور"[٢]، وهذا الصبغ أعطاه الله تعالى القدرة على امتصاص قدر من طاقة ضوء الشمس، وتحويله إلى طلقة كيميائية، يستخدمها في تكوين الكربوهيدرات، من الماء الذي تمتصه جذور النبات، مع العصارة الغذائية من التربة، وثاني أكسيد الكربون الذي تمتصه أوراق النبات من الجو.

وهذه الحبوب التي نأكلها تتكون أساساً من الكربوهيدرات التي تبنيها الصبغة الخضراء، في داخل البلاستيدات الخضراء[٣].

وهذا معنى «**الخضر**» في الآية السابقة. والله أعلم.

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢٠٦/١).

(٢) تقدم التعريف به ص (٥٠).

(٣) ينظر: النبات في القرآن د، زغلول النجار (١٣٦/٢)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة د. محمد النابلسي ص (٢٣١)، النبات والإنبات والحيوان والحشرات د. خالد العبيدي ص (٨).

الوجه الثالث: أن الله تعالى جعل البذرة الرقيقة أقوى من الصخور(١).

فقد ثبت في العلم الحديث أن أشعة الشمس تجعل الصخور تسخن وتتمدد فإذا جاء الليل تقلصت؛ بسبب برودة الجو، ويتوالى التمدد كل نهار، والتقلص كل ليل، فتنشق الصخور الصلبة بإذن الله تعالى.

وعندما يتسلل ماء المطر إلى هذه الشقوق ويملؤها وتضطره برودة الجو إلى التجمد، نراه يتمدد ضاغطاً على الصخر حتى يتحطم، وعندما تحمل الرياح أو المياه بعض البذور إلى الشقوق التي بين الصخور، حيث القليل من التربة ثم يسقط المطر، تمتص البذور الماء فتتمدد وتنبت، وتخرج من الجذور التي تحفر التربة القليلة، وتنتشر في كل جزء من الشق، ضاغطة على الصخر حتى يتسع الشق باستمرار نحو النبات، وهكذا فإن البذرة الرقيقة التي ربما استطعت أن تكسرها بيدك، والتي لا تحسبها تقوى على شيء، قد أودع الله فيها من القوة ما تزحزح به الصخر الذي يضرب به المثل في الصلابة وقوة التحمل.

الوجه الرابع: مقاومة نبات القمح لما لا يمكن فعله في البنايات الشاهقة(٢):

فمن المعلوم أن مقاومة العمائر الشاهقة لضغط الهواء تقل إذا زادت نسبة الارتفاع إلى العرض عند القاعدة، عند حد معين، وقد يكون من المناسب تبعاً لقواعد الهندسة المعمارية، أن يكون ارتفاع ناطحة السحاب قدر عرضها عند القاعدة إحدى عشرة مرة.

لكن نبات القمح يتراوح قطر ساقه بين ٣-٥ مليمترات بينما يبلغ طوله متراً ونصف المتر.

ومعنى هذا أن ارتفاعه يبلغ قدر سمكه عند القاعدة ٥٠٠ مِثْلٍ تقرباً، ورغم هذه

---

(١) ينظر: قدرة الله مظاهرها من العلم الحديث جمال الدين عياد ص (٧٠-٧١).

(٢) ينظر: المصدر السابق ص (٧٢).

النسبة نجد النبات قائماً ثابتاً، ولو كان بناء بنفس النسبة لهوى إلى الأرض.

فسبحان الله الذي أودع بعض نباتاته هذه المقاومة، والمرونة العظيمة، التي تفوق بمراحل مقاومة المنشآت المعمارية[١].

ويقال لكل من غفل عن آيات الله العظيم المشاهدة في سائر الكون، كما قال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ لقمان: ١١.

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ النمل: ٦٠.

وقوله تعالى: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ الرحمن: ١٣.

وتفصل الحديث في خلق النبات، وفي أوراق الأشجار، وأغصانها، وثمارها، وجذورها يطول ، فكل جزئية من النبات تحتاج إلى مجلدات، ولكنها إشارة للدلالة على ربوبية الله وعظمته واستحقاقه للعبادة .

---

(١) المصدر السابق ص (٧٢).

المطلب الثاني

دلالة العناية والحكمة بالنبات على ربوبية الله تعالى

وفيه تمهيد، وست مسائل:

تمهيد: المراد بالعناية والحكمة.

المسألة الأولى: النبات وغذاء الكائنات.

المسألة الثانية: بقاء نوع النبات وتكاثره.

المسألة الثالثة: نقل حبوب اللقاح والبذور ونشرها.

المسألة الرابعة: نمو النبات بميزان وتقدير.

المسألة الخامسة: تناسب النبات مع البيئة.

المسألة السادسة: حفظ الله تعالى للنبات، وحمايته.

التمهيد

المراد بالعناية والحكمة

المراد بالعناية والحكمة[١]

«يراد بالعناية ما نشهده ونحسُّ به، من الاعتناء المقصود بهذه المخلوقات عموماً، وبالإنسان على وجه الخصوص، والذي يتجلى فيما نراه وندركه من موافقة هذه الموجودات للإنسان أتم الموافقة، وكذلك في موافقة هذه المخلوقات بعضها لبعض، وذلك لا يكون قطعاً إلا من قِبَلِ فاعل قاصد لذلك مريد»[٢] وهو الله تعالى.

وهذا الدليل مبني على أصلين:

١-أن جميع الموجودات موافقة لوجود الإنسان، فإذا نظرنا إلى أنواع الموجودات كالليل والنهار، والحيوانات والنباتات، وغيرها نجدها موافقة لوجود الإنسان وحياته.

فمعرفة هذه الأشياء والوقوف على منافعها داخل في هذا النمط من الأدلة.

٢-أن موافقة الموجودات لوجود الإنسان وحياته ليس من قبل المصادفة؛ بل هي مقصودة لفاعل قاصد لذلك ومريد له وهذا الفاعل هو الله ﷻ [٣].

وعناية الله تعالى بالإنسان من خلال النبات واضحة جلية، فهو مصدر غذاء الكائنات الحية من إنسان وحيوانات برية، وبحرية، وحشرات، وعناية الله تكفلت ببقاء النبات على الأرض بعملية متوازنة، ولولا عناية الله لهلك النبات، وهلك الناس جميعاً، ومن عناية الله بخلقه تنوع النبات، وانتشاره في كل الأرض ليجد كل مخلوق رزقه في كل مكان.

وأما الحكمة في أفعال الله تعالى: فهي الغاية التي يفعل لأجلها، وتكون هي المطلوبة

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٤/٩٤٤).

(٢) الأدلة العقلية النقلية د. سعود العريفي ص (٢٢٦).

(٣) ينظر: المصدر السابق ص (٢٢٦-٢٢٧).

بالفعل، ويكون وجودها أولى من عدمها[1].

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «والحكمة تتضمن شيئين:

أحدهما: حكمة تعود إليه سبحانه وتعالى - يحبها ويرضاها.

والثاني: إلى عباده هي نعمة عليهم يفرحون بها، ويلتذون بها، وهذا في المأمورات والمخلوقات» [2].

فكل ما خلق الله خلقه لحكمة تعود إليه يحبها، وأيضاً فهي للعباد رحمةً بهم ينتفعون بها.

---

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣/٤٦١).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/٣٥).

وسوف يتركز حديثي في هذا المطلب في المسائل الآتية:

المسألة الأولى:

النبات وغذاء الكائنات.

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يخلق الكون قبل خلق الإنسان، وذلك من إكرام الله تعالى للإنسان؛ ليعيش على أحسن حال، وأتم نعمة، قال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾** ﴾ البقرة: ٢٩، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾البقرة: ٣٠ فبين الله تعالى أن الكون أعدَّ للإنسان قبل يُخلق وقد جئنا إلى كون معدٌ لنا إعداداً كاملاً.

وقال تعالى ممتناً على خلقه بما أنعم عليهم به من نعمه التي لا ينكرها إلا ملحد ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾النازعات: ٢٧ — ٣٣.

وسأتحدث عن نعمة واحدة من هذه النعم الكثيرة ألا وهي نعمة النبات، الذي جعله الله أساساً لجميع متطلبات الحياة، من غذاء وكساء، ودواء، ومسكن، كل هذه النعم أساسها ما يخرجه الله تعالى في الأرض من حبوب، وثمار، وأشجار...إلخ.

ومن سنن الله تعالى أن جعل استمرار الحياة في الأرض تكون في وجود النبات، فكما لا يستطيع الناس الحياة بدون الهواء، أو الطعام، فإنهم لا يستطيعون الحياة كذلك بدون النبات إلا أن يشاء الله.

وقد تنوعت الآيات التي تتحدث عن النبات في كتاب الله، وأنه مصدر الغذاء للكائنات الحية، من إنسان، وحيوان، وحيتان، وحشرات، وغيرها.

والله تعالى قد امتنَّ على بني آدم بنعمة إنبات النبات، وإخراج الثمرات رزقًا للبعاد،ولأنعامهم، وقد تنوعت النصوص التي ذكرت دور النبات في غذاء الإنسان، وحفظه وهي على النحو الآتي:

أ- **نصوص عامة تشمل جميع أنواع الثمار الصالحة لغذاء الإنسان**، ومن تلك النصوص قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾البقرة: ٢٢، وقوله تعالى: ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾الأعراف: ٥٧، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾الرعد: ٣.

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾إبراهيم: ٣٢.

وعندما خاطب الله كفار قريش ذكرهم بنعمته عليهم، وهذه النعمة لا يستطيع أحد منهم أن ينكرها؛ لأنهم مقرون بربوبية الله تعالى، وأنه وحده هو الرزاق قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾القصص: ٥٧، فكانت ثمار الشام واليمن تأتي إلى أهل مكة دون غيرهم.

«والثمر اسم لكل ما يتطعم من أعمال الشجر، الواحدة ثمرة، والجمع ثمار وثمرات»[1].

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٨١/١).

وينظر: غريب القرآن للسجستاني (١٧٠/١).

فلفظ الثمرات يشمل: كل جزء يستخدمه الإنسان من النبات، سواء كان هذا الجزء من جذور النبات، أو سيقانه، أو أوراقه، أو أزهاره، أو ثماره[١].

فالآيات السابقة عامة تشمل جميع أنواع الثمار التي يأكلها الناس، كالفواكه، والتمور والأعناب، ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل إن الإنسان قد يتغذى بجذور النبات كما هو الحال بالنسبة للبطاطس والجزر، والبصل وغيرها، وأيضاً أوراق النبات لها نصيبها من غذاء الإنسان، كالخس، والسبانخ، وغيرهما.

وحتى سيقان النبات منها ما هو غذاء للناس، كقصب السكر وغيره.

ب- **نصوص خصّت بعض الثمار دون غيرها:**

ومن أهم تلك الثمار والأغذية ما يلي:

١- **نبات القمح وسائر أنواع الحبوب الأخرى**، كالذرة، والشعير، والدخن، والأرز وغيرها.

وهذه الحبوب خاصة القمح هي المصدر الرئيس للطعام في أغلب بقاع العالم.

ومن حكمة الله تعالى أن جعل هذه الحبوب تنبت في جميع البيئات الحارة، والباردة، والمعتدلة[٢]، لذلك قد خصت الحبوب بالذكر وقدمت كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ ﴾عبس: ٢٧ - ٣١ وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾الرحمن: ١٢ وقوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾يس: ٣٣.

---

(١) ينظر: النبات في القرآن الكريم د. زغلول النجار (١/١٨٤).

(٢) ينظر: أسرار القمح في الغذاء الميزان بين العلم والقرآن د. جميل دويك ص (١٢)، مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/١٦٤).

٢- **النخيل والأعناب:**

وليس الحب وحده من خص بالذكر؛ بل هناك أصناف أخرى من أهمها: (النخل- والنخيل) الذي ذكر في كتاب الله عشرين مرة، والنخيل والأعناب من أهم الثمار التي ذكرها القرآن، وخصها بالذكر؛ لما لهما من فوائد في غذاء الناس، فهما قوتان يؤكلان ناضجين وجافيين.

قال تعالى: ﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ** ﴾ البقرة: ٢٦٦ قال ابن القيم-رحمه الله-: «خص هذين النوعين من الثمار بالذكر؛ لأنهما أشرف أنواع الثمار، وأكثرها نفعاً، فإن منها القوت، والغذاء، والدواء، والشراب، والفاكهة، والحلو ، والحامض، ويؤكلان رطباً ويابساً منافعهما كثيرة جداً»[(١)].

وقال تعالى: ﴿ **فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾** ﴾المؤمنون: ١٩.

وقال تعالى: ﴿ **وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾** ﴾ الشعراء: ١٤٨.

٣- ومن الأصناف التي خصها الله بالذكر: الزيتون، والرمان، والتين قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾** ﴾ الأنعام: ١٤١

وقال تعالى: ﴿ **يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ**

(١) طريق الهجرتين لابن القيم (٥٤٩/١).

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ النحل: ١١.

وقال تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٢٠، وهذه الشجرة هي شجرة الزيتون.

وقال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾﴾ التين: ١.

ج-دور النبات في غذاء بهيمة الأنعام التي يتغذى عليها الإنسان:

ومن تمام نعمة الله تعالى على عباده أن نشر النبات على سطح الأرض ونوّعه، وزوده بالقدرة على العيش في بيئات الأرض المختلفة متاعاً للناس، ولأنعامهم في تلك البيئات وبهذا لا يعدم إنسان ولا حيوان رزقه أينما كان قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ النحل: ١٠ – ١١.

قال الشيخ الشنقيطي -رحمه الله-: «يبين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن إنباته بالماء ما تأكله الناس من الحبوب والثمار، وما تأكله المواشي من المراعي، من أعظم نعمه على بني آدم، ومن أوضح آياته الدالة على أنه هو المستحق لأن يعبد»(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ «أي: ترعون مواشيكم السائمة في ذلك الشجر، الذي هو المرعى، والعرب تطلق اسم الشجر على كل ما تنبته الأرض من المرعى» (٢).

---

(١) أضواء البيان (٢/٣٣٧).

(٢) المصدر السابق (٢/٣٤٠)، وينظر: العقيدة والفطرة د. صابر طعيمة ص (٤٨).

وهذه الآية قد ذكرت أن النبات غذاء للناس، ولأنعامهم، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ الفرقان: ٤٨ – ٤٩

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ السجدة: ٢٧.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾طه: ٥٣ – ٥٤.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾النازعات: ٣٠ – ٣٣.

وفي الآيات السابقة تذكير للإنسان بما أنعم الله عليه من نعمة الماء، وإنبات النبات، غذاء للناس، ولبهيمة الأنعام، التي يتغذى الإنسان على لحمها، ويشرب من لبنها، وفي ذلك آيات لأولي النهى، قال تعالى: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ الرحمن: ١٣، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾طه: ١٢٨.

ويلاحظ أن الله تعالى لم يفرد الحيوانات بالذكر عند امتنانه على عباده بالنبات، بل نجد دائمًا أن الإنسان يقدم بالذكر على الحيوان في كون النبات غذاء للكائنات الحية، وهذا من إكرام الله لبني آدم، فهو المعني الأول بهذه النعم، فالنبات، والحيوان، والماء، والهواء، وغيرها كلها مسخرة للإنسان لكي يقوم بما أوجب الله عليه من توحيد الله، وعبادته، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

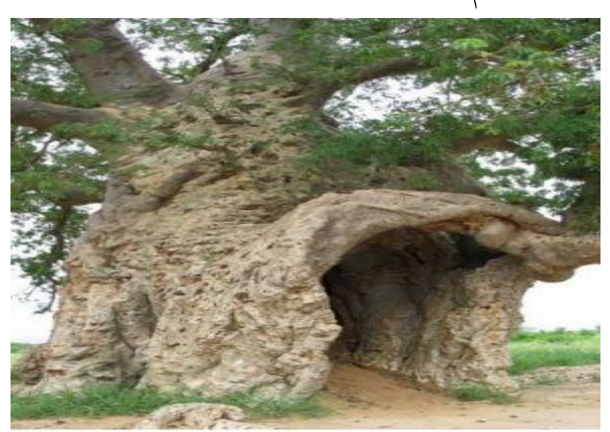
د- دور النبات في حفظ الماء للإنسان:

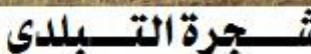
وليس النبات مصدراً لطعام الإنسان فقط؛ بل إن الله تعالى قد خلق بعض النباتات في

الصحراء مهمتها الأساسية تخزين الماء؛ ليشرب منه الإنسان.

توجد نباتات من أنواع الصبار تخزن كمية كبيرة من الماء، في نسج خاصة تدعى النسيج المدخر للماء، وهذا النسيج في قلب أعضاء النبات، وهو كالإسفنج، ويصل إلى هذا المخزون في بعض الأحيان إلى ثلاثة آلاف لتر، ويستطيع الإنسان أن يأخذ حاجته من الماء بمجرد أن يقطع بعض أطراف أغصان الشجرة، ليجد الماء العذب الزلال ينهال عليه، وسبحان الله الذي أودع هذا الماء في هذا الخزان الإلهي[1].

وهناك نوع آخر من النبات يتم من خلاله حفظ الماء بطريقة أخرى، وهذا الشجر يسمى شجر التبلدي، وموطنه أفريقيا، ويعتبر أضخم الأشجار وأطولها في العالم، وقد يصل ارتفاعها إلى ٢٥-٣٠ متراً، ويصل قطر جذعها إلى ١١ متراً، وتعمر هذه الشجرة ألف عام.


شجرة التبلدي



شجرة التبلدي

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة د. محمد النابلسي ص (٢٢٣).

وجذع هذه الشجرة مفرغ من الداخل يتسع إلى نحو ٤٥ شخصاً تقريباً، لذا فقد استخدمه الناس مخزناً لتجميع مياه الأمطار، ويتسع إلى نحو ٢٥ ألف لترٍ من الماء، ويستخدم الناس هذا الخزان الكبير بعد تعبئته أيام الجفاف التي تمتد أكثر من خمسة أشهر[(١)]، وصدق الله القائل في محكم آياته ،﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحجر:٢٢].

إضافة لكل ما سبق فإن الله تعالى جعل النبات مصدراً للسعادة، وبهجة للناظرين، بأوراقه الخضراء المتنوعة الأشكال، وأزهاره الزاهية الألوان، وروائحها الزكية[(٢)]، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ النمل: ٦٠، والله تعالى يحتج بهذه الآية على المشركين بأن من فعل لهم هذا هو وحده عز وجل .

قال ابن القيم: « ولو أردنا أن نستوعب ما في آيات الله المشهورة من العجائب والدلالات الشاهدة لله بأن الله الذي لا إله إلا هو، الذي ليس كمثله شيء، وأنه الذي لا أعظم منه، ولا أكمل منه، ولا أبر ولا ألطف؛ لعجزنا نحن والأولون والآخرون عن معرفة أدنى عشر معشار ذلك، ولكن ما لا يدرك جميعه، لا ينبغي ترك التنبيه على بعض ما يستدل به على ذلك» [(٣)].

---

(١) ينظر: دراسات في البيئة السودانية د.حسن مصطفى ص (٤٢).

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/٢٠٠)، العقيدة في ضوء العقل عبد الغني النابلسي ص (٢٠).

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/٢٠٦).

المسألة الثانية:

بقاء نوع النبات وتكاثره

من حكمة الله وعنايته أن جعل النبات غذاء لمعظم الكائنات الحية، وأشرفها الإنسان، وجعل النبات عاملاً أساسيًا للحياة على سطح الأرض، فتكفل ﷻ ببقاء النبات، وهيأ له الوسائل المتنوعة لكي يتكاثر بسرعة مقابل الإقبال الهائل من قبل المخلوقات التي تقتات على النبات فتفنيه من الوجود، ولكي يتضح الأمر لا بد من رسم صورة للأرض فلو لم يخلق الله تعالى فيها النبات، فإن الشمس عندما تسطع على الأرض، وتشتد حرارتها، تتبخر معظم المياه الموجودة على الأرض، وترتفع درجة حرارة الصخور، وتتحول البيئة إلى حمام من بخار الماء الساخن الرطب، فيتعذر العيش للإنسان والحيوان، ومعظم الكائنات الحية، وعندما تغيب الشمس تبدأ اليابسة بفقد حرارتها سريعاً، وتبرد، ويتكثف بخار الماء، ويعود إليها، وتشتد البرودة، ويتجمد الماء، وتصعب الحياة عليها، وهكذا تتكرر هذه الدورة التي تختلف حدتها وسرعتها من مكان إلى مكان على الأرض[(١)].

وحتى لا تستمر هذه الصورة التي بموجبها تكون الحياة غير صالحة على الأرض فإن الله تعالى خلق الكساء النباتي الذي يمتص كمية كبيرة من ضوء الشمس حماية للإنسان ولغيره من المخلوقات؛ ولكي تستمر الحياة على وجه الأرض.

وقد قدر الله تعالى هذا النظام البديع المحكم؛ لبقاء الإنسان، وكسا الأرض بالنبات؛ ليؤدي الإنسان وظيفته على أتم وجه وأكمله، ويتمثل هذا النظام في وسائل وطرائق التكاثر في النبات؛ لتغطية النقص الذي يسببه الاستهلاك الدائم للنبات، من البشر، والحيوانات،

---

(١) ينظر: الإيمان بين الوحي والعقل رفيق النتشة ص (٢١٥-٢١٧).

والكوارث وغيرها، فجعل سبحانه النبات يتكاثر كما يتكاثر البشر والحيوانات[١].

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ١٠ ﴾لقمان: ١٠.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ ﴾ق: ٧.

وقال تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ ﴾يس: ٣٦، وقال الله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ ﴾الرعد: ٣.

وللمفسرين في قوله تعالى: ﴿ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ ﴾ قولان:

الأول: يعني صنفين من الثمر كالأسود والأبيض، والحلو والحامض[٢].

الثاني: يعني ذكرًا وأنثى من كل صنف[٣].

وكلا المعنيين صحيح فكل نوع من أنواع النبات وثماره صنفين، إما في اللون كالبياض والسواد، أو في الطعم كالحلو والحامض، أو في القدر كالصغر والكبر، أو في الكيفية كالحار والبارد، أو في النوعية كالذكر والأنثى[٤].

(١) ينظر: دلائل الحق في عظمة الخالق د. عزت خيري ص (٨٥).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/٦)، تفسير السعدي ص (٤١٣).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٩٦/١٣)، تفسير القرطبي (٢٨٠/٩)، الدر المنثور (٦٠٢/٤).

(٤) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٦٤/٣).

وأما علماء النبات فيؤكدون على أن لتكاثر النبات طرقاً مختلفة وهي(١):

١-التكاثر البذري ويسمونه «التكاثر الجنسي».

ويتم هذا بواسطة الجذور التي ينتجها النبات، فقد خلق الله تعالى في النبات أعضاء تذكير تنتج حبوب اللقاح، وأعضاء تأنيث تنتج البويضات لتنشأ الأجنَّة النباتية من التزاوج بين أعضاء التذكير والتأنيث.

«وتتضح الزوجية بشكل بيّن في الأنواع المنتجة للأزهار، والمعروفة باسم النباتات المزهرة، والتي يزيد عددها على الربع مليون نوع، وأزهارها التي تنتج عن تفتح براعمها تحمل التكاثر من الخلايا الذكرية، والأنثوية التي قد توجد في زهرة واحدة، أو في زهرتين مختلفتين على نبات واحد، وقد يكون من النبات الواحد الذكر، والأنثى، وتؤدي عملية الإخصاب في النباتات المزهرة إلى إنتاج البذور وتحتوي كل بذرة على جنين النبتة الجديدة ومخزون من الطعام قدره الخالق المبدع لهذا الجنين حتى ينمو إلى نبتته الكاملة والقادرة بإذن الله على تجهيز غذائها بما وفر الله لها من قدرات، وتحفظ البذور عادة في الثمرة أو قد تكون هي الثمرة»(٢).

(١) ينظر: النبات العام د. مصطفى عبد العزيز ص (٩٨٨)، النبات في القرآن د. زغلول النجار (١/١٦٠)، الجغرافيا النباتية د. محمد العودات ص (١٢)، الإيمان للزنداني ص (٨٧)، أسس الإنتاج النباتي ص (٢٨٤)، أسس علم البيئة د. عبد الفتاح بدر ص (٢٤٨).

(٢) النبات في القرآن د. زغلول النجار (١/١٦١).

٢-التكاثر الخضري[١] **ويسمى** ((**التكاثر اللاجنسي**)):

وهو عبارة عن إنتاج نباتات جديدة باستعمال أي جزء من أجزاء النبات الأم، وليس من اتحاد الخلايا المذكرة والمؤنثة كالنوع الأول.

ونجد هذا النوع في بعض أنواع الفطر، حيث تأخذ خيوط الفطر المطمورة في التربة شكل حلقة يزداد قطرها عاماً بعد آخر.

وبقدرة الله تعالى يمكن أن ينتقل النبات من مكانه الأصلي إلى مسافة أبعد قد تصل إلى خمسة عشر متراً.

ومن الأمثلة الأخرى على هذا النوع: نبات الفراولة الذي يملك سوقاً زاحفة تنبت في منطقة العقد التي تلامس التربة جذوراً وفروعاً جديدة تنفصل عن النبات الأم، وتبتعد بالتدرج[٢].

٣-التكاثر بتعاقب الأجيال[٣]:

لقد منح الله تعالى بعض النبات القدرة على التكاثر بأي من النوعين السابقين بحسب الظروف المحيطة، ويكون ذلك في النباتات غير المزهرة على مرحلتين:

في المرحلة الأولى: ينتج النبات كلّاً من الخلايا الجنسية الذكرية والأنثوية، وتنفصل الخلايا الذكرية، وتتحرك الأوساط المائية، للوصول إلى خلية أنثوية من نبات آخر من نفس النوع والقيام بتلقيحها وإخصابها بالاتحاد معها.

وفي الدورة الثانية ينتج النبات خلايا تناسلية تتناثر عن النبات الحامل لها عند

---

(١) ينظر: الجغرافيا النباتية د. محمد العودات ص (١٢)، أسس الإنتاج النباتي ص (٢٨٥)، النبات في القرآن د. زغلول النجار (١٦١/١)، النبات العام ص (٩٨٨)، أسس علم البيئة د.عبد الفتاح بدر ص (٢٤٩).

(٢) ينظر: الجغرافيا النباتية د. العودات ص (١٢).

(٣) ينظر: النبات في القرآن د. زغلول النجار (١٦١/١).

نضجها، وتنمو في الأوساط المناسبة لإنباتٍ جديدٍ، وهذه الزوجية التي تحدَّث القرآن الكريم عنها، والتي هي ليست في الإنسان، والحيوان والنبات فقط بل هي في كل أمر من أمور الكون، دق أو عظم، وهذه شهادة بأن الوحدانية المطلقة هي لله الخالق وحده لا يشاركه فيها شريك ولا ينازعه فيه منازع[١].

(١) النبات في القرآن د. زغلول النجار (١/١٦١).

المسألة الثالثة:

نقل حبوب اللقاح والبذور ونشرها.

أولاً: نقل حبوب اللقاح[١].

اقتضت عناية الله وحكمته أن يكون النبات ثابتاً في مكانه ولا يتنقل كالإنسان والحيوان لأجل التكاثر، لذلك فقد تكفل ﷻ بإيصال حبوب اللقاح والتي هي: حبوب دقيقة تنتج في الأعضاء الذكرية للنباتات الزهرية، هذه الحبوب تصل من عضو التذكير في الزهرة المذكرة إلى عضو التأنيث في الزهرة المؤنثة لإنجاز عملية الإخصاب.

وقد هيأ الله لتكاثر هذه الحبوب وسائل متعددة، من إنسان، وحيوان، ورياح، وغيرها، لكي تتم استفادة الإنسان من ثمار الأشجار؛ ولكي يعمَّ رزق الله تعالى سائر الأرض، ولو لم يقدِّر الله تعالى ذلك لتقاتل الناس فيما بينهم لمحدودية الأماكن التي توجد بها النباتات التي لا غنى لإنسان ولا حيوان عنه.

ومن هذه الوسائل التي تنتقل بها حبوب اللقاح:

١-النقل بواسطة الرياح:

قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾الحجر: ٢٢.

أصل اللاقح: التي قبلت اللقاح فحملت الجنين[٢]، قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي تلقح

---

(١) ينظر: الجغرافيا النباتية د.العودات ص (١٤)، التلقيح د. محمد باشة ص (٨٢)، علم البيئة النباتية د. أحمد مجاهد ص (٢٣٨-٢٣٩)، تصنيف النباتات الزهرية د. شكري إبراهيم ص (٨٠)، تصنيف النباتات الزهرية د. قاسم السَّحار ص (٦٠).

(٢) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (٣٠٦/١)، تاج العروس (٩٢/٧).

السحاب فتدر ماءاً، وتلقح الشجر فتنفتح عن أوراقها وأكمامها»[(١)].

لقد سخر الله تعالى الرياح لحمل حبوب اللقاح من الأزهار المذكرة إلى الأزهار المؤنثة، ويسر العليم الحكيم نقل حبوب اللقاح فجعل حوامل الأزهار المذكرة متدلية تحركها أخف الرياح فتتناثر وتتطاير إلى الأعضاء الأنثوية التي جعل الله تعالى لها ريشية مكشوفة أمام الهواء للإمساك بحبوب اللقاح المذكرة، ومن حكمة الله تعالى أنه لم يجعل لهذا النوع من الأزهار رحيقاً أو روائح كما للأزهار التي تعتمد على الحشرات والحيوانات في تلقيحها؛ لعلمه سبحانه أن الرياح لا تحتاج إلى هذه المحفِّزات للقيام بمهمة التلقيح، وقد تحمل الرياح حبوب اللقاح إلى مسافة خمسمائة ميل[(٢)]، كالصنوبر مثلاً ومن حكمة الله تعالى أن جعل نباتات المحاصيل التي يحتاج إليها الإنسان بكميات كبيرة من النوع الذي يتلقح بالرياح لانتشارها في كل مكان؛ ولأن البشر منتشرون في كل بقاع الأرض.

ويمكن أن نلخص حكمة الله وعنايته بخلقه من خلال هذه الآية على النحو الآتي:

أ- أنه سبحانه سخر الأزهار لإنتاج حبوب اللقاح بكميات كبيرة جداً، يفتقد الكثير منها القدرة على التلقيح ويبقى الآخر ليؤدي دوره في الحياة.

ب- أنه سبحانه وتعالى جعل حبوب اللقاح متدلية تتأثر بأدنى حركة للرياح.

ج- أنه عز وجل جعل المياسم الأنثوية ريشة مكشوفة للإمساك بحبوب اللقاح الطائرة.

د- أنه جعل نباتات المحاصيل التي يحتاج إليها الإنسان من النوع الذي يتلقح بالرياح.

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٥٠).

وينظر: تفسير البغوي (٣/٤٧)، وأضواء البيان للشنقيطي (٢/٢٦٦).

(٢) ينظر: تصنيف النباتات الزهرية د. قاسم السحَّار ص (٦٤)، النباتات الزهرية د. شكري إبراهيم ص (١٣٠).

فهل حصل كل ذلك بمجرد الصدفة؟! أم هناك حكيم خبير، قدر فأحسن التقدير، سبحانه ﷻ وتقدس؟!!

٢- النقل بواسطة الحشرات(١):

هناك أنواع من الأزهار لا تتلقح بواسطة الرياح، لاختلاف تركيبها، فجعل الله تعالى لها وسيلة أخرى لتلقيحها، وهي: الحشرات، وجعل الله تعالى في هذه الأنواع من الأزهار عوامل تجذب الحشرات إليها كالرحيق، والألوان الجميلة، والروائح، وسخر الله للأزهار التي مخازن الرحيق فيها عميقة حشرات ذات خراطيم كالنحل، والفراش، أما الأزهار التي مخازن الرحيق فيها قريبة، فقد سخر الله تعالى لها حشرات ملقحة ذات خراطيم قصيرة كالذباب والخنافس، وأثناء زيارة الحشرات للزهرة تلتصق حبوب اللقاح على جسمها وعند زيارتها لزهرة أخرى من نفس النوع تنقل حبوب اللقاح إلى عضو التأنيث فيها.

ومن عجائب خلق الله تعالى في هذا الباب أن جعل لزهرة تُسمى «سحلبية النحل» تركيباً يشبه أنثى النحل، وتنتج نفس رائحتها، فيتوهم ذكر النحل أنها حشرة أنثى من نوعه، وقد أبدع الله تصميم هذا النوع كما ترى في الصورة بحيث إذا وقفت الحشرة الذكر عليها لامست رأسها أعضاء التذكير في الزهرة فيمتلئ بحبوب اللقاح، ويحمله إلى زهرة أخرى لتلقيحها(٢).

---

(١) ينظر: تصنيف النباتات الزهرية د. شكري إبراهيم ص (١٢٧)، تصنيف النباتات الزهرية د. قاسم السحَّار ص (٦٥)، علم البيئة النباتية د. أحمد مجاهد ص (٢٣٩)، علم الإيمان للزنداني (٢/٥٣-٥٦).

(٢) ينظر: علم الإيمان للزنداني (٢/٥٤)، الموسوعة الكونية الكبرى د. ماهر الصوفي (٢٩٠).



سحلبية النحل

ومن عجائب خلق الله تعالى أيضاً التي يقف عندها المؤمن معظمًا لربه ﷻ فيزداد إيماناً مع إيمانه بربه تعالى زهرة تسمى "زهرة الفخ"، وهي تنقض على الحشرة لا لأجل التغذية؛ بل من أجل تحميلها حبوب اللقاح إلى أعضاء التأنيث في زهرة أخرى من نفس النوع، والتي تفعل بالحشرة الناقلة نفس الشيء من أجل تفريغ تلك الحمولة من حبوب اللقاح لتتم عملية التلقيح.

ومن تلك العجائب الإلهية ما تفعله زهرة تسمى «زهرة الأرسمية» حيث تنتج بإذن الله رائحة اللحم المتفعن لتجذب إليها الذباب؛ ليدخل قاعة مغلقة ولا يمكنه الهرب إلا عندما تفتح بوابة فوهة الزهرة، وبعد أن تتحمل بحبوب اللقاح بسبب صراعها من أجل الخروج، وعندما تنتقل إلى زهرة أخرى من نفس النوع تجذبها نفس الرائحة، وتحتضنها الزهرة لأخذ حبوب اللقاح التي علقت بها في جسمها من الزهرة المذكرة، وبعد ذلك تطلق سراحها.

والأمثلة لهذا النوع متعددة، والله تعالى يقول: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الذاريات: ٢٠، وفي هذه الآيات التي اكتشفها العلم الحديث آيات لأهل الإيمان واليقين.



زهـــرة الأرسمـــية

ثانياً: نقل البذور ونشرها:

لقد سخر الله ﷻ بعض مخلوقاته لنشر بذور النبات في كل مكان من أجل توفير الرزق للناس والدواب في كل مكان وُجدوا فيه؛ لأن الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات: ٥٨.

ولنشر البذور وسائل كما هو الحال بالنسبة لحبوب اللقاح الآنفة الذكر، ومن تلك الوسائل[(١)]:

١- الإنسان قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الواقعة: ٦٣ – ٦٤، فالإنسان يضع البذرة تحت الثرى، والله يتولى إنباتها بقدرته العظيمة، وكثير من النبات انتشر في الأرض بسبب هجرة البشر من مكان لآخر، ولا زال هذا الأمر إلى اليوم، كانتشار النخيل في قارة أمريكا مع أنه لم يكن معروفاً عندهم من قبل.

٢- الطيور: تجذب الألوان الزاهية للثمار الطيور فتأكلها، ثم تطرح البذور غير المهضومة مع فضلاتها لتنبت في أماكن أخرى.

٣- الحيوانات: تجمع بعض الحيوانات الصغيرة الثمار، وتخزنها في مكان آخر، فتنبت فيه بإذن الله.

٤- النمل: يجمع النمل بعض البذور ويخبئه تحت الأرض، ثم تنبت تلك البذور.

والله تعالى هو الذي سخر هذه المخلوقات لتحمي تلك البذور من الطيور والحيوانات الأخرى، من خلال وضع البذور تحت سطح التربة؛ لتنبت في الوقت المناسب رزقاً للعباد.

٥- جعل الله تعالى لبعض البذور أشواكاً مدببة، أو مواد صمغية، تمكنها من التعلق بأجسام الحيوانات وملابس الناس؛ لتنتقل إلى أماكن أخرى.

---

(١) ينظر: أسس علم البيئة النباتية د. عبد الفتاح بدر ص (١٢٢-١٢٣)، علم البيئة النباتية د. أحمد مجاهد ص (٢٤٠-٢٤٤)، تصنيف النباتات الزهرية د. قاسم السحار ص (١٠٥)، تصنيف النباتات الزهرية د. شكري إبراهيم ص (١٦٩-١٧٠).

٦- مياه السيول والأنهار: ويتم من خلالها نقل البذور إلى مسافات بعيدة، لتنمو في أماكن أخرى قد لا يوجد فيها هذا النوع من البذور، وسبحان من وزع أقوات عباده في كل مكان.

٧- انفجار الثمار: هناك نوع من البذور ينتقل بسبب انفجار ثمارها، فتندفع إلى مسافات بعيدة عن الشجرة الأم، كما هو الحال بالنسبة "للبنفسج".



زهــــرة الــبـنـفــسـج

المسألة الرابعة

نمو النبات بميزان وتقدير.

أولاً: توازن الكون كله على وجه الإجمال[(١)]:

لقد خلق الله الإنسان وأسكنه في هذه الأرض التي تكفل سبحانه وتعالى بإصلاحها لحياة الإنسان، ليقوم بما أوجب الله عليه من التوحيد والعبادة على أكمل وجه، فجعل سبحانه للأرض نظاماً دقيقاً في حركتها وموقعها من الشمس، وقدَّر فيها كثافتها وجاذبيتها، ووزنها وسرعتها، فالعلاقة بين جميع الموجودات من إنسان، وحيوان، ونبات، وماء، وهواء، وغير ذلك علاقة محكومة بقوانين إلهية محدودة تحفظ توازنها في انتظام دقيق لا يختل، وبقاء الكون كله محكوم في بقائه بذلك النظام الرباني ولو اختل ذلك التوازن لآل إلى الاضطراب بل إلى الفناء.

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ الفرقان: ٢

وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾طه: ٥٠

وقال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾السجدة: ٧

وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾الأعلى: ١ – ٣

ولو تأملنا في الموجودات كلها لوجدناها قائمة على هذا التوازن الدقيق المحكم، فعلاقة الأرض بالشمس مثلاً دقيقة بحيث إنه لو اختل أي نظام من الأنظمة التي رسمها الله تعالى لتعذرت الحياة على الأرض فقربها من الشمس بهذا الشكل محكوم بمسافة مقدرة

---

(١) ينظر: الإيمان بالله وأثره في الحياة د. عبد المجيد النجار ص (٩١)، الإيمان بين الوحي والعقل ص (٤١٤).

بدقة، ولو زادت هذه المسافة قليلاً لتجمد كل من على الأرض، ولو نقصت يسيراً لفني واحترق، قال تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ يس: ٤٠

ولو تغيرت جاذبية الأرض لاختلت دورتها اليومية، ولاختل نظام الليل والنهار، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ القصص: ٧١ - ٧٣

ولو اختلت دورة الأرض السنوية لاختل نظام الفصول الأربعة، وانعكس ذلك كله على الزرع والأكسجين في الهواء، ولما استطاعت المخلوقات الحية من: إنسان، وحيوان، ونبات، أن تعيش على سطح الأرض.

ولو كانت قشرة الأرض أسمك مما هي عليه الآن بمقدار يسير، لامتص ثاني أكسيد الكربون والأكسجين، ولما أمكن وجود حياة للنبات.

ولو كان الهواء أسمك أو أقل سمكاً مما هو عليه الآن لاختل مرور الأشعة التي يحتاج إليها الزرع والتي تقتل الجراثيم وتنتج الفيتامينات، دون أن تضر بالإنسان.

وهذا التوازن الإلهي للكون ينطبق على سائر الموجودات القائمة على سطح الأرض من: إنسان، وحيوان، ونبات، ومياه، ومعادن، وهواء وغير ذلك.

وسأتناول التوازن والتقدير الإلهي في النبات خاصة بعد أن ذكرت نماذج للتوازن الإلهي للكون إجمالاً.

ثانياً: التوازن الإلهي في النبات خاصة:

إن الله تعالى قد خلق النبات على الأرض بقدر موزون؛ ليؤدي دوره الأساسي في الحياة على وجه دقيق، ولنذكر بعض الشواهد على ذلك التوازن:

١- المقايضة المحكمة المتوازنة بين الإنسان والنبات:

إذا كان الهواء مؤلفاً من الأكسجين(١) بنسبة ٢١%، ومن النتروجين(٢) بنسبة ٧٨%، ومن بعض الغازات الأخرى، ونسبة الأكسجين هذه هي النسبة اللازمة لحياة كل حي بإذن الله تعالى ، ولو زادت لاحترقت الزروع والغابات ، ولو نقصت لاختنقنا، فالنبات يعطينا الأكسجين بإذن الله، ويأخذ منا ثاني أكسيد الكربون(٣)،

وهذه مقايضة محكمة من لدن حكيم خبير، يتم من خلالها استمرار حياة الناس والنبات جميعاً بإذن الله تعالى(٤)، وأيضًا فإن الأكسجين الذي مصدره النبات يساعد على إشعال النار ، وبدون الأكسجين تظل مصادر الوقود كنزًا لا فائدة منه ، وكذلك فإن طبقة الأوزون التي تحمي الأرض وسكانها بإذن الله من الإشعاعات الكونية

---

(١) عبارة عن عنصر غازي من عناصر الهواء، عديم اللون والطعم والرائحة، يكوّن خمس الهواء الجوّي، وهو أساس التأكسد والاحتراق، وضروري لتنفس الإنسان والحيوان والنبات. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار (١/١٠٦).

(٢) عنصر غازي يشكل ما يقرب خمس الهواء بالكتلة، لا لون له ولا رائحة. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار (٣/٢٣١٢).

(٣) غاز عديم اللون والرائحة، يتشكل نتيجة التنفس والاحتراق والتحلل العضوي. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار (١/٣٣٢).

(٤) ينظر: الإيمان بين الوحي والعقل ص (٢١٦)، العلم يدعو إلى الإيمان لكريسي موريسون ص (٦٥)، الإيمان بالله وأثره في الحياة ص (٩١).

الضارة ما هي إلا الأكسجين ثلاثي الذرات مصدره النبات[١].

٢- التوازن الدقيق بين المقومات اللازمة لنمو النبات:

قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾ الحجر: ١٩ ومعنى ﴿ مَّوْزُونٍ ﴾ «أي: مقدَّر بقدر فالوزن على استعارة، وقيل: المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والأطعمة، والأول أعم وأحسن»[٢].

وقال الزجاج[٣]: «المعنى أنه جرى على وزن من قَدَر الله تعالى لا يجاوز ما قدَّره الله تعالى عليه، ولا يستطيع خلق زيادةً فيه ولا نقصاناً»[٤].

إن الكائنات النباتية تنتمي إلى مملكة ضخمة، غاية في الجمال والروعة، وهي المملكة النباتية، ولكي تعيش النباتات لا بد من ميزان لغذائها وميزان للحرارة، وميزان للرطوبة، وميزان للعناصر الموجودة في التربة، وميزان للفصول، وكل هذه المقومات أوجدها الله تعالى بميزان وتقدير لا يختل، وإذا اختلت هذه الموازين كأن تغير غذاء النبات، أو تغيرت نوعية مياه الري ، أو عناصر التربة ، أو حدث اختلال في نسبة تعرضها للشمس فإن ذلك يؤدي إلى توقف نمو النبات، والنبات يحتاج إلى تربة،

---

(١) ينظر: الإيمان بين الوحي والعقل ص (٢١٧).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٤٥/٢).

وينظر: تفسير الطبري (١٥/١٦)، وتفسير ابن كثير (٥٤٩/٢).

(٣) إبراهيم بن محمد السري، أبو إسحاق، نحوي زمانه، من مؤلفاته: معاني القرآن، وله كتاب الاستقامة، وصنف في أسماء الله تعالى، توفي سنة ٣٣١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٠/١٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٧٠/٢٣)، مرآة الجنان لليافعي (٢٦٢/٢).

(٤) زاد المسير لابن الجوزي (٣٩٠/٤).

وهواء، وماء، وحرارة، وضوء، ورطوبة لكي يستمر وينمو وأي تغير في هذا التوازن يؤدي إلى مرض النبات واعتلال نموه، فهو كالإنسان إذا تغير ميزان جسمه يصاب بالخلل والاضطراب.

فمن الذي قدر هذه الموازين، وحفظ الملايين من الأشجار في الغابات، والبحار، والأنهار، والصحاري القفار، وجعلها تستمر من غير تدخل الإنسان، وعبثه الذي يفسد هذا التوازن؟!

٣- التوازن في أعضاء وأجزاء النبات(١):

تأمل الميزان الدقيق الذي قدَّره الله تعالى في بذور وأصول النبات، فلا تحيد عنه، فينمو كل جزء في النبات: جذور، وساق، وأوراق، وأزهار، وثمار، وتميز ذلك النوع عن سائر الأنواع الأخرى، في شكله وصورته، وحجمه، ومادته، وتركيبته، ولونه، وطعمه، ورائحته، وفي علاقة أجزاء النبات ببعضها، ولولا ذلك التقدير الإلهي الدقيق الذي تخضع له تلك النباتات في نموها لاختل النمو في أعضاء وأجزاء تلك النباتات، ولطغى كل نوع على الآخر.

٤- التوازن في كمية المياه اللازمة لنمو النبات:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ ﴿٢١﴾﴾الحجر: ٢١

يبدأ التوازن الإلهي بالماء والهواء والأملاح، فلا يدخل عنصر من هذه العناصر إلى كل نوع من النبات إلا بالقدر المحدد الدقيق، ولو نزل الماء بكميات كبيرة من السماء لهلك الحرث، ومات الزرع، كما نشاهد عندما تدمر الفيضانات كل ما يقف أمامها من أشجار، ومنازل، وبشر، إذا شاء الله ذلك.

---

(١) ينظر: علم الإيمان للزنداني (٢/٥٩-٦١).

وبسبب هذا التوازن في تلك العناصر نجد أن بذرة الفول تنبت نبات الفول، وحبة القمح تنبت زرع القمح، وزرع القمح ينتج حبوب القمح، ولا يقع خطأ ولا خلل في ذلك، فلم نر ولم نسمع أن سنبلة قمح أخرجت عنباً، أو تيناً، وهكذا سائر أنواع النباتات، مع أن الكل يسقى بماء واحد، وينبت في أرض واحدة قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الرعد: ٤، فمن الذي هدى كل نبات لمقادير ما يأخذه من الأرض من الموازين اللازمة لصناعته ما يحتاج إليه من المواد، ولتركيب خلاياه وأجزائه بأشكالها وأحجامها، وألوانها، ومقاديرها الخاصة بذلك النوع من النبات؟

ومن الذي أنزل الماء من السماء بقدر معلوم لكي يتمكن النبات من إكمال دورته النباتية[١]؟ إنه الله العزيز الحكيم ﷻ.

٥- التوازن في جذور النبات[٢]:

تأمل في ذلك التوازن المحكم بين طول ساق النبات وما يتفرع منه من أعضاء ، وبين عمق الجذع، وما يتفرع منه من جذور، لما يحقق ثبات النبات، وصموده أمام العوامل المهددة لثباته كالرياح، والأمطار، والحيوانات ، ثم إن نظام الضغط في جذور النبات متوازن بشكل دقيق، فعندما يكون الضغط الداخلي في خلايا الجذر أقل من الضغط الخارجي فإن النبات يأخذ الماء من الخارج، أي: أن النبات يأخذ الماء من الخارج عندما يحتاجه فقط، وأهم عامل يحدد هذا الموضوع هو كمية الضغط الناتجة

---

(١) ينظر: المصدر السابق (٢/ ٦٠).

(٢) ينظر: معجزة النبات يحيى هارون ص (٧٢).

من الماء في الجذور، ويجب أن يكون هناك توازن بين الضغط الداخلي والخارجي ولكي يحدث هذا التوازن الإلهي لا بد للنبات أن يأخذ الماء من الخارج عندما ينخفض الضغط الداخلي ويطرح الماء من داخله بواسطة الأوراق عندما يحدث العكس، أي عندما يكون الضغط الداخلي أعلى من الخارج لكي يعيد التوازن.

وأيضاً فإن مستوى الماء في التربة أعلى بقليل من المعدل الطبيعي فإن النبات يستمر في أخذ الماء لأن الضغط الخارجي أعلى وهو ما يسبب له ضرراً في النهاية، وإذا كان مستوى الماء أقل بقليل لن تستطيع خلية النبات أن تسحب الماء من الخارج لأن الضغط الخارجي سيكون منخفضاً بل إن النبات في هذه الحالة يطرح الماء ليحافظ على توازن الضغط، وفي كلتا الحالتين سوف يجف النبات ويموت (١).

وقد جعل الله تعالى جذور النبات تقوم بامتصاص الماء من التربة، وينتقل الماء إلى أعلى النبات عن طريق الأنابيب الناقلة، وتقوم هذه الأنابيب بنقل الماء والمواد الغذائية الممتصة إلى جميع أجزاء النبات حتى القمة وعلى ارتفاع أمتار عديدة جداً دون أية صعوبة بإذن الله وهذا النقل المتوازن للمواد من الجذور إلى أبعد جزء في النبات هو من صنع الله الذي أتقن كل شيء ﷻ.

٦- التوازن بين أغصان، وأوراق النبات:

وعندما نتأمل الأغصان وننظر في توزيع وتبادل تلك الأغصان على سوق النبات، وتوزيع الأوراق وتبادلها على الأغصان بما يحقق التوازن في جسم النبات، ويضمن تعريض المصانع الخضراء في الأوراق لضوء الشمس الضروري لتلك المصانع، فإنك تجد أن الله تعالى قد خلق الأوراق وجعلها واسعة مسطحة وعريضة، مما يمكن جميع خلايا

---

(١) ينظر: المصدر السابق ص (٧٢).

الأوراق من امتصاص ضوء الشمس، ولو لم تكن الأوراق بهذا الشكل المتقن، وكان لها أي شكل هندسي آخر، أو عشوائي، فإنها لن تستطيع أن تعيش وتستفيد من ضوء الشمس، ولن تستطيع أن تنتج الأكسجين بشكل كافٍ[١].

وإذا نظرنا إلى نمو الأغصان والأوراق فإنها تنمو بشكل دقيق ومتوازن، فمن الذي هدى كل غصن وورقة لتنمو في موقعها الصحيح؟ فإذا خرج غصن من جهة الساق لا يخرج غصن تالٍ من نفس الجهة، وإذا خرجت ورقة من الساق أو الغصن من جهة فإن الورقة التالية تخرج من جهة أخرى مقابلة، ولا تخرج من نفس الجهة التي خرجت منها أختها التي قبلها، وسبحانه القائل: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ الملك: ٣، ولو كان الأمر صدفة لوجدتَ الأغصان والأوراق تنبت في شكل عشوائي، فأغصان تمتد إلى الأعلى، والأخرى إلى أسفل، ووجدت الأوراق منها العريض جداً، والآخر بشكل آخر في شجرة واحدة وهكذا، ولكن الله تعالى خلق فسوى، وأحكم خلقه كله صغيره وكبيره، فتبارك الله أحسن الخالقين.

٧- التوازن في الغلال والثمار:

إذا تأملت حكمة الله تعالى في تسهيل جمع الغلال والثمار، فسترى عظمة الله جلية لأولي الألباب، فقد جعل الله سبحانه الحبات الصغيرة في سنابل تجمع فيها الحبوب، وجعل حبات الثمار الصغيرة كالعنب مثلاً مجموعة في عناقيد، ولو توزعت تلك الحبوب في جسم النبات كله لشق على الإنسان جمعها.

وأما الثمار ثقيلة الوزن فقد جعلها الله تنبت ملقاة على الأرض، ليسهل جنيها كالدباء والبطيخ وغيرهما، أو تكون في أشجار لها جذوع سميكة؛ لتتحمل ثقل وزنها كجوز الهند

---

(١) ينظر: علم الإيمان للزنداني (٢/٦٠).

وغيره.

وانظر إلى الأشجار التي أعدها الله تعالى لأخذ الأخشاب كيف هي طويلة سميكة، قد يصل ارتفاعها إلى مائة متر، بينما جعل سبحانه نباتات المراعي ذات أعشاب قصيرة متشابكة؛ لتكون طعاماً للأنعام والحيوان، وجعل ﷻ بعض النباتات صغيراً جداً كالطحالب البحرية، لتصلح غذاء لكائنات مجهرية تغذي الأسماك الصغيرة؛ لتصبح بدورها غذاء لأسماك أكبر منها[1].

(١) ينظر: علم الإيمان للزنداني (٢/٦١).

المسألة الخامسة:

تناسب النبات مع البيئة.

من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته أن جعل لكل نبات مقومات وتراكيب خاصة في أجزائه؛ لتمكنّه من البقاء والتكيف مع البيئة التي خلقه الله بها، فالبيئة الجافة لها ما يناسبها من النبات، والبيئة المائية، والبيئة الباردة كذلك، وهذا التناسب الدقيق الذي يمكّن لكل نبات لأن يعيش في بيئته دون البيئات الأخرى، يدل على أن هناك ربًا عزيزًا حكيمًا عليمًا بكل شيء، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ولنشرع للتمثيل لهذا التناسب ببعض الأمثلة على النحو الآتي:

أولاً: تناسب النبات مع البيئات الصحراوية الجافة[(١)]:

١- جعل الله تعالى للنبات في المناطق الجافة قدرة على إيقاف حركة النمو عند فقد الماء، وقدرة على تحريكها عند وجوده.

٢- تكون دورة حياة النبات قصيرة، لا تتعدى عدة أشهر، وبعض النبات تكفيه زخة مطر واحدة للإنبات بإذن الله تعالى.

٣- وهب الله ﷻ للنباتات الصحراوية القدرة على الاحتفاظ بالماء في أجزائها والتقليل من عملية إخراجه منها.

٤- زيادة نمو الجذور تحت التربة وانتشارها بطريقة عمودية، إلى أعماق بعيدة، كما تمتد الجذور جانبياً لمسافة بعيدة للاستفادة من أكبر قدر ممكن من الماء، كما في نبات «المرخ» الذي تمتد جذوره لعمق يصل إلى ١٥ متراً وتنتشر جانبياً في دائرة قطرها

---

(١) ينظر: أقلمة النبات للظروف البيئية د. محمد اليمني ص (١٠-١٢)، حياة النبات د. عز الدين فراج ص (٦٩)، علم البيئة النباتية د. أحمد مجاهد ص (٢١٢)، علم البيئة العام د. محمد الشاذلي ص (١٣٩)، الجغرافيا المناخية والنباتية د. عبد العزيز شرف ص (٤١٢).

يصل إلى ١٠ أمتار.



المـــــرخ

٥- هدى الله تعالى بعض النبات إلى زيادة نسبة الجذور على نسبة الأغصان والأوراق؛ لزيادة كمية المياه المتاحة، كنبات «العاقول» الذي تمتد جذوره إلى ١٠ أمتار، وأما أعلى الشجرة فلا يتجاوز ارتفاعه ٥٠ سم.



العـاقـــول

٦- خلق الله بعض النبات بدون أوراق؛ لكي يبقى الماء أكثر وقت ممكن مثل نبات «المرخ» و «الرمث».



الـــرمـــــث

٧- بعض النبات يحمل أوراقاً خفيفة في فصل الجفاف بدلاً من الأوراق العريضة التي تحتاج إلى كمية أكبر من الماء، مثل نبات «الجثجاث» و «العوسج».



الجثجاث



العوسج

٨- هدى الله تعالى النبات لآلية خاصة لحركة الأوراق بحيث تمكنها من تغيير وضع الورقة، فتلتف الأوراق لتقلل من عملية فقد الماء، وإذا ازداد الجفاف تتساقط الأوراق لإيقاف فقد الماء.

ثانياً: تناسب النبات مع البيئات الباردة(١):

إذا تأملنا في نباتات المناطق الشديدة البرودة والمتجمدة فسنجد أن الله تعالى قد حفظها من تلك البرودة التي يصعب الحياة فيها، فوهب سبحانه لتلك الأشجار من الوسائل التي تحافظ على حياتها وقت اشتداد البرد الذي يؤدي إلى فقد النبات للحرارة اللازمة لبقائه، وهذه الوسائل تمكنها من المحافظة على درجة الحرارة اللازمة لبقائها، ومن تلك الوسائل:

١- وهبها سبحانه أوراقاً صغيرة مكتظة وثخينة ومغطاة بالشعر.

٢- جعلها ﷻ قصيرة وصغيرة الأوراق وقريبة من سطح التربة ؛ لتتمكن من

---

(١) ينظر: علم البيئة النباتية د. أحمد مجاهد ص (١١٣-١١٦)، الجغرافيا المناخية والنباتية د. عبدالعزيز شرف ص (٣٩١).

امتصاص أشعة الشمس، بينما نجدها عالية في الأماكن المحمية من البرد.

٣- تكثر في البيئات الباردة أشكال النمو الوسادي المحدب، أو النصف دائري؛ للمساعدة في تقليل فقد الحرارة؛ لأن ارتفاعها يعرضها لمزيد من البرودة.

٤- جعل الله تعالى الأوراق تتوقف عن صنع الغذاء فتُسحب مادة "اليخضور"(١) من تلك الأوراق، ويصبح لونها أحمراً، فتتساقط الأوراق وتصبح الأشجار هياكل بلا أوراق، وتتوقف عن النمو.

ثالثاً: تناسب النباتات مع البيئات الظليلة(٢):

لا يخفى أن النبات بحاجة ماسة لضوء الشمس؛ من أجل نموه، ومن أجل صنع الغذاء، لذلك فقد جعل الباري جل وعلا لنباتات البيئات الظليلة عدة وسائل يتمكن خلالها من الوصول لضوء الشمس ومن تلك الوسائل:

١- بعض النبات يتسلق أشجاراً أخرى حتى يصل إلى قمتها، وينال نصيبه من ضوء الشمس.

٢- جعل الله تعالى لبعض النبات ما يشبه العدسات، فتأخذ ضوء الشمس الخافت وتعكسه لتستفيد منه.

٣- بعض النبات يكون لون سطح ورقته السفلي أحمر ؛ ليعكس ضوء الشمس عند اختراقه سطحها العلوي الأخضر؛ ليعود الضوء إلى داخل الخلايا.

---

(١) تقدم التعريف به ص (٥٠).

(٢) ينظر: علم الإيمان للزنداني (٧٨/٢)، علم البيئة النباتية ص (٢٥١)، أساسيات علوم الأشجار وتكنولوجيا الأخشاب د. عثمان بدران ص (١٣١)، الجغرافيا المناخية والنباتية د. عبدالعزيز شرف ص (٣٧٣).

رابعاً: تناسب النبات مع البيئات المائية[١]:

النباتات المائية تفتقر للأكسجين، لذلك فقد جعل لها علام الغيوب وسائل تساعدها في الوصول للأكسجين؛ لتستمر حياتها، ومن هذه الوسائل:

١- توسيع المسافات الهوائية بين خلايا أنسجة الأجزاء المغمورة من النبات؛ لتسمح هذه الأنسجة بمرور الأكسجين عبر النبات من السيقان والأوراق المكشوفة إلى الأجزاء المغمورة.

٢- جعل ﷻ للبعض الآخر جذوراً عمودية تتجه أطرافها إلى أعلى خارج الماء، على عكس القاعدة المعروفة من اتجاه الجذور إلى أسفل، وتسمح للهواء بالدخول منها إلى الأجزاء المغمورة بالماء، لكي لا يختنق النبات ويموت.

وبعض النباتات المائية لا جذور لها أصلاً؛ لعدم حاجتها للجذور، وإن وجدت فيكون نموها بسيطاً، وتكون قصيرة وليفيَّة، وغير متفرعة، أو متفرعة تفرعاً ضعيفاً.

٣- وإذا تأملنا سيقان النباتات المائية فإن الله تعالى قد جعلها أفقية أسطوانية في النباتات الطافية، وتكون سميكة وإسفنجية وقصيرة في بعض النباتات، أما إذا كانت مغمورة تحت الماء فإنَّا نجد السيقان طويلة وأسطوانية ومرنة؛ لتتمكن من مقاومة التيارات المائية.

خامساً: تناسب النبات مع البيئات المالحة[٢]:

النباتات في البيئات المالحة تحتاج لوسائل تساعدها على التخلص من كثرة الملوحة،

(١) ينظر: الجغرافيا النباتية د. محمد العودات ص (٢٦٢)، علم البيئة العام د. محمد الشاذلي ص (١٣٨).

(٢) ينظر: أقلمة النبات للظروف البيئية د. محمد اليمني ص (٥٥)، وعلم البيئة العام د. محمد الشاذلي ص (١٤٢).

وقد هيأ الله تعالى العليم الحكيم لهذه النباتات ما يساعدها على البقاء في وسط الملوحة الزائدة، ومن ذلك:

١- هدى الله تعالى بعض النباتات في هذه السباخ المالحة بالامتلاء بالماء لتخفيف الملوحة الشديدة التي تحيط بها، كنبات "الحمض" و "الشنان".





الشنان

الحمض

٢- التخلص من بعض أعضاء النبات، ويكون ذلك بموت الأوراق القديمة ذات اللون الداكن بعد أن تتجمع بها الأملاح بكميات كبيرة، أما الأوراق الحديثة ذات اللون الأخضر المائل للحمرة فتبقى حية، فالأملاح تتجمع في الأوراق القديمة وتموت تلك الأوراق؛ لتعيش الأوراق الحديثة، مثل: نبات "السويد" و "الشنان"، وسبحانه الله الذي هدى النبات لهذه الطريقة القائمة على الإيثار والتضحية بالنفس من أجل الآخرين.



السويد

وسبحان الله الذي جعل لكل نوع من النبات بيئته المناسبة، وهو وحده القادر على إنبات ما يشاء في المكان الذي يشاء، وفي قصة قوم سبأ عبرة لأولي الألباب، فقد كانوا يتنعمون بأطيب الثمار وأنضجها، فلما عصوا ربهم عاقبهم الله في نفس أرضهم، فبعد أن كانت تنبت أطيب الثمار وأبهجه، أصبحت تنبت ما ليس له من الفائدة إلا القليل من الأثل، والطرفاء، والسدر القليل، قال ابن كثير -رحمه الله-: «لما كان أجود هذه الأشجار المبدَّل بها هو السدر قال: ﴿وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ سبأ: ١٦، فهذا الذي صار أمر تينك الجنتين إليه، بعد الثمار النضيجة، والمناظر الحسنة، والظلال العميقة، والأنهار الجارية، تبدلت إلى شجر الأراك، والطرفاء، والسدر ذي الشوك الكثير، والثمر القليل، وذلك بسبب كفرهم وشركهم بالله، وتكذيبهم الحق، وعدولهم عنه إلى الباطل»[1].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٥٣٤).

المسألة السادسة:

حفظ الله تعالى للنبات وحمايته

تتجلى عظمة الله وربوبيته في كل شيء في هذا الوجود، فهو سبحانه الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض، وهو الذي يحفظنا بالليل والنهار، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾الأنبياء: ٤٢.

وقد حفظ الله ﷻ للإنسان مقومات حياته من ليل ونهار، وغذاء ودواء، ويعتبر النبات المصدر الأول لغذاء الإنسان والحيوان، والكثير من الكائنات الحية، وقد تكفل سبحانه بحفظ النبات من أن يفنى بالكلية، وهيئ ﷻ له من الوسائل التي تحفظه من الأمراض، والآفات، ومخاطر البيئة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وسأتحدث عن حفظ الله للنبات من ناحيتين:

أولاً: حفظ النبات من الأمراض(١):

يعتري النبات ما يعتري البشر من الأمراض، ولكن الإنسان يذهب إلى الطبيب، ويأخذ الدواء ويشفى بإذن الله تعالى.

أما النبات فإن الله تعالى قد هيأ له الكثير من الوسائل الدفاعية التي تكون وقاية وحصناً له من الأمراض بإذن الله تعالى، وتنقسم هذه الوسائل الدفاعية إلى قسمين(٢):

أ- دفاعات خارجية سطحية، ومن أبرزها:

١- الشمع الموجود على سطح الأوراق فلا يستقر عليها الماء، وتمنع نمو الفطريات،

---

(١) ينظر: مكافحة الأمراض النباتية د. حسين العروسي ص (٢٣٢)، أمراض النبات د. إسماعيل علي ص (٥٤-٦٣)، أساسيات أمراض النبات د. دانيال روبرت ص (١٩٧-٢٦٠).

(٢) ينظر: أمراض النبات د. إسماعيل علي ص (٥٧-٦٣).

والبكتيريا الضارة بالنبات.

٢- الأنسجة النباتية المتكونة من خلايا سميكة الجدران وخشنة، مما يعيق حركة الحشرات المسببة لمرض النبات.

٣- الشعيرات الموجودة على سطح النبات، والتي يكون لها أثر طارد للماء الذي يسبب الإصابة بالمرض.

٤- جعل الله سبحانه في الجانب السفلي من الورقة فتحات صغيرة، وأيضاً هناك ثغرات صغيرة توجد على القشرة المغطية لجذع الشجرة، وصغر هذه الفتحات، ومواقعها من النبات، وأشكالها، تمثل عائقاً من انتشار المرض.

ب- دفاعات داخلية:

وتبرز هذه الوسائل الدفاعية عند تمكن المرض واختراقه للدفاعات السطحية، ووصوله إلى الأنسجة الداخلية، وفي هذه الحالة يأتي دور هذه الدفاعات، ومنها:

١- يحصل تغيير في تركيب الخلية المستهدفة، حيث تتمدد وتصبح كثيفة، وتظهر فيها أجزاء وتركيبات عديدة، تؤدي إلى تحلل خيوط الفطر المسبب للمرض.

٢- تراكيب للدفاع عند جدار الخلية، وهي عبارة عن طبقة خارجية على جدار الخلايا، تكّون أجساماً منتظمة، ومواد ليفية، تعيق البكتيريا المسببة للمرض، وتمنعها من التكاثر.

٣- لقد جعل الله تعالى للنبات القدرة على تكوين طبقات عديدة من الخلايا الفِلِّينِية، تتجاوز مكان الإصابة بالمسبب المرضي، فتمنع انتشار المواد السامة التي يفرزها المسبب المرضي، كما تمنع وصول الماء والمواد الغذائية من المناطق السليمة إلى المناطق المصابة، مما يؤدي إلى حرمان المسبب المرضي من الغذاء.

٤- قطع العضو المصاب للتخلص منه، ويكون ذلك بموت الأنسجة المصابة، وبنمو

الأنسجة الحية الواقعة تحتها تُدفع الأنسجة الميتة نحو الخارج، مما يؤدي إلى فصل النسيج الميت عن النسيج الحي، وبهذه الطريقة يتم التخلص من المسبب المرضي.

٥- تراكم الصمغ حول موقع الإصابة؛ لعزل المسبب المرضي وإهلاكه.

٦- هداية الله للنبات في إيقاع الموت الموضعي للخلايا في موضع الإصابة بالمرض، لكي لا يتقدم إلى بقية الخلايا الحية السليمة.

٧- تعزيز جدران خلايا النبات المصاب بجزئيات مقوية.

٨- إنتاج مواد مضادة للجراثيم في خلايا النبات المصاب(١).

فمن الذي زود النبات بتراكيب خارجية في الأوراق والساق والجذور، تحفظه من مسببات المرض؟ ومن الذي هيأ المواد التي تحمي النبات من الخارج؟ ومن الذي أعد الخط الثاني للدفاع بتراكيب متعددة لحماية الخلية، وبمواد قاتلة لمسببات الأمراض، ألا تشهد تلك التراكيب الدقيقة وتلك الوسائل المتناهية في التركيز أن لها ولنا رباً لا ينازعه في ملكه شيء، فهو الذي يحفظ هذه النباتات، وإذا أراد أن يعاقب بها أحداً من خلقه سلط عليه آفة من الآفات فتقضي على المحاصيل كلها ، ويرسل عليها حسبانًا من السماء ، وقد قص الله لنا في كتابه مثالاً على ذلك ، كما في قصة الرجلين في سورة الكهف ، قال تعالى: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ الكهف: ٤٠ – ٤٢، وكما في قصة أصحاب الجنة قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا

(١) علم الإيمان للزنداني (٢/٧١-٧٣).

رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ القلم: ١٧ – ٢٧.

ثانياً: حفظ النبات من الحيوانات:

جعل الله النبات غذاءً للحيوانات، وبنفس الوقت فإنه سبحانه جعل للنبات وسائل دفاعية تصرف عنها أعداءها من الحيوانات، وكل هذا يعود إلى التوازن الذي قدره الله بين المخلوقات، ومن أهم الوسائل الدفاعية للنبات[1]:

١- من النبات ما جعله الله يدافع عن نفسه بواسطة زوائد شعرية "شوكية" صغيرة، بمجرد لمس النبتة يلتصق الشعر بالجسم الملامس له كنبات "القراص".



القـراص

٢- ومن النبات ما يخرج منه سموم تضر بكل ما يلامسه كنبات "السرخس".



الســرخـس

---

(١) ينظر: المصدر السابق (٢/٧٤).

٣- وأما نبات "زهرة الآلام" فإن الله جعلها تضاهي بعض الظواهر، مما يجعل العدو ينخدع كبعض الفراش يضع بيضه على أوراق النبات، وعندما يفقس هذا البيض، فإن اليرقات تأكل أوراق النبات، فجعل ﷻ لـ "زهرة الآلام" قدرة على إنتاج أجسام تشبه بيض الفراش في الشكل واللون، فإذا جاءت الفراشة لتضع بيضها، رأت هذه الأجسام وظنتها بيضاً لفراشة أخرى سبقتها، فتنصرف عن النبات إلى غيره.



زهـــــرة الآلام

٤- ونبات "الفرقط" ألهمه الله إغلاق وريقاته بمجرد لمس الحشرات لها، تنثني أغصانه الحاملة للأوراق وكأنها تنكسر، مما يؤدي إلى انصراف الحشرات عنها.

٥- ومن النبات ما جعله الله تعالى بلون البيئة، كنبات "الملاح" الذي يحاكي ألوان البيئة التي يعيش فيها، فلا يميزه أعداؤه.



المـــلاح

فمن الذي منح هذه النباتات قدرة للدفاع عن نفسها، وأعطى كل نبات وسيلة خاصة به يدافع بها عن نفسه، فنبات يخز من هاجمه، ونبات يفرز السموم، وآخر يضلل؟! أإلهٌ مع، وسبحان الله القائل: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ لقمان: ١١

وإذا نظرنا إلى النباتات التي أعدها الله لغذاء الإنسان والحيوان فلم يجعل الله لها وسائل تقاوم بها، بل جعل لها روائح، وخصائص جذابة غالبا لتكون في متناول اليد؛ ليسهل أكلها، قال تعالى: ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ عبس: ٢٧ – ٣٢.

المطلب الثالث

دلالة الإتقان والإحكام بالنبات على ربوبية الله تعالى .

دلالة الإتقان والإحكام بالنبات على ربوبية الله تعالى.

دلالة الإتقان والإحكام بالنبات هي من ضمن دليل العناية والحكمة، وكل ما يستدل به من الأدلة على إتقان الله تعالى في خلقه للنبات وغيره، فإن ذلك كله، يدل على عناية الله تعالى بمخلوقاته، والإتقان والإحكام يتجلى في جميع مخلوقات الله تعالى صغيرها وكبيرها، قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ النمل: ٨٨.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾السجدة: ٧.

ودليل الإتقان يدل على وجود رب قدير من خلال ما يشاهد من الإتقان في نظام دقيق ومحكم ولا يمكن أن يكون بدون مدبر حكيم، ولا يمكن أن يدوم أبد الدهر دون خلل، بدون تدبير الله ﷻ.

وبالنظر في عالم النباتات نجد أنَّ كل جزء منها قد رُكِّب تركيباً محكماً يتناسب مع الوظيفة التي يؤديها، فالجذور وشكلها وأنواعها، وعمقها في التربة، وتناسبها مع بيئتها، متقنة محكمة،وكذا السيقان، والأغصان، والأوراق، والثمار، كل ذلك قد أبدعه الخالق وقدره فأحسن تقديره وسأستشهد على ذلك بشرح موجز على النحو الآتي:

أولاً: الإتقان والإحكام في الجذور:

للجذور وظائف متعددة منها: تثبيت النبات في التربة ؛ لذلك فإن الله تعالى قد هيأ لكل نبات جذوراً تناسب هذه الوظيفة الأساسية ، فالأشجار الكبيرة لها جذور كبيرة تمتد في الأرض ، وأما الأشجار الصغيرة فجذورها أقل حجماً.

ومن وظائف الجذور امتصاص الماء ومواد التغذية الأخرى ، فنجد من جذور النباتات الصحراوية ما يمتد لعدة أمتارٍ بحثاً عن الماء ، وأما النباتات المائية فجذورها صغيرة ، وقد لا تكون لها جذور أصلاً ، ولهذا النوع من الجذور ممصات للتغذية بديلة عن الجذور ، وقد هيأ الباري سبحانه لكل بيئة ما يناسبها من الجذور.

وبالرجوع إلى كتب النبات نجد أنهم ذكروا أنواعاً من الجذور ومنها[١]:

* الجذور الوتدية.
* الجذور الدَّرَنية.
* الجذور الليفية.
* الجذور الهوائية.
* الجذور التنفسية.

وقد أودع الخالق سبحانه في كل منها خصائص لتتلاءم مع إمكان حصول النبات على حاجته من الغذاء.

وتنمو جذور النباتات المختلفة، وتنمو عليها الشعيرات الجذرية، التي تمتص المحاليل الأرضية، فتنتقل العصارات انتقالاً تصاعدياً إلى أعلى الفروع، وأبعد الأغصان المرتقية، ويتم الانتقال بعمليات معقدة جداً يعجز عن ترتيبها أي معمل بشري، مهما أوتي من أجهزة دقيقة، وتجهيزات محكمة[٢].

فمن أين أتى هذا النظام المحكم، أمن الصدفة؟!!

إن أهل الصدفة والإلحاد يقفون حائرين أما أهل الإيمان فيقولون: سبحان الخالق المبدع.

---

(١) ينظر: علم أحياء النبات العلمي د. إبراهيم عارف ص (٩٤).

(٢) ينظر: براهين وأدلة إيمانية. عبد الرحمن حبنكة ص (٣٤٢).

ثانياً: الإتقان والإحكام في السيقان:

لقد أبدع الله تعالى خلق سيقان النبات، ونوَّعها في أحجامها، وأشكالها، وتركيبها الداخلي، وطريقة نموها في الأنواع النباتية المختلفة، فقد يتراوح طولها من بضعة سنتيمترات كما في الأعشاب، إلى عشرات الأمتار كما في الأشجار الضخمة، وأيضاً فإن من إبداع الله تعالى أن جعل سُمْك السيقان يختلف من بضعة مليمترات إلى بضعة أمتار، بحسب حجم الشجرة. ومن حيث الصلابة والليونة، فجعلها في الأشجار الكبيرة والصغيرة صلبة، وجعلها في الحشائش والأعشاب الصغيرة غضة رقيقة، يسهل قضمها وأكلها.

ومن إتقان الله تعالى أن جعل طريقة نمو السيقان متنوعة: فمنها ما ينمو رأسياً إلى أعلى، مثل سيقان معظم النباتات، ومنها ما ينمو زاحفاً على سطح الأرض مثل: القرع، والخيار، والبطيخ، أو متسلقاً مثل: ساق العنب، أو ملتفاً حول دعامات مثل: اللوبيا.

ويظهر الإتقان والإحكام في تلاؤم النباتات مع البيئة التي تنمو فيها، وقد سبق الحديث عن ذلك[١]، فالنباتات في البيئات الجافة تختلف عنها في البيئات الباردة.

فعلى سبيل المثال: نجد السيقان العصيرية المتشحمة والتي تختزن الماء متوفرة في البيئات الجافة، ولا نجد مثل هذا النوع في البيئات الباردة؛ لعدم الحاجة إليها.

وإذا نظرنا داخل هذه السيقان فسنجد الإتقان والإبداع يتمثل في شبكة النقل المتخصصة، المتمثلة في تلك الأوعية التي تنقل المياه والأملاح المعدنية من التربة وتوصلها إلى كل جزء في النبات، بموازين دقيقة ، ومقادير مضبوطة ، خاصة بكل نبات ، وإلى جانبها شبكة أخرى متخصصة في نقل المواد الغذائية المصنَّعة في المصانع الخضراء، لتصل عبرها إلى كل خلية في النبات ، ومع صغر فتحات هذه الشبكة الناقلة ، وتقاربها، فلا

---

(١) ينظر ص (٨٧).

يحدث تداخل بينها، مع أنها من أعقد شبكات النقل، فسبحان من أتقن كل شيء خلقه، وأبدع في صنعه، فله الحمد والشكر(١).

ثالثاً: الإتقان والإحكام في الأوراق:

يتجلى إتقان الله تعالى في خلقه للأوراق بما يشهد على ربوبيته لخالقه ، ويمكن تلخيص ذلك من خلال النقاط الآتية:

١- أن الله تعالى قد أبدع خلق الأوراق، وصورها، ورتبها سبحانه على السيقان والأغصان؛ لتقوم بمهمتها في صنع الغذاء، فبعض النباتات تحتوي على ورقة واحدة من كل عقدة، وتتبادل المواضع فيما بينها على محيط الساق، حتى لا يقع ظل واحدة على الأخرى فلا يصلها ضوء الشمس على النحو اللازم، وعندما تستقبل الأوراق الضوء تحوله من طاقة ضوئية إلى طاقة غذائية، يستفيد منها الإنسان، والحيوان، والنبات، ويسمى هذا التوزيع في هذه الحالة في علم النبات توزيعاً متبادلاً.

وقد تكون ورقتان متقابلتان من كل عقدة فيسمى التوزيع متقابلاً، كما في "الياسمين"، وتكون أزواج الأوراق غالباً في مستويات متعامدة بحيث إذا اتجهت الورقتان المتقابلتان في إحدى العقد شرقاً وغرباً، اتجهت الورقتان اللتان تليانهما من أعلى إلى أسفل ناحية الشمال والجنوب، فيقال للأوراق في هذه الحالة متقابلة متعامدة(٢).



الياسمين

(١) ينظر: معجزة النبات ص (١١٦)، علم الإيمان للزنداني (٦٥/٢).

(٢) ينظر: علم الإيمان للزنداني (٦٦/٢)، براهين وأدلة إيمانية. عبد الرحمن حبنكة ص (٣٤٥).

وهذا التوزيع للأوراق من الواحد الخلاق، الذي هدى كل ورقة إلى موقعها، بحيث لا تحجب ورقةٌ أختها من ضوء الشمس، الذي هو أساس حياة النبات بعد الله تعالى.

٢- أن الله تعالى قد جعل الورقة الخضراء معملاً مدهشاً لصناعة غذاء الإنسان، والكائنات الحية التي تتغذى على النباتات، على الرغم من صغر حجمها، وعدم ملاحظة التعقيد في مظهرها، واستهانة الناظر العادي بشأنها وبقيمتها.

إن ورقة النبات نوع من الآلات الدقيقة الصنع، التي تعمل وهي مكشوفة في العراء، وفي مختلف الأحوال الطبيعية في الجو(١).

٣- لقد أعد الله تعالى أوراق النبات لاستقبال أشعة الشمس الساطعة الحارة، ولتحمل وابل المطر الذي قد يتساقط عليها أشهراً عديدة، وبهذا الإِعْدَاد المتقن العجيب، تتكيف للظروف المختلفة بإذن ربها، فلا تسمح بالتبخر الزائد عن الحاجة، حينما تشتد عليها حرارة الشمس، ولا تسمح للأمطار الزائدة بأن تَنْفُذ إلى داخلها فَتُفْسِد مصنوعاتها(٢).

٤- بالنظر إلى الورقة الخضراء في النبات نجد أنها بالغة الرقة، إلا أنها في واقع حالها تركيب معقد من الخلايا والأنسجة، وللورقة سطحان: علوي ، وسفلي ، وتوجد في السطحين ثغور(٣) كثيرة تنفتح وتنغلق تبعاً للحاجة ، فإذ زادت نسبة الماء في الورقة انفتحت الثغور ؛ لتطرح الزائد ، ولتسمح له بأن يتبخر، وإذا نقصت نسبة الماء انغلقت فيها هذه

---

(١) ينظر: براهين وأدلة إيمانية. عبد الرحمن حبنكة ص (٣٤٦)، الموسوعة الكونية الكبرى ماهر الصوفي ص (٣٠٠).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) الثغور: هي ثقوب صغيرة تكون على سطح الورقة، ولا ترى بالعين المجرة. ينظر: حياة النبات د. عبد العزيز فراج ص (٩٨).

الثغور[1].

٥- أن الله تعالى قد جعل في الورقة التي نراها، وقد لا نشعر بما أعدَّ الله فيها من خطة هندسية مذهلة، قائمة على شرايين وعروق، وألياف، ومادة خضراء تؤدي وظيفة أساسية في صناعة الغذاء النباتي، وعنق الورقة يأخذ الماء والمحاليل والأملاح من أصلها الذي يوزعه على سائر النبات ومنتجاته من الثمار، كلٌّ بحسب حاجته، دون زيادة أو نقصان.

وهذه المعامل النباتية الضخمة، التي هيأها الله لنا بإتقان وإحكام، يعجز البشر بما أوتوا من قدرات في هذا الزمان أن يحاكوا هذه المصانع الإلهية في ورقة النبات، وما النبات إلا جزء من مخلوقات الله تعالى التي لا يعلمها إلا الذي خلقها ﷻ.

رابعا: الإتقان والإحكام في الحبوب والثمار:

إذا نظرنا إلى الحبة الواحدة من حبوب القمح، أو الشعير، فإنا نجد أن الله تعالى قد أتقن خلقها فكساها بغشاء يحفظها من التلف، ثم إن الله تعالى قد هيأ هذه الحبة الواحدة لتخرج مجموعة من السنابل، وفي كل سنبلة الكثير من الحبوب، ولو كانت الحبة الواحدة تخرج واحدة مثلها لضاقت الأرض على أهلها بما رحبت، ولشق ذلك على الناس قال ابن القيم -رحمه الله-: « تأمل هذا الريع والنماء الذي وضعه الله في الزرع حتى صارت الحبة الواحدة ربما أنبتت سبعمائة حبة، ولو أنبتت الحبةُ حبةً واحدةً مثلها لا يكون في الغلة متسع لما يُرَدُّ في الأرض من الحب، وما يكفي الناس، ويقوت الزارع إلى إدراك زرعه، فصار الزرع بريع هذا الريع؛ ليفي بما يحتاج إليه للقوت والزراعة، وكذلك ثمار الأشجار والنخيل، وكذلك ما يخرج مع الأصل الواحد منها من الصنوان ليكون لما يقطعه الناس ويستعملونه في

---

(١) ينظر براهين وأدلة إيمانية. عبد الرحمن حبنكة ص (٣٤٧).

مآربهم خلفا فلا تبطل المادة عليهم ولا تنقص»[(١)].

وأما الثمار فإن الله تعالى قد أحكم خلقها، وأتقن صنعها، فنوَّعها، وجعلها بأحجام مختلفة، وألوان متعددة، وفي تربة واحدة، وتسقى بماء واحد، ومن يستطيع فعل ذلك غير الله تعالى، الواحد القهار؟! قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الرعد: ٤

وإذا تأملنا الثمار الكبيرة الحجم على سبيل المثال ، فإن الله قد جعل لها طريقة مناسبة لإكمال دورتها النباتية ، من غير أن تضر نفسها، ولا غيرها ، «فنبات اليقطين والبطيخ ينبت منبسطا على الأرض ولو انتصب كما ينتصب الزرع لضعفت قوَّته عن حمل هذه الثمار الثقيلة ، ولنقصت قبل إدراكها، وانتهائها إلى غاياتها ، فاقتضت حكمة مبدعها وخالقها أن بسطها على الأرض ؛ فترى العِرْق الضعيف الدقيق من ذلك منبسطا على الأرض ، وثماره مبثوثة حواليه كأنها حيوان قد اكتنفها أجراؤها ، فهي ترضعهم ، ولَمَّا كان شجر اللوبيا ، والباذنجان ، والباقلاء ، وغيرها مما يقوى على حمل ثمرته، أنبته الله منتصباً ، قائماً على ساقه ؛ إذ لا يلقى من حمل ثماره مؤنة ، ولا يضعف عنه»[(٢)].

وليس جميع الثمار الكبيرة تنبت منبسطة على الأرض كاليقطين والبطيخ ؛ بل إنَّ هناك أنواعًا أخرى من الثمار الكبيرة تنبت على رؤوس الأشجار ، كجوز الهند وغيرها ، ولكن الله تعالى قد خلق فأحكم خلقه ، فجعل لهذا النوع من الثمار جذوعاً كبيرة تستطيع

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/٢٢٨).

وينظر: وحدانية الله تتجلى في مخلوقاته. عمر الهواري ص (٣٣٨).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٢٢٩) بتصرف يسير.

أن تتحمل ثقل ثمرتها المتماسكة مع بعضها ، فلا تسقط على الأرض غالباً ؛ بل لا بد من تدخل الإنسان عند قطفها ، ولو لم تكن كذلك لربما سقطت على إنسان ، أو حيوان وألحقت الأذى به ، فتبارك الله أحسن الخالقين.

المطلب الرابع

دلالة التنوع، والتشابه، والاختلاف بالنبات على ربوبية الله تعالى.

دلالة التنوع، والتشابه، والاختلاف بالنبات على ربوبية الله تعالى.

دليل تنوع النبات على ربوبية الله تعالى لا يخرج في حقيقته عن دليل العناية ودليل الإتقان، فتنوع النبات يدل على عناية الله تعالى بخلقه، وهو يدل أيضاً على أن هناك متقناً مبدعاً خلق فأحكم خلقه وأتقنه.

وعند تأمل نصوص القرآن الكريم التي تحدثت عن النبات نجد أن أكثرها يدور حول دليل التنوع بالنبات وبثماره، والتي تتنوع في شكلها، وطعمها، وحجمها، ولونها، فتتحرك الفطر النقية، والعقول السوية تجاه ربها، فتذعن لأمره، وتنقاد لشرعه ﷻ.

وسأذكر بعضاً من الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذا الدليل العظيم على ربوبية الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الأنعام: ٩٩

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ الأنعام: ١٤١

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الرعد: ٣ — ٤.

وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ المؤمنون: ١٨ – ٢٠.

وقال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ يس: ٣٣ – ٣٦.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ الزمر: ٢١.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ ق: ٧ – ١١.

وقال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الذاريات: ٤٩.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾ الرحمن: ١٠ – ١٢

وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾ النبأ: ١٤ – ١٦، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الشعراء: ٧ – ٨.

وقال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ عبس: ٢٤ – ٣٢.

والآيات في الباب كثيرة، وكلها يستدل بها على ربوبية الله تعالى بما يشاهد من أنواع النباتات والزروع بمختلف الألوان من أشجار، وحدائق، وجنان تسر الناظرين.

قال ابن القيم –رحمه الله– عن هذا التنوع: «فهذا النبات يغذي، وهذا يصلح الغذاء، وهذا ينفذه، وهذا يضعف، وهذا سم قاتل، وهذا شفاء من السم، وهذا يمرض، وهذا دواء من المرض، وهذا يبرد، وهذا يسخن، وهذا إذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق، وهذا إذا حصل فيها ولد الصفراء، واستحال إليها، وهذا يدفع البلغم والسوداء، وهذا يستحيل إليها، وهذا يهيج الدم، وهذا يسكنه، وهذا ينوم، وهذا يمنع النوم، وهذا يفرح، وهذا يجلب الغم، إلى غير ذلك من عجائب النبات التي لا تكاد تخلو ورقة منه، ولا عرق ولا ثمرة من منافع تعجز عقول البشر عن الإحاطة بها وتفصيلها»[1].

والحديث عن دليل التنوع، والتشابه، والاختلاف بالنبات يطول، ولكني سأختصر بما يفي بالغرض على النحو التالي :

أولاً: تنوع النبات في غذائه:

يختلف النبات عن الإنسان والحيوان في شأن الغذاء فهو لا يستطيع الحركة والذهاب حيث يشاء للبحث عن الغذاء كالإنسان، والحيوان، لكن الله تعالى جعل الغذاء

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/٢٠٢).

يصل إلى النبات من خلال الماء والتربة،والعناصر اللازمة لنموه، ويمكن تقسيم النبات في طريقة حصوله على الغذاء إلى قسمين[1]:

أ): نباتات ذاتية التغذية:

وهذا النوع من النبات لا يحتاج إلى كائنات حية أخرى ليتغذى عليها، بل يعتمد على عناصر الغذاء التي أوجدها الله تعالى في التربة ، ويندرج تحت هذا النوع معظم النبات.

ب): النباتات الآكلة للحوم[2]:

من حكمة الله تعالى وبديع صنعه وعظمته ﷻ أن خلق أنواعاً من النباتات التي تختلف عن غيرها في مصدر غذائها ، إنها نباتات تعكس القاعدة المألوفة من أن الحشرات تتغذى على النباتات ، فخلق الله ﷻ أنواعاً من النبات وجعلها تتغذى على الحشرات والفئران ، وتُسمى النباتات الَّلاحمة ، أو المفترسة ، أو الآكلة للحشرات ، إنها آية عظيمة تدل على أن لهذا الكون رباً يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد ، ولا معقب لحكمه ، وهو العزيز الحميد.

وبما أننا نعيش في عصر تطوَّر فيه العلم، وبلغ مبلغه، فإن الله تعالى قد هدى علماء النبات للسبب الذي يجعل هذا النوع من النبات يأكل اللحوم ، وينقض على الحشرات

(١) ينظر: المملكة النباتية د. حسين العروسي ص (٤)، أساسيات علم النبات العام د. محمود محمد جبر ص (٢١٠-٢١٣).

(٢) ينظر: علم الإيمان للزنداني (٢/٨٠-٨١)، الموسوعة الكونية الكبرى، ماهر الصوفي ص (٢٩٢)، وفي الشبكة العنكبوتية الكثير من مقاطع الفيديو، والصور لمثل هذا النوع من النباتات.

انقضاض الأسد على فريسته، فقالوا: إن هذه النباتات تفعل ذلك لتعويض النتروجين[١] اللازم لغذائها، والذي لا يكون موجوداً في أماكن نموها، كما في بعض المستنقعات بخلاف بقية النبات الذي يحصل على هذا العنصر بكل سهولة من التربة التي ينمو بها.

وقد خص الله تعالى هذا النوع من النبات برائحة جذابة، أو ألوان زاهية تخدع الفريسة، ومن هذه الأنواع نبات يسمى "خناق الذباب"[٢]، وهو نبات ميَّزه الله تعالى بالقدرة على القيام بحركات فائقة السرعة، للانقضاض على الفريسة بطريقة مذهلة، تدهش الناظرين، وتدل على عظمة رب العالمين، فقد جعل سبحانه لهذا النبات سطحاً أحمرَ يحتوي على ثلاث شعيرات صغيرة تعمل كمجسات، ثم ما إن يتم استثارة هذه الشعيرات عن طريق لمسها، حتى ينقض النبات بسرعة فائقة ويغلق أشواكه على الفريسة، ثم يبدأ بإفراز العصارات الهاضمة، وقد جعل الله تعالى لهذه النبتة طريقة غاية في الدقة والتنظيم؛ لِتَمييز الفريسة الحقيقية من الشوائب، وذلك أنها تنتظر حتى تستشعر إحدى شعيراتها بحركة فوقها، وتبقى تنتظر حتى تستشعر أخرى بالحركة نفسها، بفارق زمني لا يزيد عن عشرين ثانية، ومن ثم تغلق أشواكها بسرعة هائلة، فإن شعرت بأن الحركة شديدة فإنها تزيد من قبضتها وتزيد من سرعة الهضم؛ لأن سرعة الحركة دليل على أن الفريسة قوية وتقاوم من أجل الخلاص، ثم تبدأ النبتة بإفراز العصارات الهاضمة، فإن تبين أن الفريسة كانت كاذبة ولم تكن حقيقية فإنها تفتح أوراقها مرة أخرى وتلفظها خارجاً.

فمن الذي هدى هذه النبتة إلى هذه الطريقة المحكمة في الحصول على غذائها، أهي الصدفة؟! أو تطورات المادة؟! كما يزعم الماديون، ومثل هذه الآيات العظام تجعل كل

---

(١) تقدم التعريف به ص (٨٠).

(٢) ينظر: علم الإيمان للزنداني (٢/٨٠).

من يقول بالصدفة والطبيعة يقف حائراً أمام آيات الله تعالى التي تملأ الآفاق، وسبحان القائل: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ لقمان: ١١ والقائل: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الذاريات: ٢٠

ومن هذه الأنواع أيضاً النبات "الإبريقي" الذي خلقه الله بشكل يساعده على اصطياد فريسته، فشكل أوراقه كالجرة، وله غطاء خارجي، فإذا ما هبطت حشرة، أو فأرة على رأس الجرة فإنها تنزلق إلى داخلها المليء بالسائل المائي، ثم يقفل الغطاء لمنع الفريسة من الهروب، وتفرز النبتة العصارات الهاضمة لتمتص الفريسة.

وهذه بعض الصور لبعض الأنواع من النباتات الآكلة للحوم:



خناق الذباب



النبات الإبريقي

ثانياً: تنوع النبات في أصنافه:

نجد في كتاب الله العديد من الأصناف النباتية التي يُسْتَدل بها على ربوبية الله تعالى، فأرض الله ﷻ مليئة بشتى الأصناف، والأنواع التي نراها في البر، والبحر، والجبل، والسهل، وبين الثلوج، وبين الصخور، بل وحتى في أعماق الأرض نجد أن الله تعالى قد حفظ بها الكثير من الأشجار التي تحللت وأخرجت لنا ما ننعم به في هذا الزمان من البترول الذي يعيش عليه الناس، فقرب البعيد، وأضاء الدنيا بالكهرباء، حتى وصل الماء إلى أعالي البنايات بفضل الله تعالى وحده.

وسأذكر بعض الآيات التي تحدثت عن هذا التنوع:

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ طه: ٥٣.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ السجدة: ٢٧.

وقال تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ الشعراء: ١٤٨.

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ ق: ٩ – ١١.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ الزمر: ٢١.

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ النبأ: ١٤ – ١٦.

وبالرجوع إلى كتب النبات نجد الكثير من الأصناف النباتية التي تصل إلى

(٣٧٥٠٠٠) صنف، وكل صنف له أشكال مختلفة تتحد في النوعية، وتختلف في الشكل.

ومن أهم هذه الأصناف(١):

الطحالب(٢)، الحزازيات(٣)، والنباتات الوعائية(٤).

وهناك تنوع آخر للنبات بحسب البيئة التي يعيش فيها، كالبيئات الباردة، والحارة، والمائية، والملحية وغيرها، وقد خص الله تعالى كل بيئة بأنواع من النباتات.

---

(١) ينظر: علم أحياء النبات العلمي د. إبراهيم عارف ص (١٥٩) وما بعدها، والمملكة النباتية د. حسن العروسي ص (٩-١٢)، علم النبات العام د. مصطفى عبد العزيز ص (٤٣٨) وما بعدها، المملكة النباتية أعضاء هيئة التدريس بقسم النبات جامعة أسيوط ص (٨)، أساسيات علم النبات العام د. محمود محمد جبر ص (٣٦٠-٣٦٩).

(٢) الطحالب: هي نباتات ليس لها جذور، ولا سيقان، ولا أزهار، ولا أوراق حقيقية، فهي مجموعة من الخلايا تقوم الواحدة منها إلى جانب الأخرى وتعيش معظمها في البحار، والمياه المعدنية.ينظر: الطحالب د. عبد العزيز السراني ص (٧)، المملكة النباتية د. حسين العروسي ص (٢١)، النبات العام د. مصطفى عبد العزيز ص (٢٦٥).

(٣) الحزازيات: هي نباتات خضراء صغيرة تنمو عادة في المياه وفي الأماكن الرطبة، لها أشباه جذور، وأشباه سيقان، وأشباه أوراق، ولا تحتوي على أنسجة دعامية. ينظر:علم أحياء النبات العلمي د.إبراهيم عارف ص (١٩٩)، المملكة النباتية د. حسين العروسي ص (١١٥).

(٤) النباتات الوعائية: هي النباتات التي تحتوي على أوعية خاصة داخلها لنقل الماء، وأوعية أخرى لنقل الغذاء الجاهز إلى جميع أجزاء النبات، وتنقسم إلى نباتات بذرية، وغير بذرية، والنباتات الوعائية هي أكثر النباتات انتشاراً في الأرض، كالنخيل، والبرتقال، والتين، والزيتون، وغيرها. ينظر: النباتات الوعائية د. أحمد مجاهد ص (٣)، علم إحياء النبات العلمي د. إبراهيم عارف ص (٢٠٩).

وأما الغابات فلها أنواع متعددة منها:

الغابات الاستوائية، والغابات المدارية، والغابات الجبلية، والغابات الشمالية، وغابات السفانا [(١)].

وجميع هذه الغابات تزخر بأنواع كثيرة من الأشجار، والحشائش، والزروع، وبعضها لا يستطيع الإنسان السير بداخلها لشدة التفافها حول بعضها.

وفي تنوع هذه الغابات حكمٌ إلهية من أهمها[(٢)]:

١-أنها تساهم في التوازن البيئي، وتهب للإنسان، والحيوان ما يحتاجه من الأكسجين بإذن الله تعالى.

٢-تحافظ على خصوبة التربة.

٣-تحفظ الإنسان بإذن الله من السيول الجارفة، والفيضانات المدمِّرة.

٤-جعل الله تعالى الغابات مصفاة طبيعية للغبار، والدخان، والغازات السامة، فهي منقية للجو من السموم، والتلوثات الضارة بجسم الإنسان، وما أكثرها في هذا الزمان.

٥-جعل الله الغابات مصدراً للأخشاب التي لا غنى للإنسان عنها.

٦-حفظ الله تعالى الكثير من الحيوانات بهذه الغابات وإلا لأفناها الإنسان.

٧-فيها بهجة للناظرين، وسعادة للنفوس، كما قال تعالى: ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ﴾النمل: ٦٠.

فهل هناك أحد غير الله تعالى يستطيع أن يفعل ذلك؟ فالله وحده هو الذي نوع ما

---

(١) ينظر: الجغرافيا النباتية د. محمد العودات ص (١٣٣-٢٠١)، جغرافيا المناخ د. يوسف فايد ص (٣٧٧)، أسس الجغرافيا المناخية والنباتية د. علي البنا ص (٣١٧).

(٢) ينظر: الجغرافيا المناخية والنباتية د. عبد العزيز شرف ص (٣٧٠-٣٩١).

خلق من النبات، وحباه بأشكال مختلفة، وألوان متعددة، وفي هذا التنوع عبرة لأولي الألباب، وهذا التنوع نراه في الإنسان، والحيوان، والجبال، والتربة وغيرها.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾الروم: ٢٢.

وعندما يذكرنا الله تعالى بآلائه وآياته في الأنفس والآفاق فإن ذلك يحرك القلوب إلى ربها، فالنظر والتأمل في آلاء الله ونعمه الظاهرة والباطنة يجعل العبد يحب ربه ويشكره بقلب صادق ولسان ذاكر[1].

ثالثاً: التنوع في الثمار:

ورد ذكر الثمر في كتاب الله تعالى بصيغة الإفراد، والجمع في تسعة عشر موضعاً منها:

قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾البقرة: ٢٢.

وقوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾الأنعام: ٩٩.

وقوله تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾الأنعام: ١٤١.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾الرعد: ٣.

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ القصص: ٥٧.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾فاطر: ٢٧.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١/٩٥).

وقوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ ﴾ يس: ٣٥.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ فصلت: ٤٧.

إن الله تعالى يمتن على عباده بما أسبغ عليهم من نعمه العظيمة، التي لا يقدر على خلقها، وإيجادها إلا هو ﷻ، وإنما تعددت الآيات التي تذكر الثمار بألوانها المتنوعة، وأصنافها الكثيرة، وطعومها المختلفة؛ لأنها محسوسة أكثر من غيرها من سائر أجزاء النباتات الأخرى، فالإنسان يتغذى على هذه الثمار، فهي دائماً أمام عينيه، وبين فكيه يتنعم بها، وهذا أبلغ في الاستشعار والإحساس بآلاء الله تعالى.

وقد خلق الله ﻷ في كل بيئة ما يناسبها، ويناسب أهلها من الثمار، فبيئة أهل الجزيرة العربية مثلاً قليلة النبات، جافة أكثر العام، لذلك فقد حباها الله تعالى بالنخيل، والأعناب، وهما قوتان تؤكلان طرية، وجافة، وتدَّخر طوال العام، ونجد في المناطق الباردة أنواعاً أخرى من الثمار والفواكه تناسب أهل تلكم الديار، أما الحبوب من قمح، وذرة، وشعير وغيرها فهي قوت أكثر أهل الأرض؛ لذلك فهي تنبت في معظم البلاد، وفي مختلف البيئات، وسبحانه الرزاق الذي تكفل بأرزاق عباده فأخرج لهم أزواجاً من نبات شتى، فله الحمد وله الشكر.

وفيما يلي عرض لبعض الصور، وهي غيض من فيض للثمار المتنوعة التي خلقها ربنا تبارك وتعالى وبثها في الأرض:


مجموعة من الفواكهة


مجموعة أخرى من الفواكه

رابعاً: التشابه، والاختلاف في النبات:

من دلائل ربوبية الله تعالى في شأن النبات ما نشاهده من التشابه الكبير بين بعض النبات، إما في الشكل، أو في الثمر، وقد نبه الله تعالى عباده لهذه الآية العظيمة فقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾الأنعام: ٩٩وقال تعالى في موضع آخر من نفس السورة: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ الأنعام: ١٤١.

وللآية تفسيران[١]:

التفسير الأول: أن الزيتون، والرمان يتشابهان في الشكل والمنظر، ويختلفان في الثمرة، فشجرة الزيتون تشبه شجرة الرمان في اشتمالها على جميع الغصن.

قال الزجاج[٢]:«وإنما قرن الزيتون بالرمان؛ لأنهما شجرتان تعرف العرب أن ورقهما يشتمل على الغصن من أوله إلى آخره»[٣].

وقد خصهما الله تعالى بالذكر لقربهما من العرب ولمعرفتهم لهاتين الشجرتين[٤].

التفسير الثاني: أن الآية تعمُّ كل ما سبق ذكره من النبات ، والمعنى أن من النبات ما يشبه بعضه بعضاً في اللون ، والطعم ، والصورة ، ومنه ما لا يشبه بعضه بعضاً.

وهذا التفسير أقرب للصواب؛ لوجود الاختلاف البين بين شجرتي الزيتون ،

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز لا بن جزي (٢/٣٢٨)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/٩٤).

(٢) تقدمت ترجمته. ينظر: ص (٨١).

(٣) زاد المسير (٣/٩٤).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٧/٤٩)، فتح القدير للشوكاني (٢/١٤٤).

والرمان، في شكلهما وإن تشابها في اشتمالهما على الأوراق في جميع الغصن.

فالفرق واضح بين حجم الشجرتين وأوراقهما، لكن إذا قلنا إن التشابه بين جنس شجرة الزيتون، وجنس شجرة الرمان، والاختلاف بين ثمرة كل منهما فهذا صحيح، فمن الزيتون ما هو أسود ومنه ما هو أخضر، ومنه ما هو مرّ الطعم، ومنه ما هو ليس كذلك، ومنه الصغير الحجم، ومنه الكبير، ومثله الرمان.

وخلاصة القول أن التشابه بين النبات على قسمين:

الأول: ما يشبه بعضه بعضاً في الشكل ويختلف في الثمر، وهذا التشابه قد يكون بين جنسين مختلفين، كشجرة الليمون، والبرتقال، وغيرهما.

وقد يكون بين جنس واحد كالنخل مع النخيل، والعنب مع العنب مثلا،فمن الرطب ما هو أحمر، ومنه ما هو أصفر، ومنه الصغير، والكبير، وله طعوم بينها نوع من الاختلاف.

الثاني: ما يشبه بعضه في الثمر ويختلف في الشكل:

ومن أمثلة ذلك نبات "العِتْر" ونبات "الشِّفلَّح" وهما نبتتان توجدان في أرض الحجاز، لثمرتهما طعم واحد، مع اختلافهما في الشكل الظاهري.

وهذه بعض الصور للتشابه والاختلاف بين النبات:



العتر





الشفلح



شجرة الزيتون



شجرة الرمان

المطلب الخامس

الرد على نظرية التطور في النبات

الرد على نظرية التطور في النبات

بما أن موضوع البحث هو المسائل العقدية المتعلقة بالنبات فسيكون الحديث عن دعوى تطور النبات حسب النظرية الدارونية[١]، ويمكن تفنيد مزاعمهم من ناحيتين:

أولاً: دعواهم أن الإنسان تطور من النبات[٢]:

يدعي المنخدعون بنظرية التطور أنه لما وُجِد الماء، والهواء على ظهر الأرض ظهر في الماء نوع ابتدائي من حيوان أحادي الخلية، وظل يقطع مراحل التطور والنمو مدة طويلة، ويتشكَّل في أشكال الأنواع المعقَّدة والمتعدِّدة الخلايا، ثم ظهرت هذه الأنواع الجديدة في قالب النبات عبر المراحل الكثيرة التعقيدات للتطور والنمو، ثم تطور النبات وأنواعه حتى ظهرت في صورة الحيوان الحقير الذي ما زال يغير أشكاله وهيئاته بالاستمرار إلى أن برز في شكل متقدم ومتطور جداً يسمى بالإنسان[٣].

---

(١) مؤسس هذه النظرية التي تسمّى: نظرية التطور، أو نظرية دارون، أو نظرية النشوء والارتقاء هو: تشارلز روبرت دارون، ولد سنة ١٨٠٩م، وتوفي سنة ١٨٨٢م، درس الطب ثم تخصص بالتاريخ، وقد ظهر كتابه "أصل الأنواع" سنة ١٨٥٩م، وركز فيه على قانون الانتقاء الطبيعي، وبقاء الأنسب، وجعل الجدِّ الحقيقي للإنسان جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، والقرد مرحلة من مراحل التطور التي كان الإنسان آخرها، وقد ساهمت هذه النظرية في نشر الإلحاد، ومحاربة الأديان. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة محمد شفيق (١/٧٧٤)، الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق المعاصرة (٢/٦٨٠)، خديعة التطور هارون يحيى ص (١٥-١٩)، دارون ونظرية التطور شمس الدين آف ص (٥-١٣)، العقيدة في الله عمر الأشقر ص (٨٤).

(٢) ينظر: خديعة التطور هارون يحيى ص (٤٥)، مشاهد الربوبية في دنيا النبات للندوي ص (٥٩)، المعجزات الأربعة في الإعجاز العلمي هارون يحيى ص (١٠٣) وما بعدها.

(٣) ينظر: مشاهد الربوبية في دنيا النبات للندوي ص (٦٠).

هذا ملخص تلك النظرية الخرافية الإلحادية التي أراد مؤسسوها نشر الإلحاد في ذلك الوقت؛ لكي يبعدوا الناس عن عقيدتهم الراسخة في قلوبهم،وهي أن الله تعالى هو الخالق للإنسان وغيره من المخلوقات، وقد انخدع بهذه النظرية الكثير على مدى مائة وخمسين عاماً، وقد أصبحت الآن في متحف النسيان بعد أن أثبت العلم القائم على التجربة بطلان النظرية، وأنها غير علمية على الإطلاق[١].

ولن أطيل الكلام في الرد على هذه النظرية التي يكذبها العقل والمشاهدة، ورحم الله شيخ الإسلام عندما قال:«واعلم أن المذهب إذا كان باطلاً في نفسه لم يكن للناقد له أن ينقله على وجه يتصور تصوراً حقيقياً، فإن هذا لا يكون إلا للحق، فأما الباطل فإذا بيِّن فبيانه يظهر فساده»[٢].

لذلك فسأكتفي بثلاثة ردود موجزة في الرد على هذه الخرافة الإلحادية:

١- يقال لهم : كيف ظهرت الحياة ابتداء من الماء في حين أن التجارب العلمية أكدت تأكيداً قاطعاً أن المادَّة الميتة وغير المتحركة لا تستطيع أن تنتج حياً متحركاً.

وأصحاب نظرية التطور يرون أن ابتداء الحياة لم يوجد على وجه الكرة الأرضية بل نزلت إلى الأرض من إحدى السيارات الأخرى على عواتق الأحجار النيزكية أو الشهب.

ويقال لهؤلاء : من أين وجدت الحياة في السيارات الأخرى؟!

والجواب الذي تعرفه قلوبهم وتأباه ألسنتهم أن الله تعالى هو الخلاق العليم، المتفرد بالخلق، والملك، والتدبير والتصرف المطلق في هذا الكون، وبدون الاعتراف والإيمان بوجود الله تعالى فإنهم يدورون في حلقة مفرغة، وظل دارون ومن تبعه يسيرون في طريق مغلق؛،

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢/٩٣٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/١٤٥).

لأنهم لم يجدوا دليلاً واحداً يكون مقبولاً عقلاً، أو مشاهدة[١].

٢- أننا لم نشاهد أي تغير جسدي، أو سلوكي لأي نوع من الأحياء التي نراها، فلم نرَ ذبابًا يولد من بعوض! ولا دجاجة من بطة، أو حمامة، وهل من الممكن أن يخرج من بطن إنسان نوع من الحيوان يكون أعلى منه، أو اشد تعقيدًا [٢]؟!

٣- أن المادة الحية الأولى لأي نوع من أنواع الأحياء التي تقارب الملايين من أحادي الخلية إلى الإنسان الكامل لم تتبدل، ولم تنته في هذه المدة الطويلة كما تقول وتدعي نظرية التطور.

فالبعوضة هي البعوضة منذ آلاف السنين والقط في شكله وعلى حاله ، وكذا الكلب ، وكذا جميع الأحياء الأخرى ، وكان من الممكن أن يصح التعليل الذي تقدمه هذه النظرية لو انطمس وجود النوع الأدنى بعد وجود النوع الأعلى منه ، ولكن ذلك لم يحصل فما أبعد الاستدلال عقلياً ، وعلمياً أن نفترض في الماضي مثل هذه الإحداثيات بدون دليل من العقل ، أو المشاهدة ، ثم تقام عليها عمارة مشيدة[٣]. ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ النمل: ٦٤.

---

(١) ينظر: مشاهد الربوبية في دنيا النبات ص (٦٠).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: المصدر السابق ص (٦١).

ثانياً: دعواهم تطور النبات من الطحالب ابتداء إلى غيرها من أنواع النباتات الأخرى[١]:

من أساطير التطوريين زعمهم أن نتيجة التيارات البحرية حصل انجراف للطحالب البحرية باتجاه اليابسة، ثم تحولت إلى نباتات أرضية، بعد ذلك بفترة وجيزة تطورت من طحالب إلى حزازيات، ومن ثم إلى سراخس، ثم عاريات البذور، ثم مغطاة البذور، وهكذا انتشر النبات وتكاثر[٢].

وليس لهؤلاء دليل محسوس ولا معقول على هذه التخرصات، والحفريات - الآثار - التي قد يستدلون بها أثبتت عكس قولهم، فالطحالب التي عثروا عليها ويزعمون أنها تطورت هي نفسها الموجودة اليوم، وقد تم اكتشاف طحالب ذات لون أخضر في استراليا عام ١٩٨٠م يقدرون عمرها من ٣ إلى ٤ بليون سنة، وأصحاب التطور يقولون إن تطور الطحالب تم خلال الفترة من ١٠٠ إلى ١٥٠ مليون سنة، وهذا الاكتشاف يكذب نظرية التطور، ويكذب استدلالهم بالحفريات[٣].

وقد قام بعض الكتاب بالرد على هذه الدعاوى من خلال الحقائق العلمية ، ومن ذلك قولهم : كيف استطاعت هذه الطحالب البحرية أن تقاوم الجفاف بعد أن قذفت بها الأمواج في الصحراء ؟ وكيف أخذت الماءَ والمعادن التي تحتاجها مباشرة في غذائها ؟ وكيف استطاعت أن تتكاثر، ومعلوم أن دورة حياتها قصيرة الأمد وطريقة تكاثرها تكون باستخدام

---

(١) ينظر: المعجزات الأربعة في الإعجاز العلمي هارون يحي ص (١١٣)، خديعة التطور هارون يحي ص (٤٥).

(٢) ينظر: تصنيف النباتات الزهرية د. شكري إبراهيم ص (٦٥).

(٣) ينظر: المعجزات الأربعة هارون يحي ص (١١٣).

الماء لتنشر خلايا التكاثر[١].

والأولى من ذلك كله أن يقال لهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ النمل: ٦٤، ولا برهان لهم من وحي، ولا عقل، ولا مشاهدة، ورمي الكلام بلا دليل غير مقبول، ولو كان لكل شخص أن يدعي ما يريد ويسميه نظرية أو اكتشافاً لجاز لأحدهم أن يدعي باسم النظرية أن الجبال أصلها يعود إلى الماء، وأصل الماء يعود إلى القمر، وأصل الإنسان من الجن، والجن من الذهب...إلخ وكلا القولين مصدره واحد، تصور بشري عار عن الدليل ولكن النظرية الدارونية خدمت إعلامياً، وسياسياً، وفكرياً حتى ظن البعض أنها حقيقة علمية.

والأمر المثير للاستغراب أنك تجد بعض المؤلفين في علم النبات من المسلمين يجارون الدارونيين في نظريتهم، ويقبلونها دون تمحيص أو مناقشة، مع وجود الفارق بينهم وبين الدارونيين[٢].

فالمسلم لا يؤمن بالصدفة، بل يعتقد أنَّ الله تعالى هو الخلَّاق العليم، كما قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ الطور: ٣٥، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ الزمر: ٦٢، وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الأعراف: ٥٤.

---

(١) ينظر: المعجزات الأربعة هارون يحيى ص (١١٥).

(٢) ينظر على سبيل المثال:

النبات العام د. مصطفى عبد العزيز ص (٩٩).

النباتات الوعائية غير البذرية د. أحمد مجاهد ص (٣).

تصنيف النباتات الزهرية د. شكري إبراهيم ص (١).

ولو أن هؤلاء الكتاب علقوا الأمر بمشيئة الله تعالى وقالوا تطورت الطحالب بإذن الله تعالى إلى كذا، لكان الأمر أهون، وقد جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﵁ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «**خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين**. ..» الحديث[(١)].

ومعلوم أن الشجر غير الطحالب، والدارونيون يدعون أن الطحالب هي أصل النبات، ومنها تطور النبات إلى سائر الأنواع الأخرى، وهذا الحديث يرد تلك المزاعم، فالشجر خلق يوم الاثنين، ولم يذكر الحديث تفاصيل ومراحل خلق النبات، كما هو الحال لخلق آدم ؈، فنخلُص إلى أن حديثهم عن تطور النبات مجرد ادعاء بلا دليل، وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ غنية عن تلك الخرافات الإلحادية.

(١) تقدم تخريجه ينظر ص (١٨).

المبحث الثالث:

دلالة النبات على توحيد الأسماء الحسنى، والصفات العليا .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأسماء والصفات

المطلب الثاني: دلالة النبات على كمال الله تعالى .

المطلب الأول

التعريف بتوحيد الأسماء والصفات

تعريف توحيد الأسماء والصفات:

هو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العُلى، وإمرارها كما جاءت على الوجه اللائق به ﷻ[١].

وعرَّفه الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- بتعريف جامع حيث قال:«توحيد الأسماء والصفات وهو: اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال، والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه.

وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب، والسنة على الوجه اللائق بعظمته، وجلاله من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص، والعيوب ومن كل ما ينافي كماله»[٢].

---

(١) ينظر: أعلام السنة المنشورة في اعتقاد الطائفة الناجية المنصورة حافظ حكمي ص (٥٧).

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد للسعدي (١/١١) مجموعة السعدي.

المطلب الثاني

دلالة النبات على كمال الله تعالى.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الاستدلال بقياس الأولى على كمال الله تعالى.

المسألة الثانية: دلالة الفعل على صفات الفاعل.

المسألة الأولى:

الاستدلال بقياس الأولى على كمال الله تعالى

وله طريقان:

الأول: طريق الترجيح والتفضيل:

وهو أنَّ كلَّ كمال ثبت للمخلوق فالخالق سبحانه وتعالى أولى به من باب أولى فطرة وبداهة. ومن الأدلة على ذلك:

أ-قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾النحل: ٦٠.

والمراد بالمثل الأعلى: الوصف الأعلى والأكمل والأفضل[(١)].

ب-ما ورد في الكتاب والسنة من وصف الله تعالى على صيغة (أفعل) التفضيل مثل: أعلم، أكرم، أبقى، أعلى، أرحم الراحمين، أحكم الحاكمين، وغيرها كثير.

فهذه النصوص تدل على أن ما ثبت للمخلوق من صفات الكمال فإن الله تعالى أولى بها.

وبالنظر في عالم النبات نجد أنه مليء بصفات الكمال التي أولى بها الخالق سبحانه وتعالى، فجمال الزهور، وما حباها الله به من الألوان الزاهية، التي تأخذ القلوب وتستوقف الناظر إليها، فهذا الجمال يدل على اتصاف الله تعالى بصفة الجمال.

وقوة بعض الأشجار وشموخها تدل على قوة الله تعالى وعزَّته، وصبر بعض الأشجار على شدة حرارة الشمس في الصحاري والقفار يدل على اتصاف الله تعالى بهذه الصفة.

---

(١) ينظر: الصواعق المرسلة (١٠٣٠/٣)، الأدلة العقلية النقلية للعريفي ص (٣٥٩).

وطول حياة بعض الأشجار حتى إن بعضها ليعمر آلاف السنين يدل على أن الله تعالى هو الحي... وهكذا.

الثاني: دلالة الأثر على المؤثر:

والمراد بهذه الطريقة: أن واهب الكمال ومعطيه وفاعله أحق بالاتصاف به من الموهوب المعْطَى(١).

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وأما الطريق الأخرى في إثبات الصفات وهي الاستدلال بالأثر على المؤثر، وأن من فعل الكمال فهو أحق به... فالاستدلال بالأثر على المؤثر أكمل لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فصلت: ١٥، وهكذا كل ما في المخلوقات من قوة، وشدة تدل على أن الله أقوى وأشد، وما فيها من علم يدل على أن الله أعلم، وما فيها من علم وحياة يدل على أن الله أولى بالعلم والحياة»(٢).

وإذا نظرنا إلى النبات نجد أنه مليء بالشواهد لهذا النوع من الاستدلال، فتنوع النبات في أشكاله، وبيئاته، وثماره يدل على سعة علم الله تعالى، وما جعل الله تعالى في بعض النبات من الشفاء لكثير من الأمراض يدل على أن الله هو الشافي، وجمال الزهور والزروع يدل على أن الله تعالى هو الجميل، وكون النبات مصدراً لغذاء الإنسان والحيوان يدل على رحمة الله تعالى بخلقه وأنه هو الرزاق... وهكذا.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٦/٤٥٠)، الأدلة العقلية النقلية للعريفي ص (٣٦٤).

(٢) مجموع الفتاوى بتصرف يسير (١٦/٣٥٦).

المسألة الثانية:

دلالة الفعل على صفات الفاعل

تظهر آثار صفات الله تعالى جليةً في مفعولاته كالإحياء، والإماتة، والرزق، وإنزال الغيث، وإنبات النبات، وإهلاك العصاة، وتدبير شؤون الخلق، وغير ذلك من أفعال الرب تعالى، التي تدل على كمال قدرته، وكمال حكمته، وعلمه، ورحمته.

ومخلوقات الله تعالى مع دلالتها على وجود الله فإنها ايضاً تدل على كثير من صفات الكمال الثابتة له سبحانه، ويُعتبر التَّعَرُّف على الله تعالى من خلال آثار صفاته في مفعولاته من أعظم الطرق الشرعية الدالة على وجود الخالق ﷻ (١).

وسأذكر بعض الأمثلة الصريحة لهذا الدليل:

١-قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾الملك: ١٤.

إن خلق الله تعالى للمخلوقات دليل على علم الله تعالى قال الشيخ السعدي -رحمه الله-:«كثيراً ما يقرن بين خلقه وإثبات علمه... لأن خلقه للمخلوقات أدل دليل على علمه وحكمته وقدرته»(٢).

وإذا نظرنا إلى عالم النباتات نجدها تدل على صفات كمال الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الروم: ٥٠.

فإحياء الأرض بالنبات يدل على سعة رحمة الله تعالى بخلقه.

---

(١) ينظر: الأدلة العقلية النقلية للعريفي ص (٣٤٨).

(٢) تفسير السعدي ص (٤٨).

وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٩٥ ﴾الأنعام: ٩٥.

فختم سبحانه الآية بذكر صفتي العزة، والحكمة؛ إذ إنه لا يقدر على إيجاد الخلق إلا عالم عزيز حكيم قادر.

وأيضاً فإن ما في المخلوقات ومنها النبات من الإحكام، والإتقان، والإبداع ما يقتضي علم الفاعل لها؛ لأن العمل المتقن يمتنع صدوره عن غير العالم، وقد تقدم الحديث عن آية الإحكام والإتقان بالنبات(١).

وإذا نظرنا إلى حفظ الله تعالى للنبات في مختلف البيئات في البر، والبحر، والسهل، والجبل نعلم أن الله تعالى هو الحافظ.

ونمو النبات بمقدار وميزان يدل على حكمة الله، وقدرته، وعلمه(٢).

وتناسب النبات مع البيئة(٣) يدل على عناية الله، وحكمته، ورحمته وعظمته.

---

(١) ينظر ص (١٠١).

(٢) ينظر ص (٧٨).

(٣) ينظر ص (٨٧).

المبحث الرابع

دلالة النبات على توحيد الألوهية

وفيه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: عبودية النبات لله تعالى.

المطلب الثاني: إطلاق الشرع البركة على أنواع من النبات، وبيان المراد من ذلك.

المطلب الثالث: القَسَم بالنبات.

المطلب الرابع: الولاء والبراء عند النبات.

المطلب الخامس: حكم تصوير النبات ونحته.

المطلب السادس: التداوي بالنبات.

المطلب السابع: تشبيه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، والكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة.

المطلب الثامن: تشبيه المؤمن ببعض النبات.

المطلب التاسع: تشبيه المنافق، والمشرك ببعض النبات.

المطلب العاشر: العقائد الخاطئة المتعلقة بالنبات.

المطلب الحادي عشر: حكم وضع غصن الشجرة على القبر.

المطلب الأول

عبودية النبات لله تعالى .

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى : تسبيح النبات .

المسألة الثانية : سجود النبات لله تعالى .

المسألة الأولى:

تسبيح النبات[(١)]

النبات خلق من مخلوقات الله تعالى يشترك مع سائر المخلوقات بتسبيح الله وتنزيهه عن كل مالا يليق بجلاله وكماله قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾الإسراء: ٤٤.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾النور: ٤١.

وقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾الحشر: ١.

وقال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ﴾الجمعة: ١.

وقال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾التغابن: ١.

والتسبيح لغة: الإبعاد عن السوء[(٢)].

وشرعاً: تنزيه الله جل وعلا عن كل مالا يليق بكماله وجلاله[(٣)].

والآيات السابقة كلها عامة يدخل فيها النبات ولم ترد آية تخصص النبات بالذكر في شأن التسبيح ، وفي قوله تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾الإسراء: ٤٤

---

(١) ينظر: تسبيح الكون، أحمد شوقي (١٤١)، صور من تسبيح الكائنات لله، زغلول النجار (١١٤).

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٧١/٢)، القاموس المحيط، للفيروز آبادي (٢٨٢/١)، النهاية، لابن الأثير (٤٢/٥).

(٣) ينظر: شفاء العليل، لا بن القيم (١٧٩/١)، تفسير السمعاني (٢٥/٦)، أضواء البيان (٤٩٩/٨).

قال الشنقيطي -رحمه الله-: ((ومما يلفت النظر أن التسبيح الذي في معرض العموم كله في القرآن مسند إلى " ما " دون " من " إلا في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾، وهذا شاهد على شمول " ما " وعمومها المتقدم ذكرها؛ لأنه سبحانه أسند التسبيح أولا إلى السماوات السبع والأرض صراحة بذواتهن، وهن من غير العقلاء بما في كل منهن من أفلاك، وكواكب، وبروج، أو جبال، ووهاد، وفجاج، ثم عطف على غير العقلاء بصيغة " من " الخاصة بالعقلاء فقال: ﴿وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ وبهذا شمل إسناد التسبيح لكل شيء في نطاق السماوات والأرض عاقل، وغير عاقل، وقد أكد هذا الشمول بصريح قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ وكلمة " شيء " أعم العمومات، كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ الزمر: ٦٢، فشملت السماوات والأرض، والملائكة، والإنس، والجن، والطير، والحيوان، والنبات، والشجر، والمدر، وكل مخلوق لله تعالى)).[(١)]

وتسبيح النبات تسبيح حقيقي يعلمه الله تعالى ونحن لا نعلمه والواجب علينا التسليم والتصديق بكل ما أخبرنا الله به في كتابه أو أخبرنا به رسوله ﷺ في السنة الصحيحة.

قال الشنقيطي -رحمه الله-: ((والقاعدة المقررة عند العلماء أن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها المتبادر منها إلاّ بدليل يجب الرجوع إليه... وتسبيح السموات ونحوها من الجمادات يعلمه الله ونحن لا نفقهه أي: لا نفهمه وذلك في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ الإسراء: ٤٤.

(١) أضواء البيان (٤/٨).

وهذه الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أن تسبيح الجمادات المذكورة فيها وفي قوله تعالى ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ الأنبياء: ٧٩، ونحو ذلك تسبيح حقيقي يعلمه الله ونحن لا نعلمه»[١].

ومن الخطأ ما يتناقله بعض من الناس في الشبكة العنكبوتية من الجزم بسماع علماء النبات لذبذبات وأصوات تصدر من النبات والقول بأن ذلك تسبيح لله تعالى يصدر من الأشجار الاستوائية وهذا الكلام فيه نظر؛ لأن هذه الذبذبات قد تكون تسبيحًا وقد لا تكون كذلك، والله وحده هو الذي يعلم ذلك التسبيح، أما نحن فنؤمن بذلك ولكننا لا نفقه كنه ذلكم التسبيح الصادر من النبات وغيره من الجمادات.

(١) أضواء البيان (٤/٢٣٢)، وينظر: الروح، لا بن القيم (١/٧٢).

المسألة الثانية:

سجود النبات لله تعالى

النبات خلق من خلق الله تعالى، له يسبح ويسجد، وينقاد لأمره مثل السموات والأرض، وغيرها من المخلوقات العظيمة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾الحج: ١٨.

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾النحل: ٤٨.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ ﴾الرحمن: ٦.

وفي المراد بالنجم قولان(١):

١- ما لا ساق له من النبات بدليل اقترانه مع الشجر.

٢- نجم في السماء بدليل أن الله تعالى ذكر أن النجم يسجد، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ ولعل في ذكر سجود النجم مع سجود الشجر حكمة هي أن أبعد الأشياء وأقربها لنا يشتركان في الخضوع والسجود لله تعالى، ويدخل في ذلك ما بينهما من المخلوقات.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٢/١١-١٢)، تفسير ابن كثير (٧/٤٥٢)، معاني القرآن للزجاج (٥/٩٦)، تفسير البغوي (٤/٣٣١)، تفسير ابن عطية (٥/٢٢٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٤/٢٠٦).

ولسجود المخلوقات لله تعالى معنيان[(١)]:

١- سجود شرعي: وهو السجود الحقيقي ويكون بوضع الجبهة على الأرض، وهذا ينطبق على سجود المؤمنين لله تعالى، كقوله تعالى: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ الإسراء: ١٠٧ – ١٠٨، وقوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ مريم: ٥٨.

٢- سجود لغوي: بمعنى الانقياد والذل والخضوع، وسجود النبات قد يحمل على المعنى اللغوي، فيكون بمعنى الانقياد والخضوع لله تعالى، وقد يحمل على السجود الحقيقي، قال الشنقيطي -رحمه الله- عن سجود الظل: «والله تعالى قادر على أن يخلق لها إدراكًا تدرك به وتسجد لله سجودًا حقيقيًا... ونحن نقول: إن الله جل وعلا قادر على كل شيء، فهو قادر على أن يخلق للظل إدراكًا يسجد به لله تعالى سجودًا حقيقيًا»[(٢)].

وما قاله الشنقيطي -رحمه الله- ينطبق على سجود النبات وغيره، فهي تسجد لله تعالى سجودًا على ما أراد الله تعالى، والعلم بحقيقته موكول إليه سبحانه وتعالى.

وقد انتشرت بعض الصور في الشبكة العنكبوتية لبعض الأشجار وقد خلقها الله على هيئة السجود، وقالوا: إنها في حالة سجود حقيقي كسجود الإنسان، وهذا غير دقيق، والصحيح ما تقدم من أن الله تعالى هو وحده العالم بكيفية سجود الأشجار وغيرها.

---

(١) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٢/٢٣٨)، التحرير والتنوير للألوسي (١٧/٢٢٦)، المفردات في غريب القرآن (١/٣٩٦).

(٢) أضواء البيان (٢/٢٣٧-٢٣٨). وينظر: تفسير السمعاني (٥/٣٢٣).

المطلب الثاني

إطلاق الشرع البركة على أنواع من النبات، وبيان المراد من ذلك.

وفيه تمهيد وسبع مسائل:

تمهيد: المراد بالبركة.

المسألة الأولى: البركة في النخلة.

المسألة الثانية: البركة في تمر العجوة.

المسألة الثالثة: البركة بتمر البرني.

المسألة الرابعة: البركة في الزيتون وزيته.

المسألة الخامسة: البركة في الحبة السوداء.

المسألة السادسة: البركة في الكمأة.

المسألة السابعة: البركة في القسط الهندي.

تمهيد

المراد بالبركة

المراد بالبركة

للبركة في اللغة معنيان:

١- الثبات والدوام وهو من برك البعير إذا أناخ في موضع فلزمه، وعلى هذا المعنى يقصد بالبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، والمبارك ما فيه ذلك الخير ومنه قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٌ ﴾ ص: ٢٩، ومنه أيضاً قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ مريم: ٣١.

٢- النماء والزيادة سواء كانت الزيادة حسيَّة أو معنوية، وهذا المعنى مبني على المعنى الأول، وذلك لأنه لما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يُحسُّ ولا يُشعرُ به، وعلى وجه لا يُحصى ولا يُحصر قيل لكلّ ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك، وفيه بركة[١].

وكلا المعنيين يستلزم أحدهما الآخر إذ إن دوام الخير وثباته من الله تعالى يقتضي زيادته ونماءه، وكذلك فإن النماء والزيادة تقتضي الدوام والثبات لخيره تعالى وعطائه[٢].

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠/٣٩٥-٣٩٦)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (١٢٠٤/١)، المصباح المنير للفيومي (٤٥/١)، المفردات، للراغب الأصفهاني ص (٤٤).

(٢) ينظر: نسبة الله البركة لذاته العظيمة في آيات كتابه الكريمة، د/عماد حافظ ص (٣).

المسألة الأولى:

البركة في النخلة

ورد ذكر النخل في القرآن الكريم قرابة عشرين مرة وفي ذلك دلالة على أهميتها وبركتها لما فيها من الخير الكثير على العباد. ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ البقرة: ٢٦٦.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام: ٩٩.

وقوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ النحل: ١١.

وقوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الرعد: ٤.

وقوله تعالى: ﴿ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ الشعراء: ١٤٧ - ١٤٨.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ يس: ٣٤.

وورد ذكر النخل في السنة النبوية في أحاديث من أصحها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وفيه قال: بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس إذا أُتِي بِجُمَّار[١] نخلة، فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ المُسْلِمِ**» فظننت أنه يعني النخلة، فأردت أن أقول: هي النخلة يا رسول الله، ثم التفت فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم فسكت، فقال النبي ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**»[٢].

- **بركات النخلة ومنافعها:**[٣]

منافع النخلة كثيرة وبركتها على الإنسان كبيرة وسأذكر بعضا منها على سبيل الإيجاز:

١-النخلة هي الشجرة الوحيدة من بين الأشجار التي لا يتساقط ورقها.

٢-النخلة هي الشجرة التي حظيت بالتقدير والذكر والاهتمام في العصور الغابرة.

٣-ذكرت في القرآن نصّا في عشرين آية، وذكرت في السنة في كثير من الأحاديث منها الصحيح، ومنها الضعيف.

٤-كلّ جزء من النخلة له فائدة عظيمة: ثمارها، وليفها، وساقها، وسعفها، وجريدها، وخوصها، ناهيك عن المواد العديدة الأخرى التي تستخرج من ثمارها وأجزائها المختلفة. فثمرها غنيّ بكلّ مقومات الغذاء اللازمة للإنسان، من ماء ومعادن وأملاح وفيتامينات وسكريات وغيرها ، وقد مكث الرسول ﷺ شهرين

---

(١) الجمار: جمع جمارة وهي قلب النخلة وشحمتها، ينظر: النهاية، لابن الأثير(١/٢٩٤)، ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٤/١٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب أكل الجمّار، برقم (٥٤٤٤).

(٣) ينظر: النخل بين العلم والتجربه، هليت المسلم (٨٧-٨٩)، النخل عصمة المقيم وزاد المسافر، محي الدين يوسف (٢٢-٢٤)، النخلة عطاء الأمس وبركة اليوم، الطاهر عبد الرحمن(٩).

على الأسودين (الماء والتمر)[(١)].

٥-النخلة هي أم الأشجار وقد اشتركت مع الإنسان في الخير، والعطاء، والبركة، وحتى في الموت، فالنخلة تموت عند قطع رأسها.

٦-ثمار النخلة متوفرة بكثرة وبأزهد الأسعار علاوة على سهولة ويسر زراعة النخيل، وتحمُّله للظروف المناخية القاسية.

وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- بركات النخلة ومنافعها فقال: «تَأمل هَذِه النَّخْلَة الَّتِي هِيَ إحدى آيَات الله تَجِد فِيهَا من الآيات والعجائب مَا يبهرك من طيب ثَمَرَتهَا وحلاوتها وَعُمُوم الْمَنْفَعَة بهَا... ودوَام لباسها وَزينتهَا فَلَا يسْقط عَنْهَا صيفا وَلَا شتاء... وسهولة تنَاول ثَمَرَتهَا وتيسره أما قصيرها فَلَا يحوج المتناول أن يرقاها وأما باسقها فصعوده سهل بِالنِّسْبَةِ إلى صعود الشجر الطوَال وَغَيرهَا فتراها كَأَنَّهَا قد هيئت مِنْهَا المراقي والدرج إلى أعلاها...وثمرتها من انفع ثمار الْعَالم فَإِنَّهُ يُؤْكَل رطبه فَاكِهَة وحلاوة ويابسه يكون قوتا وأُدماً وَفَاكِهَة ويتخذ مِنْهُ الْخلّ والحلوى وَيدخل فِي الأدوية والأشربة وَعُمُوم الْمَنْفَعَة بِهِ وبالعنب فَوق كل الثِّمَار... والنخلة كلها منفعة لا يسقط منها شيء بغير منفعة فثمرتها منفعة وجِذعها فيه من المنافع ما لا يجهل للأبنية والسقوف وغير ذلك وسعفها تسقف به البيوت ويستر به الفُرج والخلل وخوصها يتخذ منه الزنابيل وأنواع الآنية والحُصُر وغيرها وليفها فيه من المنافع ما هو معلوم عند الناس»[(٢)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الهبة برقم (٢٤٢٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٩٧٢).

(٢) مفتاح دار السعادة بتصرف (١/٢٣٠-٢٣٢).

المسألة الثانية:

البركة بتمر العجوة

جاء في فضل العجوة وأنها بركة وشفاء من السُم والسحر أحاديث منها:

١ – حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ**» (١) زاد البخاري: «**ذلك اليوم إلى الليل**» (٢) وفي لفظ: «**مما بين لابتيها**(٣) **حين يصبح لم يضره سُمٌّ حتى يمسي**»(٤).

٢- حديث عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ**(٥) **شِفَاءً – أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ** (٦) **– أَوَّلَ الْبُكْرَةِ**»(٧).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب أكل الجمار برقم (٥١٣٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربه برقم (٢٠٤٧).

(٢) صحيح البخاري في كتاب الأطعمة باب الدواء بالعجوة من السحر برقم (٥٤٣٥).

(٣) أي: حرَّتي المدينة الشرقية والغربية، ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢/١٤) التمهيد لابن عبد البر(٣١٢/٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربه برقم (٢٠٤٧).

(٥) العالية: أو العوالي، هي من أحياء المدينة، وتقع في الجنوب من المسجد النبوي، إلى جهة مسجد قباء. ينظر: معجم البلدان للحموي (٨٤/٥).

(٦) تِرْيَاق: هو رداء مركب يُعالج به السموم، وأطلق على العجوة أسم الترياق ؟ لها به. ينظر: فتح الباري، لا بن حجر (٢٢٩/١٠)، غريب الحديث، لا بن الجوزي (١٠٦/١).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربه برقم (٢٠٤٨).

اختلف الشراح بالمراد من هذا الحديث من عدة جوانب:

أولاً: هل المقصود تمر المدينة وحدها لاسيما تمر العالية منها كما في بعض الروايات؟ أم أن الحديث عام يشمل تمر المدينة وغيرها؟

معظم شراح الحديث يرون أن المراد عجوة المدينة، وهي: ضرب من أجود تمر المدينة وألينه يضرب لونه إلى السواد[(١)].

قال القرطبي -رحمه الله-: «ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السم وإبطال السحر والمطلق منها محمول على المقيد وهو من باب الخواص التي لا تدرك بقياس ظني»[(٢)].

وقال النووي -رحمه الله-: «وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها»[(٣)].

ويرى العلامة ابن باز -رحمه الله-: أن الحديث يعم جميع أنواع التمور. قال -رحمه الله-: «وقد صح عنه ﷺ: «**من تصبح بسبع تمرات من عجوة المدينة لم يضره سحر ولا سم**»[(٤)] وفي رواية: «**مما بين لابتيها**» [(٥)] يعني: من جميع تمر المدينة العجوة وغيرها كما

---

(١) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤)، فتح الباري، لابن حجر (٢٣٨/١٠)، النهايه لابن الأثير (١٨٨/٣)، عمدة القاري، للعيني (٧١/٢١)، عون المعبود، للعظيم آبادي(٢٥٥/١٠)، تحفة الأحوذي للمباركفوري (١٩٥/٦)، فيض القدير، للمناوي (٣٧٧/٤)، كشف المشكل، لابن الجوزي (٣٩٩/٤).

(٢) فتح الباري، لابن حجر(٢٤٠/١٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤).

(٤) تقدم تخريجه ينظر: ص (١٥١).

(٥) تقدم تخريجه ينظر: ص (١٥١).

رواه مسلم في الصحيح، ويرجى أن ينفع الله بذلك التمر كله؛ لكنه نص على المدينة لفضل تمرها والخصوصية فيه، ويرجى أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات وقد يكون كل ذلك لفضل خاص ومعلم خاص لتمر المدينة لا يمنع من وجود تلك الفائدة من أنواع التمر الأخرى»[١].

ويظهر والله أعلم أن الشفاء من السم والسحر يخص تمر المدينة عموماً دون غيرها لرواية «**مما بين لابتيها**» [٢] وخاصة عجوة العالية لرواية: «**إن في عجوة العالية شفاء**»[٣]. وأما عامة التمور الأخرى في غير المدينة فإنها أيضاً لا تخلو من الخير والبركة وقد قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**بيت لا تمر فيه جياع أهله..**»[٤].

ثانياً: حكمة تفضيل عجوة المدينة على غيرها من التمور:

لقد ميَّز الله تعالى عجوة المدينة بخاصية دفع السم والسحر عن غيرها من أنواع التمور غير أن الحكمة من تفضيل العجوة موضع خلاف بين العلماء ومما قيل في ذلك:

أ - من جعل الحكمة غيبية:

قال النووي -رحمه الله-: «وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها، وعدد السبع، من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها»[٥].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (١٠٩/٨).

(٢) تقدم تخريجه ينظر: ص (١٥١).

(٣) تقدم تخريجه ينظر: ص (١٥١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة برقم (٢٠٤٦).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤)، و ينظر: فتح الباري لابن حجر(٢٣٩/١٠).

ب – من جعل الحكمة ببركة دعاء النبي ﷺ للمدينة وتمرها:

قال الخطابي[١]-رحمه الله-: «كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية فيه»[٢].

وقال في مرقاة المفاتيح: «يحتمل أن يكون في ذلك النوع من التمر ما يدفع السم والسحر وأن يكون رسول الله ﷺ قد دعا لذلك النوع من التمر بالبركة وبما يكون فيه من الشفاء»[٣].

ج – من يرى أن الحكمة لخاصية في العجوة:

قال ابن القيم -رحمه الله-: في معرض ذكره لهدي النبي ﷺ في علاج المفؤود أي: من يشتكي قلبه: «وفي التمر خاصية عجيبة لهذا الداء ولاسيما تمر المدينة ولاسيما العجوة منه»[٤].

وقد نقل ابن حجر هذا القول عن بعض العلماء ولم يسمهم؟[٥].

---

(١) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة وكان إماماً في الحديث الحديث واللغة، من مصنفاته (شرح الأسماء الحسنى) و(معالم السنن) توفي في ربيع الآخر سنة ٣٨٨هـ. ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٠٤/١) العبر في خبر من غبر للذهبي (٤١/٣).

(٢) فتح الباري لا بن حجر (٣٣٩/١٠).

(٣) مرقاة المفاتيح للقاري (١٠٤/٨).

(٤) زاد المعاد (٩٦/٤).

(٥) ينظر: فتح الباري (٢٣٩/١٠).

ثالثاً: وقت أكلها:

دل الحديث على أنها تؤكل في الصباح "بكرة " أي: في أول النهار ويستمر نفعها إلى الليل.

والسؤال هنا هل أكل العجوة ليلاً يفيد إلى النهار؟

أجاب عن هذا الأشكال الإمام ابن حجر -رحمه الله- بقوله: «وأما الغاية في قوله ﷺ: «**إِلَى اللَّيْلِ**» فمفهومه أن السر الذي في العجوة من دفع ضرر السحر والسم يرتفع إذا دخل الليل في حق من تناوله من أول النهار... ولم أقف في شيء من الطرق على حكم من تناول ذلك في أول الليل هل يكون كمن تناوله أول النهار حتى يندفع عنه ضرر السم والسحر إلى الصباح والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق فيحتمل أن يلحق به من تناول الليل على الريق كالصائم»[(١)].

ثالثاً: التقييد بالعدد المذكور:

قال ﷺ: «**من تصبح بسبع تمرات...**» [(٢)] الحديث.

فظاهر النص أنه لا يدفع السم والسحر إلا بسبع تمرات من غير زيادة ولا نقصان وتخصيص هذا العدد لا يعلمه إلا الله تعالى.

قال ابن حجر -رحمه الله-: «أما خصوصية السبع فالظاهر أنه لسر فيها» [(٣)].

وقال النووي -رحمه الله-: «وتخصيص عجوة المدينة وعدد السبع من الأمور التي علمها

---

(١) فتح الباري (٢٣٩/١٠).

(٢) تقدم تخريجه ينظر: ص (١٥١).

(٣) فتح الباري (٢٣٨/١٠)، وينظر: عمدة القاري للعيني (٢٨٧/٢١).

الشارع ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها»[١].

وقد أطال ابن القيم في بيان الحكمة من تخصيص السبع ومما قاله: «وأما خاصية السبع فإنها قد وقعت قدراً وشرعاً فخلق الله ﷻ السموات سبعاً والأرضيين سبعاً والأيام سبعاً والإنسان كمل خلقه في سبعة أطوار وشرع الله سبحانه لعباده الطواف سبعاً بين الصفوة والمروة سبعاً...والله تعالى أعلم بحكمته وشرعه وقدره في تخصيص هذا العدد هل هو لهذا المعنى أو غيره؟ ونفع هذا العدد من التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر بحيث تمنع إصابته من الخواص»[٢].



تمر العجوة

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤).

(٢) زاد المعاد (٤/١٠٠).

المسألة الثالثة:

البركة بتمر البرني

ورد في فضل البرني حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وخير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فيه**» [(١)].

وعن أنس بن مالك ﷺ أن وفد عبد القيس من أهل هجر[(٢)] قدموا على رسول الله ﷺ فبينما هم قعود عنده إذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: «**تَمْرَةٌ تَدْعُونَهَا كَذَا وَتَمْرَةٌ تَدْعُونَهَا كَذَا**» حَتَّى عَدَّ أَلْوَانَ تَمَرَاتِهِمْ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ وُلِدْتُ فِي جَوْفِ هَجَرَ مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ مِنْكَ السَّاعَةَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «**إِنَّ أَرْضَكُمْ رُفِعَتْ لِي مُنْذُ قَعَدْتُمْ إِلَيَّ فَنَظَرْتُ مِنْ أَدْنَاهَا إِلَى أَقْصَاهَا فَخَيْرُ تَمَرَاتِكُمُ الْبَرْنِيُّ يُذْهِبُ الدَّاءَ وَلا دَاءَ فِيهِ**» [(٣)].

---

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء برقم (١٢٠٨)، والطبراني في الأوسط برقم (٦٠٩٢)، والحاكم في المستدرك برقم (٧٤٥١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٤٠) وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبيد بن وافد القيسي وهو ضعيف. وقال الألباني: «صحيح بشواهده» في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (١٨٤٤).

(٢) وهي الأحساء حالياً.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٧٤٥٠-٤٧٥١). وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعنده أيضاً من حديث مزيدة برقم (٨٢٤٣)، والطبراني في الأوسط برقم (٧٤٠٦)، والبخاري في التاريخ الكبير من حديث بريدة برقم (٣٣٥)، وأخرجه أحمد من حديث شهاب بن عباد بلفظ: «**أتسمون هذا البرني**» قلنا: نعم. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أما إنه خير تمركم وأنفعه لكم**». مسند أحمد برقم (١٥٥٩٧) ورقم (١٧٨٦٥)، وأبو يعلى برقم (٦٨٥٠)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٤٠)، وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعيد

=

وتمر البرني خير من غيره وإن كان التمر كله خير، وقول النبي ﷺ «**ولا داء فيه**» لأن الشيء قد يكون نافعاً من وجه ضاراً من وجه آخر(١).

وفي ختام الحديث عن بركة التمور سأذكر ما أكتشفه العلم الحديث من الفوائد العظيمة التي خص الله بها التمر دون غيره(٢)، وفي هذا إظهار لمعجزة نبوية تزيد في إيمان المؤمن :

١- خفض نسبة الكلسترول بالدم والوقاية من تصلب الشرايين.

٢- منع الإصابة بسرطان الأمعاء الغليظة والوقاية من مرض البواسير وتقليل تشكل الحصيات بالمرارة، ولتسهيل مراحل الحمل والولادة والنفاس لاحتوائه على الألياف الجيدة والسكريات السريعة الهضم ، وصدق الله تعالى إذ يقول في شأن مريم – عليها السلام- ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم:٢٥] ويقول تعالى : ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [الشعراء:١٤٨]

٣- منع تسوس الأسنان.

٤- الوقاية من السموم.

بن سويد وهو ضعيف، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٨٤٤).

(١) ينظر: فيض القدير للمناوي (٣/٤٨٤).

(٢) ينظر: فيض القدير للمناوي (٣/٤٨٤)، ينظر: التمر والعجوة بين الغذاء والشفاء، محمد الخزيم (١٩-٣٢)، العلاج بالتمر والرطب، نبيل علي (٦١-٦٩)، أسرار العلاج بالفواكه والخضار، د/ وفاء بدوي (٥١-٥٤)، الشافيات العشر، محي الدين عبد الحميد (٢٣٣-٢٤٠)، الطب الإسلامي، مختار سالم (٣٩٣-٣٩٦)، النباتات الطبية، سعد خفاجي (٥٢-٦٠).

٥- علاج لفقر الدم.

٦- علاج للكساح ولين العظام.

٧- علاج لفقدان الشهية وضعف التركيز.

٨- علاج للضعف العام وخفقان القلب.

٩- علاج للروماتزم ولسرطان المخ.

١٠- مضاد للسرطان لاحتوائه على السلينيوم وقد لوحظ أن سكان الواحات لا يعرفون مرض السرطان.

١١- علاج للضعف الجنسي.

١٢- علاج لجفاف الجلد وجفاف قرنية العين.

١٣- علاج لأمراض الجهاز الهضمي العصبي.

١٤- علاج لسقوط الشعر وإجهاد العينين والتهاب الأغشية المخاطية لتجويف الفم والتهاب الشفتين.

١٥- علاج للالتهابات الجلدية.

١٦- علاج الحموضة في المعدة لاحتوائه على الكلور والصوديوم والبوتاسيوم.

١٧- علاج أمراض اللثة وضعف الأوعية الدموية الشعرية وضعف العضلات والغضاريف.



تمـــر الـــبرني

المسألة الرابعة :

البركة في الزيتون وزيته

الزيتون من الأشجار التي ورد ذكرها في القرآن الكريم حيث ذكر سبع مرات:

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ النور: ٣٥.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ أي: يستمد من زيت زيتون شجرة مباركة، ووصفها ﷻ بالبركة لكثرة منافعها[١].

وقال تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ﴾الأنعام: ٩٩.

وقال تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾الأنعام: ١٤١.

وقال تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ المؤمنون: ٢٠.

قال السعدي-رحمه الله-: «وهي شجرة الزيتون، أي: جنسها، خصت بالذكر، لأن مكانها خاص في أرض الشام، ولمنافعها، التي ذكر بعضها في قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٩١/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٦٨/٣)، تفسير البغوي (٣٤٦/٣).

لِّلْآكِلِينَ ﴾ أي: فيها الزيت، الذي هو دهن يكثر استعماله من الاستصباح به، واصطباغ الآكلين، أي: يجعل أداماً للآكلين، وغير ذلك من المنافع». (١)

وقال تعالى: ﴿ **يُنبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ النحل: ١١.

وقال تعالى: ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ عبس: ٢٧ — ٢٩.

وأقسم الله تعالى بالتين والزيتون فقال: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ التين: ١.

وأما الأدلة من السنة على البركة في الزيتون وزيته فقد وردت في عدة روايات منها:

١- حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ائْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ، وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**» (٢).

---

(١) تفسير السعدي (٥٤٩)،و ينظر: تفسير السمعاني (٤١٩/٣) ، تفسير الطبري (١٣/١٨)،. تفسير ابن كثير (٢٤٤/٣).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعة كتاب الأطعمة برقم (١٨٥١) وقال: (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث) سنن الترمذي (٢٨٥/٤)، وبن ماجه في سننه كتاب الأطعمة برقم (٣٣١٩)، والحاكم في المستدرك برقم (٧١٤٢) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، والبيهقي في الشعب برقم (٥٩٣٩) والبزار في مسنده برقم (٢٧٥)،وقال: (هذا الحديث لا نعلمه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه ولا رواه عن زيد إلا معمر وزياد بن سعد، ورواه غير واحد عن عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن أبيه ولا أعلمه إلاّ عن عمر ورواه غير واحد بلا شك وهذا الكلام قد روي عن أبي أسيد وعن أبي هريرة وإسنادهما غير ثابت. مسند البزار (٣٩٧/١).

٢- حديث أبي أسيد الأنصاري ﵁قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلوا الزيت وادَّهنوا به فإنه من شجرة مباركة**» (١).

فوائد زيت الزيتون كما أثبتنها الطب الحديث(٢):

١- يقي من السرطان بإذن الله.

٢- يساعد على خفض نسبة السكر في الدم.

٣- يخفض ضغط الدم ويقي من أمراض القلب عموماً بإذن الله.

٤- ملين للمعدة وعلاج لقرحة المعدة.

٥- علاج للصداع ولآلام الرأس عموماً.

٦- علاج لداء المفاصل.

٧- علاج للربو والسعال وأورام الحلق.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٠٩٧)، والدارمي برقم (٢٠٩٦)، والترمذي في جامعه برقم (١٨٥٢)، والنسائي في السنن الكبرى برقم (٦٧٠٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير برقم (١٤٣٩)، والحاكم في المستدرك برقم (٣٥٠٤) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد آخر بإسناد صحيح».

قال الألباني: «وجملة القول إن الحديث بمجموع طريقي عمر وطريق أبي أسيد يرتقي إلى درجة الحسن لغيره على أقل الأحوال، والله أعلم». سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٧٩)، و ينظر: صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (٢١٢٦).

(٢) ينظر: زيت الزيتون دواء لكل داء ص (٨٢-١٤٥)، عالج نفسك بالتين والزيتون محي الدين عبد الحميد (٧٧-١٠٦)، أسرار العلاج بزيت الزيتون، د/وفاء بدوي (٣٢-٥٠) موسوعة الطب الشعبي، أحمد حجازي (١٩٣-١٩٨)، النباتات الطبيعية، د/سعد خفاجي (١٥٩-١٦٣)، الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، مختار سالم (٣٨٥-٣٩١).

٨- علاج لسرطان الثدي.

٩- علاج لسرطان الرحم.

١٠- علاج لسرطان الجلد.

١١- علاج لسرطان القولون.

١٢- علاج لتشققات البشرة والقدمين ونزيف اللثة، وتشقق الشفاه.

١٣- علاج لتساقط الشعر وقاتل للقمل.

إلى غير ذلك من الأمراض التي اكتشف الطب الحديث أهمية زيت الزيتون في علاجها، مما يؤكد على أهمية الإستشفاء بزيت الزيتون تصديقاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

المسألة الخامسة:

البركة في الحبة السوداء.

ثبت الاستشفاء بالحبة السوداء في السنة النبوية في أحاديث منها:

١- عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السَّام**». قلت: وما السَّام ؟ قال: «الموت»[١].

٢-عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السَّام**». [٢]

٣-وفي رواية لمسلم: «**ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السَّام**» [٣].

وقد اختلف العلماء في شرح هذه الأحاديث وهل هي من العام الذي يراد به الخاص، أم أن الأحاديث تُحمل على عمومها، فتكون الحبة السوداء دواء لجميع الأمراض دون استثناء.

قال الخطابي[٤]-رحمه الله-: «هو من العام الذي يراد به الخاص، لأنه ليس من طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع فيه معالجة الأدواء بمقابلتها، وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب برقم (٥٣٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب برقم (٥٣٦٤)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام برقم (٢٢١٥).

(٣) صحيح مسلم كتاب السلام برقم (٢٢١٥).

(٤) تقدمت ترجمته ينظر: ص (١٥٤).

(٥) فتح الباري لا بن حجر (١٠/١٤٥).

وقال أبو بكر بن العربي[١] -رحمه الله-: ((العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة السوداء فإن كان المراد بقوله العسل "فيه شفاء للناس" إنما يراد به الأكثر الأغلب فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى))[٢].

ومن العلماء من حمل الأحاديث على عمومها قال المباركفوري[٣] -رحمه الله-: ((وأما أحاديث الباب فحملها على العموم متعين؛ لقوله ﷺ فيها: « **إلا السَّام**»؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾))[٤] العصر: ١ – ٣.

قال أبو محمد بن أبي جمرة[٥]: ((قد تكلم الناس في هذا الحديث وخصوا عمومه

---

(١) محمد بن عبد الله الأشبيلي المالكي ولد في سنة ٤٦٨هـ في أشبيلية في الأندلس كان أماماً في الأصول والفروع والتفسير وصنف في غير فن. من مؤلفاته: أحكام القرآن، عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، العواصم من القواصم توفي سنة ٥٤٣هـ. ينظر: ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد (١٤١/٤)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٦٨/١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٤٥/١٠).

(٣) عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ولد في بلدة مباركفور في الهند، من مؤلفاته: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، كتاب السنن، توفي سنة ١٣٥٣هـ. ينظر ترجمته في: معجم المؤلفين عمر كحالة (١٦٦/٥)، مقدمة تحفة الأحوذي ص (٩-١٨).

(٤) تحفة الأحوذي (١٦٣/٦).

(٥) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد، من العلماء بالحديث، مالكي المذهب، أصله من الأندلس، ووفاته بمصر، من كتبه: "جمع النهاية" اختصر به صحيح البخاري، و "بهجة النفوس" و "المرائي الحسان" في الحديث والرؤيا، توفي سنة ٦٩٥هـ. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٨٣١/١٥)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٣٩/١١).

وردُّوه إلى قول أهل الطب والتجربة ولا خفاء بغلط قائل ذلك؛ لأنَّا إذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالباً إنما هو على التجربة التي بناؤها ظن غالب فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم»[١].

وقد أثبت الطب الحديث أن في الحبة السوداء شفاء بإذن الله من الأمراض، فهي تدخل في التركيبة الدوائية لعدد كبير من الأمراض مما لا يستطيعه نبات آخر، ولا شك أن العبد إذا تيقَّن حديث النبي ﷺ فإنه سيستفيد أكثر من غيره من الحبة السوداء، وقد كان بن عمر رضي الله عنهما لا يشكو شيئاً إلا تداوى بالعسل، حتى إنه كان يدَهَنُ به الدُمّل ويقرأ قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾النحل: ٦٩[٢].

قال ابن القيم -رحمه الله-: «من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاد النفع به فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة، حتى إن كثيراً من المعالجات ينفع بالاعتقاد وحسن القبول وكمال التلقي، وقد شاهد الناس من ذلك عجائب»[٣].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/١٤٥).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٤٠٦١٣).

(٣) الطب النبوي (٧٢).

فوائد الحبة السوداء كما أثبتها الطب الحديث[١]:

تفيد الحبة السوداء في الأمراض التنفسية، والهضمية، والبولية، والتناسلية، والجلدية، وهي على النحو التالي :

١-الأمراض التنفسية: كالزكام — والسعال- والرَّبو.

٢-الأمراض الهضمية: كعسر الهضم، وغازات المعدة والأمعاء، وضعف الشهية للطعام، والديدان الشريطية.

٣- الأمراض البولية، والتناسلية: كعسر التبول، والضعف الجنسي عند الرجال، والاضطرابات الطمثية عند المرأة.

٤- الأمراض الجلدية: كالجرب، والقوباء الجلدية، والالتهابات الجلدية، والبثور الجلدية، وحب الشباب.

وهذه الفوائد العلاجية كانت لعدة أسباب:

١-أن الزيت الطيار الموجود في الحبة السوداء يحتوي على مادة النيغلون، وهي مادة مضادة للهسيتامين، ومن هذه المادة تبرز فائدة الحبة السوداء في علاج الربو بتوسيع القصبات، وفي علاج ارتفاع الضغط الدموي بتوسيع الأوعية الدموية، وفي علاج بعض الأمراض الهضمية بإزالة التشنجات المعدية والمعوية.

٢-تحتوي الحبة السوداء على مواد لها صفة الصَّادات توقف نمو الجراثيم، ولا تسمح

(١) ينظر: موسوعة الطب الشعبي د.أحمد حجازي (٦٢-٦٤)، النباتات الطبية، د.سعد خفاجي (١٠٢-١٠٤)، الشافيات العشر، محي الدين عبد الحميد (٢٠١-٢٢١)، الطب من الكتاب والسنة، للبغدادي (٨٨)، معجزات الشفاء في الحبة السوداء، محمد عارف (٧-٢٢)، التداوي بالقرآن والسنة والحبة السوداء (١٧-٢٠)، الطب الإسلامي، مختار سالم (٤٢١-٤٢٣).

بالنمو في وسط غذائي توجد فيه الحبة السوداء.

٣-استخلص من الحبة السوداء على صبغة لها خواص مسكِّنَة، ومنوِّمة لطيفة، ومن هنا فائدة الحبة السوداء كدواء مسكن خاصة في تسكين آلام الأسنان بالغرغرة، وفائدتها كمنوم خفيف يمكن استخدامه عند الأطفال.

٤-كما أن احتواء الحبة السوداء على زيت إيتيري يجعلها تفيد في المغص المعوي، كطارد للغازات.

٥-أثبتت الدراسات: أن الحبة السوداء تنشط جهاز المناعة في جسم الإنسان بزيادة نسبة التائيات المناعية مقارنة مع التائيات المثبطة، ومن هنا فائدة الحبة السوداء في مكافحة الأمراض بشكل عام، والأمراض الفيروسية بشكل خاص.

المسألة السادسة:

البركة في الكمأة

عن سعيد بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ**»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: الكَمْأَةُ جُدَرِيُّ الأَرْضِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، وَالعَجْوَةُ مِنَ الجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ**»(٢).

والكمأة: نوع من النباتات الفطرية التي تنبت تحت سطح الأرض على أعماق متفاوتة، ولا يظهر شيء من أجزائها فوق الأرض، وليس لها ورق، أو زهر، أو جذر، تنمو في الصحراء تحت الأشجار، وتحت بعض الأعشاب، وتتكون من مجموعات في كل مجموعة ما يقارب العشرة إلى العشرين حبة في المكان الواحد وهي ذات أشكال كروية أو شبه كروية تشبه البطاطس، رخوة لحمية، ويتدرج لونها من الأبيض إلى الرمادي والبني والأسود، ولها رائحة نفاذة(٣)، ولها أسماء متعددة بحسب المناطق، ومن تلك الأسماء: اليكم، اللكم، الفقع.



الكمأة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير برقم (٤٢٠٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربه برقم (٢٠٤٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الطب برقم (٢٠٦٨)، وقال: (هذا حديث حسن)، وابن ماجه في سننه كتاب الطب برقم (٣٤٥٥)، والنسائي في سننه كتاب الوليمة برقم (٦٦٧٠).

(٣) ينظر: الطب النبوي لابن القيم (٢٨٠)، فتح الباري، لابن حجر (١٦٣/١٠؟).

وفي المراد (بالمنِّ) ثلاثة أقوال(١):

١- أنه المنّ الذي أنزله الله تعالى على بني إسرائيل وهو الطل الذي يسقط على الشجرة فيجمع ويؤكل حلوا.

٢- أن المعنى أنها من المن الذي أمتن الله به على عباده عفوًا بغير علاج؛ لأن الكمأة تنبت من غير تلكف ببذر ولا سقي فهو من قبيل المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل فيقع على الشجر فيتناولونه.

٣- أن الذي كان يسقط على بني إسرائيل عدة أنواع منها ما يسقط على الشجر ومنها ما يخرج من الأرض فتكون الكمأة منه.

وقد كان بعض العرب يُسمي الكمأة جدري الأرض كما تقدم من قول أبي هريرة تشبيها لها بالجدري مادة وصورة؛ لأن مادته رطوبة دموية، تندفع غالباً عند الترعرع وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة(٢).

وفي المراد بكون الكمأة شفاء للعين قولان(٣):

١-أن المراد ماؤها حقيقة إلاّ أن أصحاب هذا القول اتفقوا على أنّه لا يستعمل صِرفاً في العين واختلفوا في كيفية التداوي به على رأيين:

أ- أن يخلط في الأدوية التي يكتحل بها.

ب- أن تؤخذ الكمأة فتشق وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ الماء فيكتحل به وهو فاتر؛ لأن النار تلطفه وتذهب فضلاته الرديئة ويبقى النافع

---

(١) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/١٦٤)، الطب النبوي، لابن القيم ص (٢٨١).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١٠/١٦٣).

(٣) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/١٦٤).

منه(١).

٢-أن المراد ماؤها الذي تنبت به فإنه أول مطر يقع في الأرض فتربى به الأكحال وقد ضعف ابن القيم هذا القول.

فوائد الكمأة(٢):

لقد ذكر الصادق المصدوق ﷺ أن ماء الكمأة شفاء للعين، وقد أُجْرِيت العديد من الدراسات والأبحاث على مرضى مصابين بالرمد الحبيبي، وهو التهاب مزمن ومعدٍ يصيب العين ويؤدي إلى تليف القرنية مما قد يتسبب في فقدان البصر، فاستُخْدِمَ ماء الكمأة في علاج نصف المرض، واستخدمت المضادات الحيوية في علاج النصف الآخر، فتبين أن ماء الكمأة قد أدى إلى نقص شديد في تكوين الخلايا، والألياف التي تنتج عن هذا الالتهاب، والتي تسبب العتامة في القرنية، فماء الكمأة يمنع من حدوث مضاعفات بإذن الله تعالى.

---

(١) ينظر: الطب النبوي لابن القيم ص (٢٧٦).

(٢) ينظر: الطب البديل، د. أحمد متولي ص (٧٢١)، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، أحمد قدامة ص (٦٠٢-٦٠٤)، الطعام في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، خليفة إسماعيل ص (٩٦-٩٩).

المسألة السابعة

البركة في القسط الهندي:

عن أم قيس بنت محصن[١] قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليكم بهذا العود الهندي فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَة، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذات الجنب**».[٢]

وقال النبي ﷺ كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «**إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ، وَالقُسْطُ البَحْرِيُّ**» وَقَالَ: «**لاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ العُذْرَة، وَعَلَيْكُمْ بِالقُسْطِ**»[٣].

القسط: هو العود فيصح أن يقال: القسط البحري، ويصح أن يقال العود البحري، ويقال مثل هذا في الهندي[٤].

والقسط نوعان[٥]:

١- البحري أو الأبيض أو الحلو.

٢- الهندي أو الأسود أو المر.

والهندي أشد حرارة من البحري، وهو نسبة إلى الهند يؤخذ من نبتة لها أوراق وساق

---

(١) أخت عكاشه بن محصن من المهاجرات الأول، وتأخرت وفاتها رضي الله عنها. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣٤٢/٤)، المعارض، لابن قتيبة (٢٧٣/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب السعوط بالقسط الهندي والبحري، برقم (٥٣٦٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب الحجامة من الداء، برقم (٥٣٧١).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٧٢/١٠)، الطب النبوي، لابن القيم ص (٢٦٥).

(٥) ينظر: الطب النبوي لابن القيم ص (٢٧٣).

وجذور، والقسم المستعمل منه في العلاج هو قشور جذوره.

وسمي البحري لأن العرب كانت تجلبه عن طريق البحر، وأما تسميته بالحلو أو المر فذلك متعلق بطعمه.

العُذْرَة: هي التهاب الحلق واللوزات[١].

الغَمْز: هو الضغط بالأصابع.

السَّعُوط: تناول الدواء عن طريق الأنف بالتقطير[٢].

ذات الجنب: قال ابن القيم – رحمه الله – : هو ورم ؟ يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع[٣] وهو التهاب الغشاء المبطن للرئة الذي يترافق مع ألم شديد يتفاقم مع التنفس العميق أو السعال.

اللَّدود: الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض[٤].



القسط الهندي

(١) ينظر: الطب النبوي، لابن القيم (٧٤) فتح الباري، لابن حجر (١٠/١٤٩)،صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٢٤٣).

(٢) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٢/٣٦٨)، المصباح المنير، للفيروز آبادي (١/٢٧٧).

(٣) ينظر: الطب النبوي، لابن القيم (٦٦)، فتح الباري، لابن حجر (٨/١٤٨).

(٤) ينظر: غريب الحديث، لابن الجوزي (٢/٣٢١)، النهاية، لابن الأثير (٤/٢٤٥).

فوائد القسط الهندي[(١)]:

١- يحتوي القسط على مادة الهلينين وحمض البزوات وكلاهما من المواد المطهرة للجراثيم، وهنا تنجلي فائدة القسط في علاج اللوزات والتهاب اللهاة، والتهاب البلعوم وهو المقصود بالعُذرة في الأحاديث.

٢- كما أن احتواء القسط على هذه المواد المطهِّرة القاتلة للجراثيم يعلل فائدة القسط في علاج ذات الجنب الجرثوميَّة، وذات الرِّئة الجرثوميَّة.

٣- الجمع بين الحجامة والقسط مفيد لاحتواء القسط على الأحماض القاتلة للجراثيم فيعقِّم المشرط بالقسط وتعقِّم أيضاً الجروح الناتجة عن تشريط الجسم[(٢)].

٤- علاج لأمراض الجهاز العصبي: كالأرق، والصرع، وتشنج العضلات.

٥- علاج للحساسيات المختلفة، والربو.

٦- علاج للطفح الجلدي، والصَّدفيَّة.

٧- علاج لآلام الحيض، والتهاب المثانة، وتشنُّج القولون.

٨- خافض لضغط الدم.

٩- يحسن من عملية امتصاص الطعام.

١٠- يمنع بإذن الله تغلغل وانتشار السرطان.

١١- للوقاية من الجلطات.

١٢- للتقليل من التجاعيد، والنمش، ولنضارة البشرة، إلى غير ذلك من الأمراض الأخرى التي اكتشف الطب قدرة القسط الهندي على علاجها بإذن الله تعالى .

---

(١) ينظر: القسط الهندي، طارق إسماعيل ص (٥٤-٥٩)، الطب البديل د. أحمد مصطفى ص (٣٨١)، الطب من الكتاب والسنة، للبغدادي ص (١٤٠).

(٢) ينظر: الطب من الكتاب والسنة، للبغدادي ص (١٤٢).

المطلب الثالث

القَسَمُ بالنبات

القَسَمُ بالنبات[١]

لابد من الإشارة أولاً إلى أنه لله تعالى أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته ، كالسماء، والشمس، والليل ، والنبات ، وغير ذلك ، وقد أقسم سبحانه وتعالى بالتين ، والزيتون ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ ﴾ [التين:١] ، أما نحن فلا يجوز لنا الحلف بشيء من المخلوقات، لا بالنبي ﷺ ، ولا بالكعبة ، ولا بالأمانة، ولا بالنبات، ولا غير ذلك من سائر المخلوقات للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، وقد حكى ابن عبد البر الإجماع على تحريم الحلف بغير الله [٢]، ومن الأدلة على ذلك:

١- عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**». [٣]

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[٤].

٣-عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»[٥].

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى بن باز (١٤٣/٣)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٢٦١)، مجموع الفتاوى (٨١/١)، معارج القبول، للحكمي (٤٩٥/٢)، تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ ص (٤٩٦).

(٢) ينظر: التمهيد (٣٦٧/١٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولًا برقم (٥٧٥٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الأيمان برقم (١٦٤٦).

(٤) أخرجه أحمد في المسند برقم (٦٠٧٢)، وأبو داود في السنن برقم (٣٢٥١)، والترمذي في سننه برقم (١٥٣٥)، وقال: (هذا حديث حسن)، والحاكم في المستدرك برقم (٧٨١٤)، وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٠٤٢)، وفي إرواء الغليل برقم (٢٥٦١).

(٥) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٣٠٣٠)، وأبو داود في السنن برقم (٣٢٥٣)، والبيهقي في السنن =

٤-عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون**»[١].

٥-عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله**»[٢]. ووجه ذلك أن الحالف بغير الله قد أتى بنوع من الشرك فكفارة ذلك أن يأتي بكلمة التوحيد عن صدق وإخلاص ليكفر بها ما وقع منه من الشرك.

وقد كان كفار قريش يقسمون باللات والعزى، وقال بعض المفسرين[٣]: إن العزّى شجرة من السَّمُر قد بني حولها، وجعل لها أستار، وعمومًا فإن القسم بالنبات يعتبر قليلاً إن وجد مقابل القسم بالأنبياء، والكعبة، والأصنام، والحكم في ذلك كله واحد وهو: عدم جواز القسم بغير الله تعالى، فهو العظيم المستحق للإجلال والتعظيم.

الكبرى برقم (١٩٦٢١)، والحاكم في المستدرك برقم (٧٨١٦)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). وصححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم (٩٤).

(١) أخرجه النسائي، في السنن الكبرى برقم (٤٧١٠)، وأبو داود في السنن برقم (٣٢٤٨)، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (١٩٦١٣)، وبن حبان في صحيحه برقم (٤٣٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٢٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله: (فأوحى على عبده ما أوحى) برقم (٤٥٧٩).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٥٥)، زاد المسير لابن الجوزي (٨/٧٢)، تفسير الثعلبي (٩/١٤٥).

المطلب الرابع

الولاء والبراء عند النبات

وفيه تمهيد وخمس مسائل:

التمهيد: تعريف الولاء والبراء، والمراد بالولاء والبراء عند النبات.

المسألة الأولى: حنين الجذع.

المسألة الثانية: شهادة الشجر للمؤذن.

المسألة الثالثة: تلبية الشجر مع المسلم.

المسألة الرابعة: موالاة الشجر للمؤمنين.

المسألة الخامسة: موالاة شجر الغرقد لليهود.

التمهيد

تعريف الولاء والبراء، والمراد بالولاء والبراء عند النبات

تعريف الولاء والبراء، والمراد بالولاء والبراء عند النبات.

أ- تعريف الولاء والبراء في اللغة:

الولي في اللغة: هو القُرْب تقول: تباعد بعد وَلْي، أي: بعد قُرب وتقول: جلس مما يليني: أي: يقاربني. وهو التابع المحب.

والصديق والنصير[(١)].

وأما برئ فبمعنى: تنزه وتباعد[(٢)].

ب- تعريف الولاء والبراء في الاصطلاح[(٣)]:

معتقد الولاء والبراء يعود إلى معنيين[(٤)] هما: الحب والنصرة في الولاء وضدهما في البراء.

فالولاء شرعاً: هو حب الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعه المسلمين، ونُصرة الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعه المسلمين.

والبراء: هو بُغض الطواغيت التي تعبد من دون الله تعالى وبغض الكفر بجميع ملله وأتباعه الكافرين.

وهذا التعريف قُصد به الولاء عند الإنسان المؤمن، وأما العوالم الأخرى من نبات ، وحيوان ، وجماد فإن الله تعالى قد جعل لها أيضاً إدراكا به توالي ، وتعادي ، وتخشع ، وتسبح ، وتبكي ، وتتكلم كما دل على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٤١١/١٥)، مختار الصحاح، للرازي ص (٣٠٦).

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٣/١)، تهذيب اللغة، للأزهري (١٩٣/١٥).

(٣) ينظر: الولاء والبراء في الإسلام، محمد قحطان ص (٢٨٠)، الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، حاتم الشريف ص (٣)، مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، علي الشحوذ ص (٦).

(٤) ينظر: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، حاتم الشريف ص (٣).

قال ابن القيم -رحمه الله-: «وإذا كان الله قد جعل في الجمادات شعوراً وإدراكا تسبح ربها به، وتسقط الحجارة من خشيته، وتسجد له الجبال، والشجر، وتسبحه الحصى، والمياه والنبات...»[1].

والولاء والبراء عند هذه المخلوقات يشمل الحب، والنصرة للمؤمنين والبغض والكره للكافرين والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك إذ إن الولاء والبراء بالنسبة للإنسان عمل مصدره القلب أولاً ثم الجوارح وتلك المخلوقات لا قلوب لها ولا جوارح حسب علمنا، والواجب علينا التسليم بكل ما ثبت في الكتاب والسنة سواء أدركته عقولنا أو لم تدركه.

(١) الروح لابن القيم ص (٧٣).

المسألة الأولى:

حنين الجذع

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى الشجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال: «**إن شئتم**». فَجَعَلُوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ. قَالَ: «**كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا**»[(١)].

وفي رواية أخرى لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «**كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ**[(٢)] **حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ**»[(٣)].

وإنما حنّ الجذع لفقده للذكر، وهذا يدل على أن الجذع كان يأنس بذكر الله تعالى، ويحبه ويحب الرسول ﷺ وكان الحسن البصري -رحمه الله- إذا حدث بحديث حنين الجذع يقول: «يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقائه فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إلى لقائه»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب برقم (٣٣٩١).

(٢) العشار: جمع عُشراء وهي الناقة الحامل التي مضت لها عشرة أشهر ولا يزال ذلك اسمها إلى أن تلد. ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٧٢/٤)، القاموس المحيط، للفيروز آبادي (٥٦٥/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر حديث برقم (٨٧٦).

(٤) اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧٩٩/٤)، الشريعة للآجري (١٥٨٥/٤).

المسألة الثانية:

شهادة الشجر للمؤذن.

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه وَكَانَ أَبُوهُ فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: إِذَا كُنْتَ فِي الْبَوَادِي، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالْأَذَانِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لا يَسْمَعُهُ جِنٌّ، وَلا إِنْسٌ، وَلا شَجَرٌ، وَلا حَجَرٌ، إِلا شَهِدَ لَهُ**»(١).

وفي رواية البخاري: «**فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ، إِلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(٢).

قال ابن حجر -رحمه الله-: «قوله: «**جِنّ ولا إِنْسٌ ولا شيء**» ظاهره يشمل الحيوانات والجمادات فهو من العام بعد الخاص» (٣).

وقال أيضاً: «نقل عياض عن بعض أهل العلم أن اللفظ عام والمراد به خاص، وأن الذي يشهد من تصح منه الشهادة...وقيل: إن ذلك خاص بالمؤمنين فأما الكفار فلا تقبل لهم شهادة»(٤).

وفي الشهادة للمؤذن دليل على المحبة ، والنصرة لذلك ، وكانت الشهادة خاصة بالمؤمنين وبالشجر ، والحجر ، والله أعلم.

---

(١) أخرجه بن ماجه في سننه برقم (٧٢٣)، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة (١٨٦٥)، وأبو يعلى في في مسنده برقم (٩٨٢)، وصححه الألباني. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء حديث رقم (٥٨٤).

(٣) فتح الباري (٨٨/٢).

(٤) المصدر السابق (٨٦/٢).

المسألة الثالثة:

تلبية الشجر مع المسلم.

عن سهل بن سعد الساعدي ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّى إِلاَّ لَبَّى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ[١] حَتَّى تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَا هُنَا**»[٢].

وفي التلبية مناصرة ، ومؤآزرة للمؤمنين ، ومحبة لذكر الله تعالى.

---

(١) المدر: قطع الطين اليابس، وقيل: الطين الذي لا رمل فيه. ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٦٢/٥)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (٦٠٩/١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الحج برقم (٨٢٨)،وبن ماجه في سننه كتاب المناسك برقم (٢٩٢١)، والبيهقي في السنن، كتاب الحج برقم (٨٨٠١)، والحاكم في المستدرك برقم (١٦٥٦) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". وصححه الألباني ينظر: مشكاة المصابيح تحقيق الألباني برقم (٢٥٥٠).

المسألة الرابعة:

موالاة الشجر للمؤمنين في آخر الزمان.

عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إلا الْغَرْقَد**[١]، **فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**»[٢].

من سنن الله تعالى أنه يثبت الذين آمنوا، وينصر من نصر دينه، قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾الحج: ٤٠، وفي تكليم الشجر والحجر للمؤمنين أمر خارق للعادة كرامة وحافزًا من الله للمؤمنين على قتال اليهود، فعندما يشعر المؤمن أن الأشجار والأحجار في صفِّه تناصره على عدو مشترك بينهم فإن ذلك سيرفع همته، ويزيد يقينه بالله تعالى، فيكون النصر للمؤمنين والخزي والذل لليهود الظالمين.

---

(١) قال النووي الغرقد: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس. صحيح مسلم بشرح النووي (٤٥/١٨)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢٧٣/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير برقم (٢٧٦٨) ، ومسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار برقم (٢٩٢٢) .

المسألة الخامسة:

موالاة شجر الغرقد لليهود.

كل الأشجار تقف في صف المؤمنين إلا شجر الغرقد، وهو نوع من شجر الشوك، معروف ببلاد المقدس، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة: "بقيع الغرقد" لأنه كان فيه غرقد وقُطِعَ[(١)].

وقد ذُكر الغرقد في الحديث السابق، في المسألة السابقة وفيه: «.. **فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إلا الْغَرْقَد، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**»[(٢)]، فهو من شجر اليهود لذلك فإنه لا يخبر المسلم إذا اختبأ اليهودي خلفه، بخلاف سائر الأشجار، وفي سكوت شجر الغرقد وموالاته لليهود دون غيره حكمة يعلمها الله تعالى، ونحن لا نعلمها، وواجبنا التسليم لما صح عن النبي ﷺ.

وقد اجتمع الولاء والبراء في هذا الحديث عند الأشجار فسائر الأشجار توالي المؤمنين وتكلمهم، وتدلهم على مكان اختباء اليهود، مناصرة لهم في ذلك الزمان، إلاّ شجر الغرقد؛ فإنه يوالي اليهود ويناصرهم، فلا يتكلم إذا اختبأ خلفه أحدهم.

وفي نطق الشجر والحجر، ومخاطبتهم للمؤمنين تثبيت لقلوبهم وتأييدٌ لهم؛ لأنه قد يكون اليهود في ذلك الزمان أكثر عتادًا وسلاحًا من المؤمنين، فيسخِّر الله تعالى الشجر والحجر لنصرة المؤمنين بأمر خارق للعادة وهو الكلام الذي لم يعهد الإنسان سماعه إلا من إنسان مثله، والله أعلم.

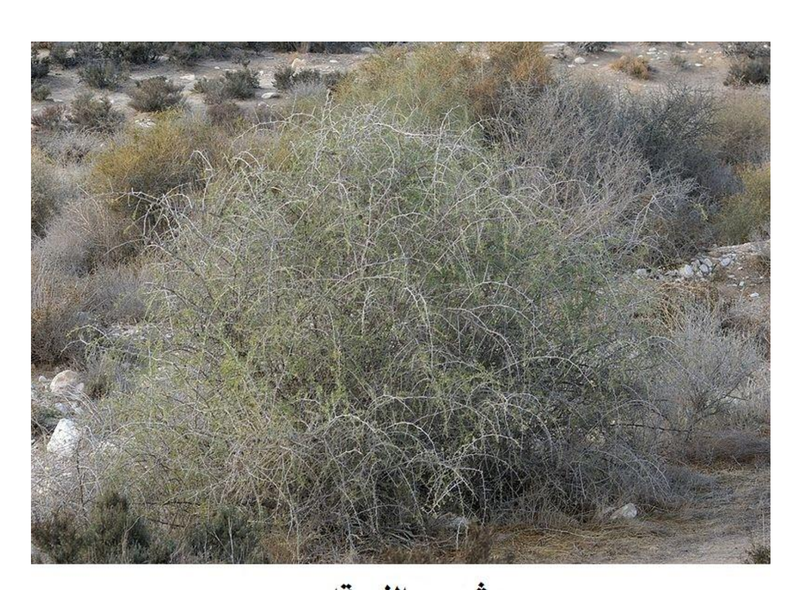
---

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير (٣/٣٦٢)، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/١٥٤)، صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٤١).

(٢) تقدم تخريجه. ينظر ص (١٨٥).



شجر الغرقد



شجر الغرقد

المطلب الخامس

حكم تصوير النبات ونحته

حكم تصوير النبات ونحته

تصوير الشجر ونحته له حالتان:

أ- تصوير الشجر تصويراً فوتوغرافياً أو رسمه باليد ونحته على غير ذات الأرواح:

وهذا النوع من التصوير جائز ولا بأس به ومن الأدلة على ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما للرجل الذي أتاه فقال: يا أبا العباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول، سمعته يقول: «**من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً**» فربا[(١)] الرجل ربوة شديدة، واصفرَّ وجهه فقال: «**ويحك، إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح**»[(٢)].

ب- نحت الشجر على هيئة ذوات الأرواح:

وهذا النوع من التصوير محرم ، فلا يجوز نحت شجرة على صورة ما له روح كالتماثيل ، والأصنام التي تكون على صورة الإنسان ، أو الحيوان ؛ لأن من ذلك مضاهاة لخلق الله تعالى ومن الأدلة على تحريم ذلك:

١-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عز وجل: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**»[(٣)].

---

(١) أي: انتفخ من الغيظ، ينظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٧٧/٣٩)، فتح الباري لابن حجر (٤١٦/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح برقم (٢١٢٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة برقم (٢١١١).

٢-جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابن عباس، فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أُصَوِّرُ هَذِهِ الصُّوَرَ، فَأَفْتِنِي فِيهَا، فَقَالَ لَهُ: ادْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: ادْنُ مِنِّي، فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ: أُنَبِّئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ** »[1].

٣-عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إنَّ أشدَّ النَّاس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون** »[2].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة برقم (٢١١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب عذاب المصورين يوم القيامة، برقم (٥٦٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٠٩).

المطلب السادس

التداوي بالنبات

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: التداوي بالنبات الواردة في نصوص الشرع.

المسألة الثانية: التداوي بسائر النبات.

المسألة الثالثه: التداوي عن السحر والعين ببعض النبات، وحكم ذلك؟

المسألة الأولى:

التداوي بالنبات الوارد في نصوص الشرع.

قبل الحديث عن حكم التداوي بالنبات لا بد من الإشارة إلى إباحة التداوي مطلقاً، ومن العلماء من قال بوجوبه، وقيل: إنه مباح وتركه أفضل(١).

وأما التداوي بالنبات الوارد في نصوص الشرع فقد جاءت الأحاديث النبوية الصحيحة في الحث على التداوي ببعض النباتات وثمارها ومن ذلك: العجوة، والحبة السوداء، والكمأة، والزيتون وزيته، والقسط الهندي، وغيرها وقد سبق بحث ذلك .

وكلٌّ ما حث النبي ﷺ على التداوي به من النبات، فإنه يأخذ حكم الاستحباب لما في ذلك من الاقتداء بأمر النبي صلى الله عليه سلم.

---

(١) ينظر: فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن (٦٩)، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله(٨٥)، إعانة المستفيد، للفوزان (٩٠)، صحيح مسلم بشرح النووي (٩٠/٣)، جامع العلوم والحكم لابن رجب (٥٠١/٢).

المسألة الثانية:

التداوي بسائر النبات.

لقد نوَّع الله تعالى النباتات على سطح الأرض وجعل سبحانه معظم الأدوية التي يتعالج بها الناس مصدرها النبات، إلا أنه يوجد بعض النباتات السامة الضارة بصحة الإنسان، فحكم التداوي بالنبات يختلف بحسب نوعية النبات.

فيباح التداوي بالنباتات التي ثبت بالتجربة أنها دواء، ويحرم التداوي بكل نبات ثبت أنه سام أو ضار بصحة الإنسان، كالأعشاب المسكرة؛ لضررها على العقل والدين، أو الضارة بالبدن أو النسل وما شابه ذلك[١].

ومن الأدلة على إباحة التداوي[٢] قوله تعالى عن العسل: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾النحل: ٦٩ وهو دليل على جواز شرب الدواء.

وعن أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: «**نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلا دَاءً وَاحِدًا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «**الهَرَمُ**»[٣].

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٢٥/٣٥).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٠/١٣٨).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم (٧٥٥٤)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٨٦)،والحاكم في المستدرك برقم (٧٤٢٧) وقال: (صحيح الإسناد)، والترمذي في سننه برقم (٢٠٣٨)، وقال: (حسن صحيح)، وصححه المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/١٦٩).

المسألة الثالثه:

التداوي عن السحر والعين ببعض النبات، وحكم ذلك؟

التداوي عن السحر بتمر العجوة ثابت في السنة النبوية وقد تقدم بحث ذلك[(١)].

وأما ما عدا العجوة من النباتات الأخرى فلم أجد دليلاً صحيحاً يحثُّ على نبات معين للاستشفاء به من السحر، و العين، وقد ذكر بعض العلماء أنه يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فإنه يُذهب ما به بإذن الله.

وهذا القول منسوب لوهب بن منبه[(٢)] -رحمه الله-[(٣)].

وكان الشيخ ابن باز -رحمه الله- يوصي بمثل هذا الفعل[(٤)].

وقد سئلت اللجنة الدائمة عن التداوي بالتبخر بالشَّبْ، أو الأعشاب، أو الأوراق من الإصابة بالعين؟ وكان الجواب: «لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذكر؛ لأنها ليست من الأسباب ؟ لعلاجها، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم

---

(١) ينظر: ص (١٥١).

(٢) أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل الذماري من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، تابعي يروي عن جابر بن عبد الله وبن عباس رضي الله عنهما، كان عابداً فاضلاً قال عنه أبو زرعة: يماني ثقة توفي سنة ١١٤هـ، وهو بن ٨٠سنة. ينظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني (١١/٣)، شذرات الذهب لابن العماد (١٥٠/١).

(٣) ذكره ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري (٤٤٦/٩)، والقرطبي في تفسيره (٤٩/٢)، وابن كثير في تفسيره (١٤٩/١)، وابن حجر في فتح الباري (٣٣٣/١٠)، والشنقيطي في أضواء البيان (٥٧/٤) ، وابن باز في فتاويه (٢٨٨/٦) .

(٤) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٢٨٨/٦).

على الشفاء، وإنما يعالج ذلك بالرقي الشرعية ونحوها مما ثبت في الأحاديث الصحيحة»[١].

والصحيح أن التداوي عن السحر، والعين يكون بما ورد في الكتاب، والسنة من الأدوية الإلهية، من الدعاء، والذكر، وتلاوة القرآن، قال ابن القيم -رحمه الله-: «ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار، والآيات، والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها... فالقلب إذا كان ممتلئا من الله مغمورا بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه»[٢].

ولكن المصاب بالسحر قد يصعب عليه تلاوة القرآن، والمحافظة على الأذكار من شدة السحر، وبعضهم قد لا يستطيع الوقوف في الصف، ولا سماع التلاوة، ومثل هؤلاء يحتاجون إلى رقية غيرهم لهم، وربما احتاجوا لبعض الأعشاب التي تساعد في التخلص من الجن، إما لرائحتها التي لا تطيقها الجن فإن كفرتهم لا يحبون الروائح الزكية، ولذلك يكثر تواجدهم في القمائم، والحمامات، فما المانع من استخدام ما هو مجرب عند القراء الثقات من طلبة العلم، من غير أن يكون في ذلك استرضاء للشياطين، أو طلب الشفاء منهم .

فالأمر والعلم عند الله راجع إلى نية المريض باستخدامه لتلك الأعشاب والله أعلم.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢٧٥).

(٢) الطب النبوي ص (٩٥).

المطلب السابع

تشبيه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، والكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : تشبيه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة.

المسألة الثانية: تشبيه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة.

المسألة الأولى:

تشبيه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٤.

الكلمة الطيبة: هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله كما يقول جمهور المفسرون[١]، فهي الأساس الذي تبنى عليه صحة الأعمال وقبولها، وهي أصل كل طيب ومصدر كل خير وقد شُبِّهت بالشجرة الطيبة، **وفي المراد بالشجرة الطيبة عدة أقوال**[٢]:

١- أنها النخلة وقال به جمهور المفسرين[٣].

٢- أنها الإيمان ورجَّح ابن القيم هذا القول [٤].

٣- أنها المؤمن نفسه؛ لأن الكلمة الطيبة لا تقع إلا منه[٥].

٤- أنها شجرة في الجنة[٦].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٠٣/١٣)، تفسير السمعاني (١١٣/٣)، تفسير القرطبي (٣٥٩/٩)، تفسير بن كثير (٥٣١/٢)، تفسير السعدي (٤٢٥).

(٢) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي (٣٥٧/٤)، أعلام الموقعين، لابن القيم (١٧١/١-١٧٣)

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٠٥/١٣)، تفسير السمعاني (١١٣/٣)، تفسير القرطبي (٣٥٩/٩)، تفسير بن كثير (٥٣١/٢)، تفسير البغوي (٣٢/٣)، تفسير السعدي (٤٢٥).

(٤) ينظر: إعلام الموقعين لابن القيم (١٧٢/١).

(٥) ينظر: تفسير بن كثير (٥٣١/٢)، تفسير بن عطية (٣٣٥/٣)، تفسير القرطبي (٣٥٩/٩).

(٦) ينظر: تفسير السمعاني (١١٤/٣)، الدر المنثور، للسيوطي (٢٥/٥)، تفسير بن كثير (٥٣١/٢).

٥- أنها شجرة غير معينة [1] فتشمل كل شجرة مثمرة طيبة الثمار، كالنخلة، وشجرة العنب، والتين، والرمان، وغير ذلك، ويدل لهذا القول أن قوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾إبراهيم: ٢٤ جاءت الشجر منكرة، والتنكير يدل على العموم.

قال ابن القيم -رحمه الله- في تفسير الآية السابقة : « فإنه سبحانه شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل، الباسقة الفرع في السماء علوا، التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين.

وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء . ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت ، بحسب ثباتها في القلب ، ومحبة القلب لها ، وإخلاصه فيها ، ومعرفته بحقيقتها ، وقيامه بحقوقها ، ومراعاتها حق رعايتها . فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها ، واتصف قلبه بها ، وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها، فعرف حقيقة إلهيته التي يثبتها قلبه لله، ويشهد بها لسانه ، وتصدقها جوارحه ، ونفي تلك الحقيقة ولوازمها عن كل ما سوى الله ، وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات ، وانقادت جوارحه لمن شهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبل ربها ذللا غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلا. كما لا يبتغي القلب سوى معبوده الحق بدلاً. فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرتها من العمل الصالح الصاعد إلى الله كل وقت ، فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل الصالح إلى الرب تعالى.

---

(١) ينظر: تفسير بن عطية (٣/٣٣٥)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/١٤٠)، روح المعاني للألوسي (١٣/٢١٥).

وهذه الكلمة الطيبة تثمر كلامًا كثيرا طيبا، يقارنه عمل صالح، فيرفع العمل الصالح إلى الكلم الطيب، كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾فاطر: ١٠ فأخبر سبحانه، أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملا صالحا كل وقت.

والمقصود: أن كلمة التوحيد إذا شهد بها المؤمن عارفا بمعناها وحقيقتها، نفيا وإثباتا، ومتصفا بموجبها، قائما قلبه ولسانه وجوارحه بشهادته، فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل من هذا الشاهد أصلها ثابت راسخ في قلبه، وفروعها متصلة بالسماء، وهي مخرجة ثمرتها كل وقت»[1].

وقال البغوي رحمه الله: «والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة هي أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء: عِرْقٌ راسخ، وأصل قائمٌ، وفرع عالٍ، كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان»[2].

(١) إعلام الموقعين (١/١٧٢).

(٢) تفسير البغوي (٣/٣٢).

المسألة الثانية:

تشبيه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة

قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٦]

الكلمة الخبيثة [(١)]: هي الشرك بالله وكلمة الكفر وقيل: كل كلمة قبيحة.

والشجرة الخبيثة: هي الحنظله عند جمهور المفسرين[(٢)].

شبه الله ﷻ الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، فلا عرق ثابت، ولا فرع عال، ولا ثمرة زاكية، فلا ظل ولا جنى ولا ساق قائم، ولا عرق في الأرض ثابت، فلا أسفلها مغدق، ولا أعلاها مونق، ولا جنى لها، ولا تعلو بل تُعلى[(٣)].

وقد وصفت الشجرة الخبيثة بصفات ثلاث:

١-أنها خبيثة.

٢-أنها اجتُثَّت من فوق الأرض، بمعنى أنها اسْتُؤصلت من على الأرض فليس لها أصل، ولا عرق، وكذلك الشرك بالله تعالى ليس له حجة، ولا ثبات، ولا قوة.

٣-أنها مالها من قرار وهذه الصفة كالمتممة للصفة الثانية، والمعنى: أنه ليس لها استقرار وهذا كالشرك بالله الذي لا يعضده دليل، ولا حجة فهو داحض غير ثابت[(٤)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢١٠/١١)، تفسير بن كثير (٥٣١/٢)، تفسير بن عطيه (٣٣٦/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٤٠/٢).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٠٠/١٣)، تفسير بن كثير (٥٣١/٢)، تفسير القرطبي (٣٥٩/٩)، تفسير السعدي (٤٢٥).

(٣) ينظر: إعلام الموقعين لابن القيم (١٧٥/١).

(٤) ينظر: التفسير الكبير، للرازي (٩٥/١٩)، روح المعاني للألوسي (٢١٦/١٣).

المطلب الثامن

تشبيه المؤمن ببعض النبات

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: تشبيه المؤمن بالنخلة .

المسألة الثانية: تشبيه المؤمن بالخامة من الزرع .

المسألة الثالثة: تشبيه ثواب المنفق في سبيل الله بالسنبلة .

المسألة الرابعة: تشبيه المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة .

المسألة الخامسة: تشبيه المؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة .

المسألة الأولى:

تشبيه المؤمن بالنخلة.

تعتبر النخلة من أعظم الأشجار بركة، ومن بركتها أنه يستفاد من جميع أجزائها فلا يرمى منها شيء وقد تقدم بحث ذلك كله[١].

والحديث هنا عن أوجه الشبه بين المسلم والنخلة فكلاهما مليء بالبركة والخير.

عن بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟**» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**».[٢]

وفي رواية للبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس إذا أُتِي بِجُمَّار[٣] نخلة، فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ المُسْلِمِ**» فظننت أنه يعني النخلة، فأردت أن أقول: هي النخلة يا رسول الله، ثم التفت فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم فسكت، فقال النبي ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**».[٤]

---

(١) ينظر: ص (١٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا برقم (٦١)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة برقم (٢٨١١).

(٣) تقدم التعريف به ينظر: ص (١٤٩).

(٤) تقدم تخريجه ينظر: ص (١٤٩).

وقد ذكر العلماء مجموعة من أوجه الشبه بين المؤمن والنخلة وسألخصها في النقاط التالية[١]:

١- أن النخلة لا بد لها من عروق، وساق، وفروع، وثمر، وكذلك شجرة الإيمان لها أصل وفرع، وثمر فأصلها الإيمان، وفرعها الأعمال الصالحة، وثمرتها كل خير يحصِّله المؤمن وكل سعادة تغمر قلبه في الدنيا والآخرة.

٢- النفع الدائم:

فالنخلة نافعة بثمارها وأوراقها وظلها وجذعها وكرانيفها وليفها وعذوقها، وأنويتها، وجمارها في حياتها وبعد موتها.

والمؤمن أينما وقع نفع فهو نافع بعلمه، وأخلاقه وماله وجهده، وحديثه، وفضل زاده، وقُوَّته، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتعاونه على الخير، ودفعه للشر...الخ.

٣- ثبات الأصل وسمو الفرع:

فالنخلة أصلها ثابت، وفرعها في السماء، وتتحمل الجفاف وتقلبات الطقس، وتصبر على الشدائد البيئية، ولا تقصف بها الرياح بسهولة.

والمؤمن إذا رسخ الإيمان في قلبه فإنه يصير في أشدّ ما يكون من الثبات، لا يزعزعه شيء، بل يكون ثابتاً كثبوت الجبال الرواسي، وذلك في أصل الإيمان.

والمؤمن يتحمل الشدائد ، والفتن ، ويصبر ولا يتضجر ، وهامته دائماً مرفوعة،

---

(١) ينظر: تأملات في مماثلة المؤمن للنخلة، عبد الرزاق البدر (٣١-٦٧)، مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/٢٣٠-٢٣٣)، أعلام الموقعين، لابن القيم (١/١٧٣-١٧٥)، زاد المسير، لابن الجوزي (٤/٢٥٩-٢٦٠)، فتح الباري، لابن حجر (١/١٤٦-١٤٧).

تستمد قوتها من خالقها، ويرفع يديه إلى الله في الدعاء، والشدة، والمؤمن لا يستغني عن الوحي الإلهي، والنخلة لا تستغني عن الضوء الإلهي.

٤- النخلة لا تبقى حيّة إلا بمادة تسقيها، وتنميها، فهي لا تحيا، ولا تنمو إلا إذا سقيت بالماء، وإذا مُنع منها الماء ماتت، وهكذا شأن المؤمن لا يحيا الحياة النافعة، ولا تستقيم أموره إلا بسقي قلبه بنور الوحي.

٥- أن النخلة لا تنبت في كل أرض، وهكذا الشأن في الإيمان، فهو لا ينبت إلا في قلب من كتب الله له الهداية وشرح صدره للإيمان.

٦- أن النخلة قد يخالطها دَغَل، ونَبْتٌ غريب ليس من جنسها، قد يؤذيها، ويضعف نموها، ويزاحمها في سقيها، ولهذا تحتاج النخلة إلى رعاية خاصة وتعاهد من صاحبها، وهكذا الأمر بالنسبة للمؤمن، لا شك أنه يصادفه في الحياة أمورٌ كثيرة قد توهي إيمانه، وتضعف يقينه، وتزاحم أصل الإيمان الذي في قلبه؛ ولذلك لا بد أن يتعاهد المؤمن قلبه، ويبعد عنه كل شبهة وشهوة تؤثر على إيمانه.

٧- مقابلة السيئة بالحسنة، فالنخلة صورة حليمة، ترمى بالحجر فتسقط أطيب الثمر، والمؤمن معرض عن اللغو، وإذا خاطبه الجاهل قال سلاماً، ويصفح عن المسيئين، ولا يظلم، كما قال الشاعر(١):

كُنْ كَالنَّخِيلِ عَنِ الأَحْقَادِ مُبْتَعِداً ... يُرْمَى بِصَخرٍ فَيُلْقِي أَطْيَبَ الثَّمَرِ

٨- النخلة يؤكل ثمرها في كل حين على هيئة: الطلع، البسر، الرطب، والتمر الذي

---

(١) ينسب البيت للشيخ عبدالغني النابلسي. ينظر: مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، د. أحمد نجيب (٦/٢٥٢).

يؤكل طوال العام، فهو زاد للمسافر، وعصمة للمقيم، سهل التخزين، بطيء الفساد والتغير.

وكذلك المؤمن يصعد عمله أول النهار، وآخره، ونفع المؤمن لا ينقطع ليلاً، ونهاراً، وصيفاً، وشتاءً.

٩- النخلة لا يسقط ورقها، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة، وقد قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ غافر: ٦٠

وأيضاً فكما أن النخلة لا يسقط عنها لباسها، وزينتها، لا صيفاً ولا شتاءً، فكذلك المسلم لا يزول عنه لباس التقوى حتى يوافي ربه.

١٠- النخلة غير مَدَّادَةٍ، لا تعتدي على جيرانها بسيقانها أو فروعها، ولها حَرَمٌ معلوم، فهي لا تؤذي المحيطين بها.

والمؤمن محكوم بالضوابط الشرعية مع المحيطين به، لا يؤذي جيرانه، ولا يتعدى على غيره، تجده حيث أمره الله، وتفقده حيث نهاه، ويتقي الله حيثما كان.

١١- لقد وُصِفت النخلة في الآية بأنها: ﴿ طَيِّبَةٍ ﴾ إبراهيم:٢٤، فهي طيبة المنظر والصورة والثمرة، وطيبة المنفعة.

والمؤمن طيب في ظاهره وباطنه وفي جميع أحواله، والجنة دار الطيبين، ولا يدخل الجنة إلا من هو طيب، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ النحل: ٣٢.

١٢- للنخلة شكل ظاهري واحد لا يتغير إلا للأحسن، فيزداد حسنها بظهور ثمرها، ودنو قطوفها.

وللمؤمن هيئةٌ واحدةٌ ، لا يَتَقَلَّب حسب هواه ، وكلما تزود المسلم بالأعمال

الصالحة، زاد كماله، وكثرت منافعه.

١٣- للنخل أنواع، وأجناس، وأصناف، وبينه تفاوت عظيم في شكله، ونوعه، وثمره، فهو متفاوت في طعمه، ومنظره، ونوعه، وبعضه أفضل من بعض.

وهكذا الشأن بين المؤمنين، فهم متفاوتون في الإيمان، وبينهم تفاوت كبير، منهم الصدّيقون، ومنهم السابقون، ومنهم المذنبون.

١٤- أن النخلة كلما طال عمرها ازداد خيرها، وجاد ثمرها، وكذلك المؤمن، كلما طال عمره ازداد خيره، وحسن عمله.

١٥- أن قلب النخلة وهو الجمار من أطيب القلوب، وأحلاها، فهو حلو الطعم، لذيذ المذاق، وكذلك قلب المؤمن من أطيب القلوب، وأسلمها من الشرور، محب للخير، ولا يبطن إلا حسن النية.

١٦- أن النخلة لا يتعطل نفعها بالكلية، بل إنه كلما تعطلت منها منفعة ففيها منافع أخرى، فإذا تعطلت ثمارها، فإن هناك سعفها وخوصها وليفها.

وهكذا المؤمن لا يخلو من خصال الخير قط، فإن أجدب منه جانب من الخير أخصب منه جانب آخر.

١٧- ثمار النخيل من أنفع ثمار الأشجار على الإطلاق، فإنه يؤكل رطباً ويابساً، ويكون قوتاً يدَّخر طوال العام، ويتخذ منه الحلوى، والخل، ويدخل في الأدوية، وعموم النفع به لا يخفى.

وهكذا المؤمن في عموم منافعه، وتنوع خيراته ومحاسنه.

هذه بعض أوجه الشبه بين المسلم والنخلة كما ذكرها العلماء، وهناك أوجه أخرى تُذكر، ولكنها أوجه ضعيفة؛ لأنها صفات مشتركة بين جميع الآدميين مسلمهم وكافرهم.

قال ابن حجر – رحمه الله –: « وأما من زعم أن موقع التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة إذا قُطع رأسها ماتت؛ أو لأنها لا تحمل حتى تُلَقَّح؛ أو لأنها تموت إذا

غرقت؛ أو لأن لطلعها رائحة مني الآدمي؛ أو لأنها تعشق؛ أو لأنها تشرب من أعلاها، فكلها أوجه ضعيفة؛ لأن جميع ذلك من المشابهات مشترك في الآدميين لا يختص بالمسلم، وأضعف من ذلك قول من زعم أن ذلك لكونها خُلقت من فضلة طين آدم، فإن الحديث في ذلك لم يثبت. والله أعلم»[١].

(١) فتح الباري (١/١٤٧).

المسألة الثانية:

تشبيه المؤمن بالخامة من الزرع

عن كعب بن مالك الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**مثل المؤمن كالخامة**[١] **من الزرع، تُفيئُها**[٢] **الريح مرة، وتعدلها**[٣] **مرة، ومثل المنافق كالأَرْزة**[٤]**، لا تزال حتى يكون انجعافها**[٥] **مرة واحدة**» [٦].

قال النووي -رحمه الله-: «قال العلماء: معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه، أو أهله، أو ماله، وذلك مكفر لسيئاته، ورافع لدرجاته»[٧].

فالمؤمن منقاد لأمر الله حيثما جاءه، فإن وقع له خير فرح به وشكر، وإن وقع له

---

(١) الخامة: هي الغضة الرطبة من النبات أول ما ينبت، وقيل: هي أول ما ينبت على ساق واحد. ينظر: المحكم لابن سيده (٥٣٧/٧)، والنهاية لابن الأثير (٤٨٣/٣)

(٢) تفيئها: أي تميلها. ينظر: لسان العرب لابن منظرو (١٢٥/١)، وتاج العروس للزبيدي (٣٥٧/١).

(٣) تعدلها: أي ترفعها. ينظر: عمدة القاري للعيني (٢٠٩/٢١).

(٤) الأرز: قيل: هي شجرة الصنوبر، وقيل: العرعر، وقيل: هو شجر معتدل صلب لا يحركه هبوب الريح. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٠٦/٥)، والنهاية لابن الاثير (٣٨/١)، وفتح الباري (١٠٧/١٠).

(٥) انجعافها: أي انقلاعها وسقوطها. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١٥٩/١)، وتهذيب اللغة للأزهري (٢٤٦/١).

(٦) أخرجه البخاري كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض برقم (٥٦٤٣)، ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار برقم (٢٨١٠).

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٣/١٧).

مكروه صبر ، ورجا فيه الخير والأجر، فإذا اندفع عنه اعتدل شاكراً لله تعالى.

ومما قيل في معنى الحديث: «أن المؤمن يتلقى الأعراض الواقعة عليه لضعف حظه من الدنيا، فهو كأوائل الزرع شديد الميلان لضعف ساقه، والكافر بخلاف ذلك وهذا الغالب من حال الاثنين»[١].

وقال ابن رجب -رحمه الله-: «ففي هذا فضيلة عظيمة للمؤمن بابتلائه في الدنيا في جسده بأنواع البلاء وتمييز له عن الفاجر والمنافق بأنه لا يصيبه البلاء حتى يموت بحاله، فيلقى الله بذنوبه كلها»[٢].

للمؤمن بالخامة من الزرع وقد ألف الحافظ ﷺوقد تحدث العلماء في وجه تشبيه النبي

ابن رجب-رحمه الله- رسالة في شرح هذا الحديث، **وذكر عدة أوجه منها**[3]:

١-أن الزرع ضعيف مستضعف تعصف به الرياح يمنة ويسره، وكذلك المؤمن بالنسبة للبلاء فهو مبتلى بالأسقام والآلام، كما جاء في حديث حارثة بن وهب عن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبرّه...**»[٤] الحديث.

الحديث.

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/١٠٧).

(٢) غاية النفع في حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع ص (٢١١) ضمن مجموع رسائل ابن رجب.

(٣) ينظر: غاية النفع في حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع ص (٢١١-٢٢٤) ضمن مجموع رسائل ابن ابن رجب.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (عتل بعد ذلك زنيم) برقم (٤٦٣٤)، ومسلم ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة برقم (٢٨٥٣).

فالمؤمن مستضعف في ظاهر جسمه ، ولباسه ، وكلامه ؛ لأنه اشتغل بعمارة قلبه

وروحه عن عمارة جسده، فقلبه ثابت قوي عامر، فيكابد الأعمال الشاقة في طاعة الله تعالى من العبادات، وأعمال البر، مما لا يستطيع المنافق مكابدته لضعف قلبه، ولا يخاف المؤمن من ظهور ما في قلبه إلا خشية الفتنة عل نفسه، فإنه باطنه خير من ظاهره، وسره أصلح من علانيته.

ولما اشتغل المؤمن بعمارة قلبه استُضْعِفَ ظاهره وربما ازْدُرِي، ولو علم الناس ما في قلبه لما فعلوا ذلك.

ومن قوة قلب المؤمن وثباته أنه ثابت على الإيمان، فالإيمان الذي في قلبه مثل شجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، فيعيش على الإيمان ويموت عليه، ويبعث عليه، وإنما الرياح وهي بلايا الدنيا تُقَلِّب جسمه يمنة ويسرة، وكذلك قلبه لا تصل إليه الرياح؛ لأنه محروس بنور الإيمان.

وقد سبق الحديث عن تشبيه المؤمن بالزرع، ووجه الجمع بين الحديثين أن يقال: إن التمثيل بالزرع لجسده لتوالي البلاء عليه، والتمثيل بالنخلة لإيمانه وعمله وقوله، فثبوت كلمة التوحيد في قلب المؤمن كثبوت أصل النخلة [1].

٢-أن ثمرة الزرع وهو السنبل يُسْتَضْعَف ويطمع فيه كل أحد؛ لقرب تناوله، فيطمع الآدمي في الأكل منه، وفي قطعه وسرقته، والبهائم في رعيه، والطائر في الأكل منه، وكذلك المؤمن يُسْتَضْعَف فيعاديه عموم الناس؛ لغربته بينهم؛ لأن الإسلام بدأ غريباً ويعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء.

---

(١) ينظر: غاية النفع في حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع ص (٢١٩) ضمن مجموع رسائل ابن رجب.

٣-أن المؤمن يميل مع البلاء ويمشي معه كيفما مشى به، فَيُقَلِّبُه يمنة، ويسرة، وكلما أداره استدار معه، فيكون عاقبته العافية من البلاء، وحسن الخاتمة، وتوقي ميتة السوء، فلهذا كان مثله كخامة الزرع تميلها الرياح يمنة ويسرة فلا تضرها الرياح؛ لأنها لينة تميل مع الرياح حيث مالت، فلا تنكسر ولا تتأذى بخلاف الشجر.

٤-أن الزرع وإن كانت كل طاقة فيه ضعيفة ضئيلة إلا أنه يتقوى بما يخرج معه، ومن حوله، ويعتضد به فيتقوى ببعضه، وكذلك المؤمن يتقوى بأخيه، والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، وقد ضرب الله تعالى مثل نبيه ﷺ بالزرع لهذا المعنى قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾الفتح: ٢٩ وقوله: ﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ أي: فراخه[١]، وقوله: ﴿ فَآزَرَهُ ﴾ أي: ساواه وصار مثل الأم[٢] وقوي به.

وقوله: ﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ أي: غلظ[٣] وقوي، فالزرع مثل النبي ﷺ إذ خرج وحده فأمدَّه الله تعالى بالصحابة رضي الله عنهم وهم شطأ الزرع كما قوّى الطاقة من الزرع بما ينبت منها حتى غلظت واستحكمت[٤].

وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾التوبة: ٧١.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١١٢/٢٦)، أضواء البيان للشنقيطي (٣٩٨/٧)، تفسير أبي السعود (١١٥/٨).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢٩٤/١٦)، فتح القدير للشوكاني (٥٦/٥)، زاد المسير لابن الجوزي (٤٤٨/٧).

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (٤٤٨/٧)، تفسير السعدي ص (٧٩٥)، تفسير الجلالين (٦٨٤/١).

(٤) ينظر: التسهيل لابن جزي (٥٧/٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٤٤٨/٧).

٥-أن الزرع ينتفع به بعد حصاده فقد يستخلف غيره فينبت ثانية، أو يبقى منه ما يلتقطه المساكين، أو ترعاه البهائم وتأكله الطير.

وهكذا المؤمن يموت ويخلِّف ما ينتفع به من علم نافع، أو ولد صالح، أو صدقة جارية.

٦-أن الحبَّ الذي ينبت من الزرع هو قوتُ الآدميين، وغذاء أبدانهم،وسبب حياة أجسادهم بعد الله تعالى، فتجد القرآن الكريم يبدأ بذكر الحب قبل غيره من النبات في العديد من الآيات منها:

قوله تعالى : ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ ﴾ [النبأ:١٥]

وقوله تعالى: ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ ﴾ عبس: ٢٧ – ٢٨.

وكذلك الإيمان هو قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وسبب حياتها، ومتى فقدته القلوب ماتت، وموت القلوب لا يرجى معه حياة أبداً؛ بل هو هلاك الدنيا والآخرة، فلذلك شبه المؤمن بالزرع حيث كان حياة الأجساد والإيمان حياة الأرواح.

٧-أن الزرع مبارك في حمله كما ضرب الله مثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء.

وكذلك المؤمن مبارك، ونفعه عظيم لا يقتصر على نفسه؛ بل يتعدى إلى الناس، ورب رجل مؤمن واحد ينفع الله به الكثير من الناس.

المسألة الثالثة:

تشبيه ثواب المنفق في سبيل الله بالسنبلة.

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ البقرة: ٢٦١ – ٢٦٣.

في هذه الآية يضرب الله المثل لما للمنفق في سبيل الله من مضاعفة الثواب بالحبة التي أنبتت ساقاً وانشعب سبع شعب فخرج من كل شعبة سنبلة فيها مائة حبة فصارت الحية سبعمائة حبة، بمضاعفة الله لها، وهذا التمثيل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعة؛ لأن في هذا إشارة على أن الأعمال الصالحة يضاعف الله ثوابها لأصحابها كما تتضاعف البذرة التي تزرع في الأرض.

قال الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ «يطلق المثل على الشبه، ويطلق على الصفة، فإن ذكر مماثل فالمراد به الشبه، وإلا فالمراد به الصفة، ففي قوله تعالى: ﴿ **مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ** ﴾ محمد: ١٥، المراد بالمثل الصفة؛ لأنه لم يذكر المماثِل، أما إذا قيل: مثل هذا كمثل هذا فهذا يعني الشبه، كقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا** ﴾ البقرة: ١٧، وكما في هذه الآية ﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ** ﴾ فهذا المراد به الشبه، يعني: شَبْهُ هؤلاء كشبه هذا الشيء الذي يظهر من الآية أنه لا يوجد فيها مطابقة بين المُمَثَّل والمُمَثَّل به؛ لأن الممثل هو العامل والممثل به هو العمل فالحبة ليست بإزاء المُنْفِقِ لكنها بإزاء المُنْفَقِ والذي يكون بإزاء المُنْفِقِ زارع الحبة ولهذا

قال العلماء: إن الآية فيها تقدير إما في المبتدأ وإما في الخبر فإما أن يقدر: مثل عمل الذين ينفقون أموالهم كمثل حبة، أو يقدر: مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل زارع حبة أنبتت سبع سنابل، والحكمة من هذا الطي أن يكون المثل صالحاً للتمثيل بالعامل، والتمثيل بالعمل، وهذا من بلاغة القرآن، والإنفاق معناه البذل وأموال جمع مال وهو كل ما يتموله الإنسان من أعيان أو منافع الأعيان كالدراهم والدنانير والسيارات والدور وما أشبه ذلك، والمنافع كمنافع العين المستأجرة فإن المستأجر مالك للمنفعة، وقوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ "سبيل" بمعنى: طريق، وسبيل الله ﷻ هو شرعه لأنه يهدي إليه ويوصل إليه قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ الأنعام: ١٥٣.

وقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾ حبة بذرها إنسان فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، فتكون الجميع سبعمائة فالحسنة إذا كانت في الإنفاق في سبيل الله تكون بسبعمائة، وهذا ليس حداً.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾ أي: يزيد ثواباً لمن يشاء حسب ما تقتضيه حكمته[1]». وقد وعد ﷻ في غير ما آية في القرآن الكريم بالجزاء المضاعف للأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ الأنعام: ١٦٠، وقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ القصص: ٨٤، وقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ البقرة: ٢٤٥، ودلت السنة المطهرة أيضاً على أن الحسنات تضاعف كما في حديث ابن عباس رضي الله

(١) تفسير الفاتحة والبقرة للعثيمين ص (٣٠٨-٣٠٩).

عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من همَّ بحسنة أو بسيئة برقم (٦١٢٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان برقم (١٣٠).

المسألة الرابعة:

تشبيه المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة.

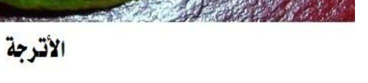
عن أبي موسى الأشعري ﵁قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب**... »[(١)] الحديث.

يشبه النبي ﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة، والأترجة، أو التّرنجة لغتان والأولى أفصح[(٢)]، وهو شجر حمضي ناعم الأغصان والورق لون ثمرته من الداخل ذهبي ولون قشرته من الخارج إما أخضر أو أصفر زكي الرائحة، كبير الحجم[(٣)]، وهذه صورته:



الأترجة





الأترجة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام برقم (٥٤٢٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين برقم (٧٩٧).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢/٢١٨) ، وتاج العروس للزبيدي (٥/٤٣٧).

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار (١/٥٧).

وطعم الأترج المعروف اليوم يميل إلى الحموضة والمرار، مع أن الحديث قد ذكر أنه طيب الطعم ويمكن الإجابة عن هذا الإشكال الذي قد يرد في الذهن أن الأترج أنواع كالبرتقال منه الحامض والحلو، فيكون المراد من الحديث الأترج الحلو المذاق والله أعلم.

قال العيني -رحمه الله- في شرحه للحديث: «اعلم أن هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد، ثم عن كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد، وظاهره، وإن العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القاري، ومنهم من لا نصيب له ألبتة وهو المنافق الحقيقي، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه، وهو المرائي، أو بالعكس وهو المؤمن الذي لم يقرأه.

وقد ضرب النبي صلى عليه وسلم المثل بما تنبته الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الأعمال؛ فإنها من ثمرات النفوس فخص ما يخرجه الشجر من الأترجة، والثمر بالمؤمن، وبما تنبته الأرض بالحنظلة، والريحانة بالمنافق تنبيهاً على علو شأن المؤمن وارتفاع علمه ودوام ذلك، وتوقيفاً على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه»[(١)].

الحكمة من تخصيص النبي ﷺ للأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة:

قال ابن حجر -رحمه الله-: «قيل الحكمة من تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة لأنه:

١-يتداوى بقشرها وهو مُفْرِح بالخاصِّية، ويستخرج من حبها دهن له منافع.

٢-وقيل إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذي

(١) عمدة القاري (٢٠/٣٨).

لا تقر به الشياطين [١].

٣-وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن، وفيها أيضا من المزايا: كبر جرمها، وحسن منظرها، وتفريح لونها، ولين ملمسها، وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة، ودباغ معدة، وجودة هضم، ولها منافع أخرى» [٢].

وقال المباركفوري -رحمه الله-: «ووجه التشبيه بالأترجة؛ لأنها أفضل ما يوجد من الثمار في سائر البلدان، وأجدى لأسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها، والخواص الموجودة فيها، فمن ذلك: كبر جرمها، وحسن منظرها، وطيب مطعمها، ولين ملمسها، تأخذ بالأبصار صبغة، ولوناً، فاقع لونها تسر الناظرين، تتوق إليها النفس قبل التناول، تفيد آكلها بعد الالتذاذ بذوقها طيب نكهةٍ، ودباغ معدة، وهضم، واشتراك الحواس الأربع: البصر، والذوق، والشم، واللمس في الاحتظاء بها» [٣].

---

(١) هذا القول يحتاج إلى دليل، ولا دليل على ذلك، ومن القصص التي تحكى في كراهية الجن للأترج ما ذكره الذهبي حيث قال: "قال ابن الأنماطي: سمعت أبا صادق عبد الحق بن هبة الله القضاعي المحدث بمصر، سمعت العالم الزاهد أبا الحسن علي بن إبراهيم بن بنت أبي سعد يقول: كان القاضي أبو الحسن الخلعي يحكم بين الجن وأنهم أبطأوا عليه قدر جمعة ثم أتوه وقالوا: كان في بيتك شيء من هذا الأترج ونحن لا ندخل مكاناً يكون فيه" تاريخ الإسلام (١٢٨/٣٤).

(٢) فتح الباري (٦٦/٩).

(٣) تحفة الأحوذي (١٣٣/٨).

و ينظر: عمدة القاري للعيني (٣٨/٢٠)، فيض القدير للمناوي (٥١٣/٥)، عون المعبود للعظيم أبادي (١٢٢/١٣)، حاشية السندي على سنن النسائي لنور الدين السندي (١٢٥/٨).

المسألة الخامسة:

تشبيه المؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة

لقد شبه النبي ﷺ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة، بقوله: «**مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو**»(١).

وهذا هو الصنف الثاني من المؤمنين، وقد تقدم الحديث عن الصنف الأول(٢).

فالمؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة تراها من بعيد فلا تشم لها رائحة، فلا نفع في أنك تراها من بعيد لكن نفعها في أن تأكلها فإذا أكلتها وجدت فائدتها، فكذلك الإنسان المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، باطنه طيب لثبات الإيمان فيه، فاشتماله على الإيمان كاشتمال التمرة على الحلاوة بجامع أن كلاً أمر باطني، وأما ظاهره فليس له قراءة يستريح الناس بسماعها؛ لكونه لم يتعلم القرآن، ولم يعلمه، فالنفع في التعليم غير موجود عنده، لكن النفع في العمل موجود، فهو لا يخلو من الخير(٣).

وينبغي للمؤمن أن يحرص على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم، لكي لا يكون من الهاجرين لكتاب الله تعالى ولهجران كتاب الله تعال صور قد ذكرها ابن القيم -رحمه الله- فقال: «هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢١٦).

(٢) ينظر: ص (٢١٦).

(٣) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للبكري (٦/٤٨٠)، شرح رياض الصالحين للعثيمين (٤/٦٤٣).

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به وكل هذا داخل في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾الفرقان: ٣٠ وإن كان بعض الهجر أهون من بعض»[1].

(١) الفوائد ص (٨٢).

المطلب التاسع

تشبيه المنافق، والمشرك ببعض النبات

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: تشبيه المنافق بالريحانة والحنظلة.

المسألة الثانية: تشبيه المنافق بشجرة الأَرز.

المسألة الثالثة: تشبيه المنافق بالخُشُب المسندة.

المسألة الرابعة: تشبيه قوم من المشركين بأعجاز النخل.

المسألة الأولى:

تشبيه المنافق[١] بالريحانة[٢] والحنظلة[٣].

المنافقون مع القرآن الكريم على قسمين:

منافق يقرأ القرآن الكريم ، ومنافق لا يقرأ القرآن الكريم ، قال النبي ﷺ: «**ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مرّ**»[٤].

أولاً: تشبيه المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة:

للريحانة رائحة فوّاحة تشمها من بعيد فإذا تذوقت طعمها وجدته مراً ، وهكذا المنافق الذي يقرأ القرآن ويتصور معانيه ، وقد يكون الرجل حافظاً لحروف القرآن ، وسوره ولا يكون مؤمناً ، بل يكون منافقاً ، وإن كان ينتفع به الغير كما ينتفع بالريحان[٥]، وهذا النوع

---

(١) المنافق: هو من يظهر الإسلام ويبطن الكفر. ينظر: بغية المرتاد لابن تيمية ص (٣٣٨)، شرح رياض الصالحين للعثيمين (٤/٦٤٤).

(٢) الريحان: كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم، واحدته ريحانة، والريحانة: الطاقة من الريحان، وقيل الريحان: أطراف كل بقلة طيبة الريح، وإذا أُطلق الريحان عند العامة انصرف إلى نبات مخصوص. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢/٤٥٩)، النهاية لابن الأثير (٢/٢٨٨)، فيض القدير للمناوي (٥/٨٣).

(٣) الحنظل: ويسمى الشَّري، وهو نبات يمتد على الآخر كالبطيخ، وثمره يشبه ثمر البطيخ، لكنة أصغر منه جداً، ويضرب المثل بمرارته. ينظر: لسان العرب لابن منظور (١١/١٨٣)، مختار الصحاح للرازي (١/٦٠)، تحفة الأحوذي للمباركفوري (٨/١٣٤).

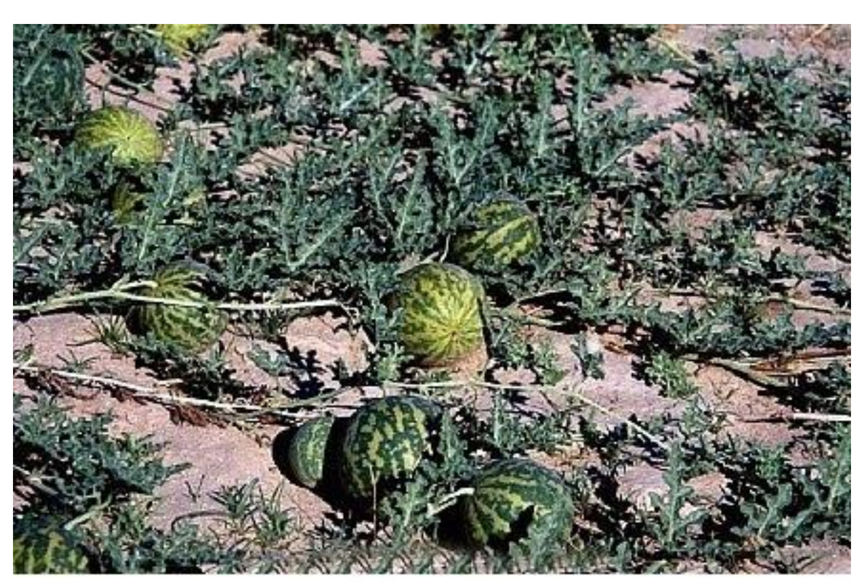
(٤) تقدم تخريجه ينظر: ص (٢١٦).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (١١/٣٩٨)، الإيمان لابن تيمية ص (٢٣).

من الناس قد تراه يتكلم عن الإسلام ، ويستدل بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية، وقلبه مليء بالنفاق نسأل الله السلامة والعافية.

ثانياً: تشبيه المنافق الذي لا يقرأ القرآن بالحنظلة:

وهذا الصنف من الناس أسوأ من الذي قبله من حيث تعطل باطنه ، وظاهره ، فباطنه معطل عن الإيمان، وظاهره لا نفع فيه ، فهو كالحنظلة لا ريح لها وهو كذلك ؛ لعدم قراءته القرآن ، وطعمها مر وهو مسلوب الإيمان فلا نفع فيه ، لا لنفسه ، ولا لغيره ، والحنظلة أيضاً تزحف على الأرض والمنافق دائماً في الحضيض ، والمؤمن عالٍ في السماء كما شبهه النبي ﷺ بشجرة الأترجة ، والنخلة .



الحنـــظل

المسألة الثانية:

تشبيه المنافق بشجرة الأَرْز[١].

تقدم الحديث عن تشبيه المؤمن بخامة الزرع، وسأتحدث هنا عن تشبيه المنافق بشجرة الأَرْز، وكلا التشبيهين جاءا في حديث واحد وهو حديث كعب بن مالك ﵁ وفيه: «**ومثل المنافق كالأرزة، لا تزال حتى يكون انجعافها[٢] مرة واحدة**»[٣].

وقد شبه النبي ﷺ المنافق بالأرزة وهي شجرة الصنوبر، أو الشجرة العظيمة التي لا تحركها الرياح ولا تزعزعها، حتى يرسل الله تعالى عليها ريحاً عاصفاً فتقتلعها من الأرض دفعة واحدة.

فالفاجر والمنافق لا يصيبه البلاء حتى يموت بحاله فيلقى الله تعالى بذنوبه كلها فيستحق العقوبة عليها.

وفي تمثيل النبي ﷺ للمنافق بشجرة الأرز فوائد منها[٤]:

١-أن الشجر قوي متعاظم لا يضعف من حر ولا برد ولا من كثير الماء ولا الرياح، وكذلك المنافقين لهم أجساد حسنة، وألسنة فصيحة، حتى يَعْجَب من منظرهم من رآهم، ويسمع قولهم من سمعه سماع إصغاء وإعجاب به، ومع هذا فبواطنهم خراب ،

---

(١) الأَرْزَة: قيل هي شجرة الصنوبر، وقيل: العرعر، وقيل: هو شجر معتدل صلب لا يحركه هبوب الريح. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٠٦/٥)، النهاية لابن الأثير (٣٨/١)، فتح الباري لابن حجر (١٠٧/١٠).

(٢) تقدم التعريف به. ينظر ص (٢٠٨).

(٣) تقدم تخريجه. ينظر ص (٢٠٨).

(٤) ينظر: غاية النفع في حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع ص (٢١١-٢٢٤).

ومعانيهم فارغة، وقلوبهم ضعيفة مع أن أجسادهم قوية؛ لأنهم لما أضمروا خلاف ما أظهروا خافوا الاطلاع عليهم، فكلما سمعوا صيحة ظنوا أنها عليهم كما قال تعالى: ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ المنافقون:٤، وهكذا كل مريب يظهر خلاف ما يضمر يخاف من أدنى شيء ويحسبه عليه.

فجسم المنافق قوي لا تقلِّبه رياح الدنيا، بخلاف قلبه فإنه ضعيف تتلاعب به الأهواء والفتن، فهو كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

٢-أن الكافر، والمنافق كشجرة الصنوبر لا يطمع فيه أحد فلا رياح تزعزع بدنه ولا يطمع في تناول ثمرته أحد لامتناعها.

٣-أن الفاجر، والمنافق لقُوَّته، وتعاظمه يتقاوى على الأقدار، ويستعصي عليها كشجرة الصنوبر، التي تستعصي على الريح، فيسلط الله تعالى عليه عذابًا من عنده، فلا يقوى على تحمله، وهذا كما فعل سبحانه بقوم عاد قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فصلت: ١٥ - ١٦ فالفاجر لما تكبر وتعاظم على أقدار الله عجل الله عقوبته، وسلط عليه بلاء يستأصله، ولا يقدر على الامتناع منه، كالشجر العظام التي تقتلعها الرياح بعروقها، كما قال ابن الدَّهان[(١)]:

إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا عَصَفْنَ فَإِنَّمَا   تُولِي الأَذِيَّةَ شَامِخُ الأَغْصَانِ

---

(١) سعيد بن المبارك بن علي، المعروف بابن الدهان النحوي، كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية، وله مصنفات في النحو منها: كتاب شرح اللمع، وكتاب الرياضة في النكت النحوي، وكتاب الفصول في علم العربية، وغيرها، ولد سنة ٤٩٤هـ، وتوفي سنة ٥٦٩هـ بالموصل. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات للصفدي (١٥٦/١٥)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣٤١/٣٩).

٤-أن المنافق إذا انقلع من الأرض لم يبق فيه نفع بل ربما أثَّر ضرراً، فهو كالشجرة المنجعفة من الأرض لا تصلح إلا لوقيد النار.

٥-أن الشجر ليس فيه البركة التي تكون في الزرع فالحبة تنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، أما الشجر فكل حبة منه لا تزيد على نبات شجرة واحدة.

فليس في النفاق خير بل هو سريع الزوال قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾الأنبياء: ١٨

٦-أن ثمر بعض الأشجار العظام كالصنوبر ونحوه ليس فيه كبير نفع وربما لا يتضرر بفقده، فكذلك المنافق ليس فيه نفع ولا ثمرة.



شـــجرة الأرز

المسألة الثالثة:

تشبيه المنافق بالخُشب المسنَّدة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ المنافقون: ٤.

وصف الله تعالى المنافقين في هذه الآية بعدة صفات[(١)] وهي:

١-أنهم حسان الصور.

٢-أنهم فصحاء الخطاب.

٣-شبههم بالخشب في قلة أفهاهم، فكان لهم منظر بلا مخبر، فهم كالخشب المسنَّدة إلى الجدار في قلة الجدوى.

٤-شدة الخوف والهلع.

وأما تشبيههم بالخشب المسنَّدة فلوجوه عدة منها[(٢)]:

١-أن الخُشُب المسنَّدة لا أصل، ولا جذور لها فكذلك المنافقون، لا أصل ولا أساس لهم ولا يمكنهم الاعتماد على أنفسهم، بل هم بحاجة إلى غيرهم، وكذلك فعلوا مع الرسول ﷺ حينما تحالفوا مع اليهود والمسلمين.

٢-أن الخشب المسنَّدة لا فائدة فيها غير استخدامها كوقود وإحراقها بالنار، فلا تثمر شيئاً، ولا تنمو فيها الأغصان والأوراق، وليس لها ظل يستفاد منه، وهكذا المنافقون

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٢٢/٤)، تفسير البغوي (٣٤٨/٤)، وتفسير السعدي ص (٨٦٤).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٠٧/٢٨)، تفسير ابن كثير (٣٧٢/٤)، تفسير السمعاني (٤٤١/٥)، روح المعاني للألوسي (١١/٢٨).

لا فائدة منهم، بل هم مصدر أذى على المسلمين على مر العصور.

٣-أن الخشبة اليابسة لا تقبل الانعطاف، وقد مر معنا تشبيه المنافق بشجرة الأَرْز لا تميلها الرياح لشدتها، بخلاف المؤمن الذي هو كخامة الزرع تعصف به الريح يمنة ويسرة، فالمنافقون يصعب تغييرهم وإقناعهم، حتى لو أقمت لهم أقوى البراهين، إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالى.

٤-أنهم كالخشبة الجوفاء التي قد فسد باطنها، وهم كذلك ليس لهم قلب للذكر، ولا لسان للشكر، بل قلوبهم خاوية من الإيمان والخير[١].

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٥٢/٨).

المسألة الرابعة:

تشبيه قوم من المشركين بأعجاز النخل.

لقد قص الله تعالى لنا في كتابه العزيز ما حل بأقوام من المشركين من العذاب الأليم، بعد أن عصوا، وكذبوا رسل الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ هود: ١٠٢ ومن أولئك الأقوام: قوم عاد الذين كذبوا بآيات الله كلها واغتروا بقوة أجسامهم، وطول قاماتهم، وقالوا من أشد منَّا قوة، فأهلكهم الله تعالى بريح شديدة العصف، شديدة البرودة، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ الحاقة: ٦.

وقد ذكر الله ﷻ تشبيهين اثنين لما حل بقوم عادٍ من العقوبة، والغرض من هذا التشبيه: بيان عظم العقوبة التي تحل بالأقوام المعرضين عن رسالات الرسل عليهم السلام.

أ- التشبيه الأول: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ القمر: ٢٠، وأعجاز النخل هي: أصولها بلا فروع[(١)].

ب- التشبيه الثاني: قوله تعالى ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾ الحاقة: ٧، ومعنى خاوية: أي بالية متآكلة الأجواف، وقيل: خربة[(٢)].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٢٦١/٤)، فتح القدير للشوكاني (٥/ ٢٨٢)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢٦٥/٤)..

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣٨٦/٤)، تفسير السمعاني (٣٥/٦)، تفسير الطبري (٢٩/ ٥٢)، فتح القدير للشوكاني (٢٨٢/٥)، الدر المنثور للسيوطي (٢٦٦/٨).

وقد ذكر المفسرون عدة أقوال في وجه تشبيههم بالنخل الخاوي منها[١]:

١- لأن أبدانهم خَوَتْ من أرواحهم مثل النخل الخاوية.

٢- كأنهم أعجاز نخل خاوية عن أصولها من البقاع، كما قال تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾النمل: ٥٢ أي: خربة لا سكان فيها.

٣- شبههم بالنخل البالية؛ لأنها إذا بليت خلت أجوافها فشبهوا بعد أن هلكوا بالنخل الخاوية.

ويمكن القول بأن الله تعالى شبههم بالنخل المنقعر في الآية الأولى وهو النخل المنقلع عن أصوله، وهذا الانقلاع قد يكون حديثاً فلا يظهر على النَّخل أثر بالغ، ولكن الله تعالى شبههم كما في الآية الثانية بالنخل البالي المتآكل، فكأنه نخل قد طال زمن انقلاعه حتى بلي وتآكلت أجوافه، وخربت فأصبح موحشاً، وهكذا قوم عاد تساقطوا في كل مكان وفصلت الريح رؤوسهم عن أجسادهم وأكلت أبدانهم فبليت، وخلت أجوافهم من شدة العذاب، كما قال تعالى: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ الذاريات: ٤٢ والرميم هو الشيء الهالك البالي[٢].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٨/٢٦١)، زاد المسير، لابن الجوزي (٨/٩٦)، تفسير البحر المحيط، لابن حيان (٨/٣١٦).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٣٨)، زاد المسير، لابن الجوزي (٤/٢٣٨)، تفسير القرطبي (١٧/٥٠).

فائدة:

جاء تذكير النخل في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾القمر: ٢٠، والتأنيث في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾الحاقة: ٧.

قال الشنقيطي -رحمه الله-: «ومعلوم في العربية أن أسماء الأجناس يجوز فيها التذكير نظراً إلى اللفظ، والتأنيث نظراً إلى معنى الجماعة الداخلة تحت اسم الجنس، وقد جاء في القرآن تذكير النخل، وتأنيثها، فالتذكير في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ والتأنيث في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾ ونحو ذلك، وجاء في القرآن تذكير السماء، وتأنيثها، فالتذكير في قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾المزمل: ١٨ والتأنيث في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ الذاريات: ٤٧ ونحو ذلك من الآيات وهذا معروف في العربية»[1].

ومعنى (منقعر) أي: منقطع عن مغارسه، أو منقلع عن أماكنه ساقط على الأرض[2].

قال ابن كثير -رحمه الله-: «قوله تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾القمر: ٢٠ وذلك أن الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتى تغيبه عن الأبصار، ثم تنكسه على أم رأسه فيسقط إلى الأرض فتقلع رأسه فيبقى جثة بلا رأس»[3].

ولهذا شبهوا بأعجاز النخل المنقعر؛ لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجسادهم بلا رؤوس.

وذكرت بعض كتب التفسير[4] أن هذا التشبيه لقوم عاد بالنخل إنما مرده إلى ما

---

(١) أضواء البيان (٣٩٦/٢). وينظر: الكشاف للزمخشري (٤٣٦/٤)، تفسير أبي السعود (١٧١/٨).
(٢) تفسير ابن كثير (٢٦٥/٤)، وينظر: تفسير الطبري (٩٨/٢٧)، تفسير القرطبي (١٣٧/١٧)
(٣) تفسير ابن كثير (٢٦٥/٤).
(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٨١/٤)، التفسير الكبير للرازي (٤٣/٢٩)، تفسير السمرقندي (٣٥٢/٣)، تفسير القرطبي (١٣٧/١٧).

كانوا عليه من طول في القامة، وقوة في الأبدان، مما يمكّنّهم من مواجهة البأساء، والشدائد، إلا أنها لم تغن عنهم بعد شيئاً، وحاق بهم العذاب الشديد فأصبحت الريح تلعب بتلك الأبدان وتنثرها في كل مكان نسأل الله أن يلطف بنا ويرحمنا.

المطلب العاشر

العقائد الخاطئة المتعلقة بالنبات

وفيه خمس مسائل:

المسائل الأولى: عبادة البشر للنبات.

المسألة الثانية: التبرك غير المشروع بالنبات.

المسألة الثالثة: التطيُّر من النبات.

المسألة الرابعة: وضع الزهور على القبور.

المسألة الخامسة: الاعتقاد ببعض الزهور لألوانها.

المسألة الأولى:

عبادة البشر للنبات.

إن الله ﷻ هو المعبود الحق وهو إله الأولين، والآخرين، وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾النساء: ٣٦وقال تعالى: ﴿ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾ النجم: ٦٢.

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ البقرة: ١٦٣.

وقد وقع الشرك في الأمة بعد أن كانت على فطرة التوحيد قروناً عديدة فعبد قوم شعيب شجرة من دون الله قال تعالى : (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) والأيكة هي فتنوعت المعبودات، وتشعبت، ومن أبرزها:

الأصنام، والأوثان، والأولياء، والصالحين، والملائكة، والأشجار، والكواكب، والنجوم، والنيران وغيرها.

وحديثنا يختص بعبادة الأشجار، وعبادة الأشجار قديمة عند البشر وقد تحدث القرآن الكريم عن أشهر أصنام البشر، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾النجم: ١٩ - ٢٠.

والعزّى: شجر من السُمر قد بني حولها، وجعل لها أستار، وتقع بنخلة بين مكة والطائف، وكانت قريش تخصها بالزيارة والهدية.

وقيل: هي حجر أبيض، وقيل: بيت بالطائف(١) لثقيف، والقول بأنها شجرة هو

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٥٥/٤)، زاد المسير، لابن الجوزي (٧٢/٨)، تفسير الثعلبي (١٤٥/٩)، الأصنام للكلبي (٢٥)، تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ (١٤٢)، تحقيق =

الأشهر لحديث أبي الطفيل[١] قال: " لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزّى، فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «**ارجع فإنك لم تصنع شيئاً**»، فرجع، فلما أبصرته السدنة وهم حجبتها أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عزّى، فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن[٢] التراب على رأسها، فعمّها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «**تلك العزّى**»[٣].

والشرك بالله، وعبادة الأصنام والأشجار تنتهي إذا جاءت دعوة التوحيد، وإذا قصَّر المسلمون في نشر عقيدة التوحيد فإن مظاهر الشرك تعود مرة أخرى، وقد كان الشرك بالله، وعبادة الأشجار، والقبور قد عادت إلى جزيرة العرب حتى سخّر الله تعالى للأمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، فدعا إلى التوحيد ونبذ الشرك بجميع مظاهره.

قال صاحب فتح المجيد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب -

---

التوحيد، للعجيلي (١/١٣٧)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي (٨/٩٩).

(١) عامر بن واثلة الليثي الكناني، آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ويعد من صغار الصحابة رضي الله عنهم كان من شيعة علي رضي الله عنه، توفي بمكة سنة مائة أو نحوها. ينظر: ترجمته في: تاريخ الإسلام، للذهبي (٦/٥٢٦)، البداية والنهاية، لابن كثير (٩/١٩٠).

(٢) الحفن: أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة، وحفنت الشيء إذا جرفته بكلتا يديك، ولا يكون إلا من الشيء اليابس كالدقيق والتراب ونحوهما. ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣/١٢٥)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة (٣/٣٨٣).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى برقم (١١٥٦٧)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٩٠٢)، وأبو نعيم في الدلائل برقم (٤٦٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٧٧). قال الهيثمي: " وفيه يحيى بن المنذر وهو ضعيف" مجمع الزوائد (٦/١٦٧).

رحمه الله-: ((فإن هذا الإمام -رحمه الله- في مبدأ منشئه قد شرح الله صدره للحق المبين الذي بعث الله به المرسلين: من إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله رب العالمين، وإنكار ما كان عليه الكثير من شرك المشركين، فأعلى الله همَّته وقوى عزيمته، وتصدَّى لدعوة أهل نجد إلى التوحيد الذي هو أساس الإسلام، والإيمان، ونهاهم عن عبادة الأشجار، والأحجار، والقبور، والطواغيت، والأوثان))[1].

(١) فتح المجيد ص (٣).

المسألة الثانية

التبرك غير المشروع بالنبات

ينقسم التبرك(١) إلى قسمين(٢):

أ- تبرك مشروع.　　ب- تبرك ممنوع.

وقد تقدم الحديث عن التبرك المشروع بالنبات(٣).

وأما التبرك الممنوع أو الغير مشروع فهو: التبرك بما لم يرد دليل شرعي يدل على جواز التبرك به معتقداً أن الله جعل فيه بركة، أو التبرك بالشيء الذي ورد التبرك به في غير ما ورد في الشرع التبرك به فيه(٤).

ومن الأمثلة على التبرك غير المشروع بالنبات(٥):

١. أن يتبرك ببعض الأشجار التي يُظنُّ أن لها فضلاً، إما لظنه أن نبياً، أو ولياً وقف عندها، أو استظل بظلها، أو نام تحتها.

٢. أن يرى أحدهم رؤيا إن هذه الشجرة مباركة فيعتقد ذلك ويتبرك بها.

---

(١) تقدم التعريف به، ينظر: ص (١٤٧).

(٢) ينظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، لابن جبرين ص (٢٩٨)، التبرك المشروع والتبرك الممنوع، للعلياني (١٥-٢٢)، القول المفيد، لابن عثيمين ص (١٩٤)، عقيدة المسلم د. سعيد القحطاني (٧٥٥/٢).

(٣) ينظر: ص (١٤٧-١٧٤).

(٤) ينظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، لابن جبرين ص (٢٨٩).

(٥) ينظر: إعانة المستفيد، للفوزان ص (١٥٨)، التوضيح عن توحيد الخلاق سليمان آل الشيخ ص (٢٧٣).

٣. تعليق الخرق، والثياب، والمسامير، ونحوها على الأشجار طلباً للبركة.

٤. أن تنبت شجرة في مكان غير معتاد أن تنبت بمثله، أو تكون على صورة وهيئة مخالفة لمثيلاتها؛ فيُعتقد أن فيها بركة ويُتبرك بها.

حكم هذا النوع من التبرك:

يحرم التبرك بمثل هذه الأشياء؛ لما يلي[١]:

أ- لأن فيه إحداث عبادة لا دليل عليها من الكتاب، والسنة.

ب- لأنه جعل ما ليس بسببٍ سبباً.

ت- لأنه قد يؤدي إلى عبادتها.

والتبرك بالأشجار من أنواع الشرك بالله تعالى؛ لحديث أبي واقد الليثي[٢] ﵁ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قِبَل حُنين، ونحن حديثو عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون[٣] بها أسلحتهم، وأمتعتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنْوَاطٍ كما لهم ذات أنْوَاطٍ، فقال: « **الله أكبر هذا كما قالت**

---

(١) ينظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، لابن جبرين ص (٢٩٠)، فتح المجيد عبد الرحمن آل الشيخ ص (١٣٣)، القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي ص (٤٩)، حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص (٩٠).

(٢) اسمه الحارث بن مالك، وقيل الحارث بن عوف، وقيل عوف بن الحارث، أسلم قديماً وكان يحمل لواء بني ليث، وضمرة، وسعد بن بكر يوم الفتح، وبعثه رسول الله ﷺ حين أراد الخروج إلى تبوك يستنفر بني ليث، عاش في مكة وتوفي بها سنة ٦٨هـ وعمره ٨٥ عاماً. ينظر في ترجمته: المنتظم لابن الجوزي (٧١/٦)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٨٨/١١).

(٣) أي: يعلقونها عليها للبركة، ينظر: ، حقيقة السنة والبدعة لليسوطي ص (١٠٦) ، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله ص (١٤٦) ، القول المفيد على كتاب التوحيد للعثيمين (٢١٠/١).

بنو إسرائيل " اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة"»، ثم قال: «**إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم**»[(١)].

فعندما طلب حدثاء العهد بالإسلام من الصحابة ﭬ شجرة يتبركون بها كما يفعل المشركون، أنكر عليهم النبي ﷺ ذلك، وشبه طلبهم بطلب بني إسرائيل من موسى ؈ أن يجعل لهم آلهة؛ تقليداً لمشركي زمانهم، وهذا شرك بالله، وما طلبه بعض الصحابة هو من قبيل الشرك بالله تعالى[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن برقم (٢١٨٠)، وقال: " هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١١٨٥)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٧٠٢)، وأحمد في المسند برقم (١٩٤٧)، وصحّحه الألباني، ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي حديث رقم (٢١٨٠).

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد سليمان بن عبدالله آل الشيخ ص (١٤٩)، فتح المجيد لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص (١٣٩)، حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص (٩٤).

المسألة الثالثة:

التطير من النبات.

تعريف الطيرة في اللغة، والاصطلاح:

أصـل التطيـر(١): التشـاؤم، يقـال تطـيرت مـن الشـيء، وبالشـيء إذا تشـاءمت بـه، وأضيف إلى الطير؛ لأن غالب التشاؤم عند العرب بالطير فَعَلِقَت به.

قال ابن حجر -رحمه الله-: «وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنةً تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسرةً تشاءم به ورجع»(٢).

والطيرة في الشرع:

هي التشاؤم بالطيور، والأسماء، والألفاظ، والبقاع، وغيرها(٣).

وقيل هي: التشاؤم بمرئي، أو مسموع، أو زمان، أو مكان(٤).

حكم التطير:

وردت النصوص الشرعية بالنهي عن التطير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٤/٥٢١)، تاج العروس للزبيدي (١٢/٤٥٣).

(٢) فتح الباري (١٠/٢١٢).

(٣) ينظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد لابن سعدي ص (١٠٥)، تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد للعجيلي (٢/٣٠٣)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد صالح الفوزان ص (١٠٣)، الجديد في شرح كتاب التوحيد للقرعاوي ص (٢٥٧).

(٤) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (١/١٠٣)، حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص (٢١٢)، تسهيل العقيدة الإسلامية لابن جبرين ص (٣٨٧).

ﭐلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾الأعراف: ١٣١، فأخبر سبحانه عن المشركين أنهم كانوا يتطيرون من المؤمنين.

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٞ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ النمل: ٤٧.

وأما الأدلة من السنة فمنها:

١-عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ: «**الطيرة شرك**. ..»[(١)] الحديث.

٢-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة**. ..»[(٢)] الحديث.

فالطيرة هي نوع من أنواع الشرك الأصغر:

قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-: «واعلم أن التطير ينافي التوحيد ووجه منافاته له من وجهين:

الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غيره.

الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له»[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٩١٠)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٥٣٨)، والترمذي في سننه برقم (١٦١٤) وقال: " هذا حديث حسن صحيح".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الإثمد والكحل من الرمد، برقم (٥٣٨٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلامة برقم (٢٢٢٠).

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد للعثيمين (١/٥٥٩-٥٦٠).

بعض الأمثلة على التطير:

١- التطير من الطيور: كطائر البومة أو الغراب.

٢- التطير من الأشهر: كشهر صفر.

٣- التطير من الأعداد: كرقم ١٣.

٤- التطير من الأشجار: وهذا النوع من التطير قليل، ولكنه موجود، ومن ذلك:

أ) تطير بعض العامة من شجرة العوسج لاعتقادهم أنها مسكن للجن، فيخافون من الاقتراب منها.

وقد كان بعض الناس قديماً كما ذكر صاحب الجامع لمفردات الأدوية يعتقدون أن أغصان العوسج تبطل السحر إذا علقت على الأبواب، حيث يقول: «وقد زعم قوم أن أغصانه – أي العوسج – إذا علقت على الأبواب أبطلت السحر»[1].

فبعض الناس في السابق يعلّقون أغصان العوسج لإبطال السحر، واليوم من الناس من يخاف من الشجرة نفسها !!، ولو علّق المؤمن قلبه بالله تعالى لما خاف من شجرة ولا من غيرها، فالإيمان بالله تعالى هو طريق الأمان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ آل عمران: ١٠١، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾الأنعام: ٨٢.

ب) التطير من شجر العُشَر:

حيث كان لدى بعض سكان منطقة الجزيرة العربية اعتقاد بأن هذه الشجرة مسكن للجن، ويسمونها " شجرة الجن"، فيخشون المرور بجانبها، ويحذرون من الاقتراب منها.

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية لابن البيطار (١٩٣/٣).

المسألة الرابعة:

وضع الزهور على القبور.

سأنقل في هذه المسألة جواب اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية عندما سئلت عن ذلك فكان الجواب: ((وضع الزهور على قبور الشهداء أو قبور غيرهم أو عمل قبر الجندي المعلوم أو المجهول من البدع التي أحدثها بعض المسلمين في الدول التي اشتدَّت صلتها بالدول الكافرة استحساناً لما لدى الكفار من صنيعهم مع موتاهم، وهذا ممنوع شرعاً لما فيه من التشبه بالكفار وأتباعهم فيما ابتدعوه لأنفسهم في تعظيم موتاهم، وقد حذّر النبي ﷺ من ذلك بقوله: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعِل الذُّل والصَّغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقومٍ فهو منهم**» رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير[1]، وبقوله عليه الصلاة والسلام: «**لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً فشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه**» رواه الحاكم[2] وقال: " على شرط مسلم"، وأقره الذهبي، ورواه أيضاً البزار[3]، قال الهيثمي: "رجاله ثقات"[4]، وقد كان من الصحابة والتابعين وسائر السلف ﷺ شهداء، وجنود لهم وجاهتهم، وآخرون مغمورون، ولم يعرف لديهم وضع شيء من الزهور عليها، فكان وضعها على القبور بدعة محدثة، والخير كل الخير في اتباع سلف هذه الأمة، والشر في ابتداع من

---

[1] ينظر ، مسند أحمد حديث رقم (٥١١٥) ، المعجم الكبير حديث رقم (١٤١٠٩) .

[2] برقم ، (٨٤٠٤) .

[3] برقم ، (٨٤١١) .

[4] حديث رقم ، (١٢١٠٥) .

خلفه))[1].

وقال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله-: ((وقد ازداد العامَّة أصلاً على هذا العمل الذي لا أصل له وغلوا فيه، خصوصاً في بلاد مصر تقليداً للنصارى، حتى صاروا يضعون الزهور على القبور، ويتهادونها بينهم فيضعها الناس على قبور أقاربهم، ومعارفهم تحية لهم ومجاملة للأحياء، وحتى صارت عادة شبيهة بالرسمية في المجالات الدولية إلى قبور عظمائها أو إلى قبر من يسمونه " الجندي المجهول" ووضعوا عليها الزهور وبعضهم يضع الزهور الصناعية التي لا نداوة فيها تقليداً للإفرنج واتباعاً لسنن من قبلهم. .. وكل هذه بدع، ومنكرات لا أصل لها في الدين، ولا سند لها من الكتاب، والسنة. ويجب على أهل العلم أن ينكروها وأن يبطلوا هذه العادات ما استطاعوا))[2].

إذاً فوضع الزهور على القبور تقليداً للغرب بدعة في دين الله وتدخل في التشبُّه بالكفار، أمَّا وضع الأغصان على القبور اعتقاداً بسنِّية ذلك، فهذه مسألة أخرى سيتم بحثها في المطلب الحادي عشر بإذن الله تعالى.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٩/٨٩).

(٢) تعليق الشيخ أحمد شاكر على سنن الترمذي (١/١٠٣).

المسألة الخامسة:

الاعتقاد ببعض الزهور لألوانها

لقد ظهر التأثر بالزهور، وألوانها عند بعض المسلمين تقليداً لما هو غربي، فيعتقدون بأن هذا اللون من الزهور يجلب الحب، والآخر يجلب الحزن، فيتفاءلون ببعضها، ويتطيرون من بعضها الآخر، ومن الأمثلة على تلك الاعتقادات، والمزاعم:

١- أن الوردة الحمراء تجلب الحب.

٢- أن الوردة الصفراء تجلب السعادة.

٣- أن الوردة البيضاء تمثل النقاء.

٤- أن الوردة الزرقاء تمثل الوفاء.

٥- أن الوردة السوداء تمثل الحزن؛ لذلك تقدم لأهل الميت عند التعزية.

وقد انتشرت محلات بيع الورود والزهور في المستشفيات لتُقدَّم للمرضى حال زيارتهم، وسأنقل فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية عن حكم اصطحاب باقات الزهور للمرضى: «ليس من هدي المسلمين على مرِّ القرون إهداء الزهور الطبيعية، أو المصنوعة للمرضى في المستشفيات، أو غيرها، وإنَّما هذه عادة وافدة من بلاد الكفر نقلها بعض المتأثرين بهم من ضعفاء الإيمان، والحقيقة أنَّ هذه الزُّهور لا تنفع المزور، بل هي محض تقليد وتشبُّه بالكفار لا غير، وفيها أيضاً إنفاق للمال في غير مستحقِّه، وخشية مما تجر إليه من الاعتقاد الفاسد بهذه الزهور من أنها من أسباب الشفاء؛ وبناءً على ذلك فلا يجوز التعامل بالزُّهور على الوجه المذكور بيعاً، أو شراءً، أو إهداءً»[1].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١١/٦٥).

ولا بد من الإشارة إلى أن الكثير من الناس عندما يأتي بهذه الزهور للمريض لا يعتقد أنها تشفي من دون الله ، ولكنَّهم يقلِّدون غيرهم ، وتقليد غير المسلمين والتشبُّه بهم في مثل ذلك الأمر لا يجوز. والله أعلم.

المطلب الحادي عشر

حكم وضع غصن الشجرة على القبر

حكم وضع غصن الشجرة على القبر

اختلف العلماء في حكم وضع الجريد أو أغصان الشجر على القبر على قولين:

القول الأول: أنه سنة ، ومستحب.

وقال به الشافعية(١)، وبعض الحنابلة(٢).

الأدلة:

استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها:

أ- اتباع فعل النبي ﷺ؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه مر بقبرين يعذبان، فقال: «**إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ فقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**»(٣).

ب- قالوا إنه يخفف عن الميت ببركة تسبيح الجريدتين ما لم تيبسا، وهو أكمل من تسبيح اليابسة؛ لما في تلك الجريدتين من نوع حياة(٤).

---

(١) ينظر: إعانة الطالبين للدمياطي (٢/١١٩)، تحفة المحتاج للهيتي (٣/١٩٧)، فتح المعين للمليباري (٢/١١٩).

(٢) ينظر: الفروع لابن مفلح (٢/٢٣٨)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (١/٣٨٥)، مطالب أولي النهى للرحيباني (١/٩٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول برقم (٢١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة برقم (٢٩٢).

(٤) ينظر: تحفة المحتاج للهيتي (٣/١٩٧)، شرح السيوطي لسنن النسائي (٧/٨).

ج-لوصية الصحابي بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ بأن يجعل في قبره جريدتان[١].

قال النووي -رحمه الله-: « ففيه أنه تبرك بِفْعِلٍ مِثْل فِعْلِ النبي ﷺ»[٢].

القول الثاني: إنَّ وضع الجريد على القبر من خصوصيات النبي ﷺ، وقال به الكثير من المحققين من أهل العلم، منهم الخطابي[٣]، والقاضي عياض[٤]، والعظيم آبادي[٥]، وأحمد شاكر[٦]، والألباني[٧]، وابن باز[٨]، وابن عثيمين[٩] وغيرهم.

وقد استدلوا بأدلة منها:

أ- حديث جابر ﷺ الطويل، وقد أمره النبي ﷺ أن يضع غصنين من شجرتين عن يمينه وعن شماله، ففعل ذلك جابر رضي الله تعالى عنه، وقال للنبي ﷺ: فَعَمّ ذاك؟ قال: «**إني مررت بقبرين يعذبان، فأحببت بشفاعتي أن يُرفّه عنهما ما دام الغصنان رطبين**»[١٠].

وفي هذا الحديث تصريح بأن رفع العذاب إنما هو بسبب شفاعته ﷺ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/٧)، وعلقه البخاري مجزوماً (٤٥٧/١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٢/٣).

(٣) ينظر: معالم السنن للخطابي (١٩/١).

(٤) ينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض (١٠٢/٢).

(٥) ينظر: عون المعبود للعظيم آبادي (٢٥/١).

(٦) ينظر: تعليق الشيخ أحمد شاكر على سنن الترمذي (١٠٣/١).

(٧) ينظر: أحكام الجنائز للألباني (٢٠٠-٢٠٣).

(٨) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٣٨٠/٤).

(٩) ينظر: الشرح الممتع لابن عثيمين (١١٨/١٣).

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق برقم (٣٠١٢).

ودعائه ، لا بسبب النداوة ، ومن العلماء من رجح أن قصة جابر هذه هي عين قصة ابن عباس المتقدمة في استدلال أصحاب القول الأول كما ذكر العيني[(١)]، وقد رجح الحافظ ابن حجر أن القصتين مختلفتان، وعلى كلا القولين فإن النظر الصحيح يقتضي أن تكون العلة واحدة في القضيتين للتشابه الموجود بينهما[(٢)].

ب- أنه لم يجر العمل بوضع الغصنين على القبور عند السلف رحمهم الله تعالى؛ لعلمهم أن ذلك من خصوصيات النبي ﷺ ، ولعلمهم أن نداوة الغصنين ليست مقصودة لذاتها ، قال الخطابي -رحمه الله-: «وأما غرسه شق العسيب على القبر ، وقوله: " ولعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ، فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي ﷺ ، ودعائه بالتخفيف عنهما ، وكأنه ﷺ جعل مدة بقاء النداوة فيهما حدّاً كما وقعت به المسألة من تخفيف العذاب عنهما ، وليس ذلك من أجل أن في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس ، والعامة في كثير من البلدان تفرش الخوص في قبور موتاهم ، وأراهم ذهبوا إلى هذا ، وليس لما تعاطوه من ذلك وجه. والله أعلم»[(٣)].

ج- أن الاطلاع على حال الميت أمر غيبي علمه النبي ﷺ بالوحي، أما نحن فلا نعلم شيئًا حتى نضع الجريدتين على القبر.

د- أننا إذا فعلنا ذلك فقد أسأنا إلى الميت؛ لأننا نظن به سوءاً أن يعذب وقد يكون منعَّماً.

---

(١) ينظر: عمدة القاري (١٢٠/٣).

(٢) ينظر: فتح الباري (٣١٩/١).

(٣) معالم السنن (١٩/١).

هـ- أنه مخالف لهدي النبي ﷺ؛ فإنه لم يكن يفعل ذلك في كل قبر.

ح-أن ما ذُكر من أن سبب تأثير النداوة في التخفيف كونها تسبح الله تعالى حال رطوبتها فإذا يبست الجريدتين انقطع التسبيح قول ضعيف، ومخالف لعموم قول الله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾ الإسراء: ٤٤.

ط- أن النبي ﷺ قد دلنا على ما هو خير من ذلك، ألا وهو الدعاء للميت بعد الفراغ من دفنه والاستغفار له[١].

والراجح هو القول بخصوصية ذلك الأمر بالنبي ﷺ:

١- لحديث جابر رضي الله عنه، وقد بين النبي ﷺ العلة من وضع الغصنين بقوله: «**فأحببت بشفاعتي أن يُرفّه عنهما ما دام الغصنان رطبين**».

٢- ولأنه ﷺ لم يفعل ذلك في كل قبر، وقد كان الصحابة يموتون في زمنه، ويدفنون في بقيع الغرقد، ولم ينقل لنا الصحابة رضي الله عنهم، أنه كان يفعل ذلك.

---

(١) ينظر: الشرح الممتع لابن عثيمين (١٨١/٣)، وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين (٤٤٨).

الفصل الثاني

دلالة النبات على المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة، والجانّ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالملائكة.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالجان.

المبحث الأول

المسائل المتعلقة بالملائكة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الملك الموكل بالنبات.

المطلب الثاني: الملائكة وسدرة المنتهى.

المطلب الأول

الملك الموكل بالنبات

الملك الموكل بالنبات

لقد وكَّل الله تعالى ميكائيل عليه السلام بالمطر، والنبات، ودليل ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سأل جبريل: «**على أي شيء ميكائيل؟ فقال: على النبات والقطر**»[(١)].

وقد ثبت اسم ميكائيل بنصوص الكتاب، والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ البقرة: ٩٨.

ومن السنة ما جاء في حديث التشهد في الصلاة وفيه: «**السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام على إسرافيل**»[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش برقم (٨٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٧٠١/٢)، والطبراني في الكبير برقم (١٢٦٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (١٥٥)، قال ابن حجر في الفتح: «وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقد ضُعِّف؛ لسوء حفظه، ولم يترك»، وأورد الحديث ابن كثير في البداية والنهاية (٤٦٢/١) وقال: «هذا غريب من هذا الوجه» ، وقال الهيثمي: «وفيه محمد بن أبي ليلى، وقد وثقه جماعة، ولكنه سيء الحفظ، وبقية رجاله ثقات». مجمع الزوائد (١٩/٩)، وينظر: فتح الباري (٣٠٧/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة برقم (٧٩٧).

ومعنى ميكائيل: أي عبدالله [١]، وفيه سبع لغات أشهرها ثلاث، وجميعها متواترة: ميكائيل[٢]، ميكال[٣]، ميكائل [٤][٥].

(١) ينظر: الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٣١٦/١).

(٢) عند الكسائي، وخلف، وابن كثير، وابن عامر.

(٣) عند أبي عمرو، وحفص، ويعقوب، وهي لغة الحجاز.

(٤) عند نافع، وابن أبي جعفر.

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨٥)، الحجة في القراءات العشر لابن زنجلة (١٠٨/١).

المطلب الثاني

الملائكة وسدرة المنتهى

الملائكة وسدرة المنتهى

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ (١٤) ﴾النجم: ١٣ - ١٤.

في هذه الآية إثبات لرؤية النبي ﷺ لجبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى، وهذه هي المرة الثانية التي يرى فيها النبي ﷺ جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها، وكانت ليلة الإسراء، والمعراج، وكانت الأولى في الدنيا بمكة، قالت عائشة رضي الله عنها: « ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين »[١].

وسدرة المنتهى: شجرة نبق عظيمة أصلها في السماء السابعة ينبع من أصلها أنهار الجنة، وسميت بسدرة المنتهى؛ لأنه ينتهي إليها علم الملائكة عليهم السلام، ولا يعلم ما وراءها إلا الله تعالى، وقيل: سميت بذلك لأنَّ ما نزل من أمر الله يلتقي عندها فلا يتجاوزها ملائكة العلو إلى أسفل، ولا يتجاوزها ملائكة السفل إلى أعلى[٢].

وقد جاء تفصيل ما أجمله القرآن الكريم عن سدرة المنتهى بالسنة المطهرة، كما في حديث الإسراء الطويل وفيه: «... **ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر**[٣]**، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب فكان قاب قوسين أو أدنى، برقم (٤٥٧٤).

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٤/٧٦)، تفسير البغوي (٤/٢٤٧)، تفسير ابن كثير(١/٣٤٢)، صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢١٤).

(٣) القلال: هي الجرار، وقُدِّرت بأربعة أصواع بصاع النبي ﷺ. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٢٦٣)، وهجر: قيل إنها قرية قرب المدينة، وليست هجر البحرين التي تقع شرق الجزيرة العربية. ينظر: النهاية لابن الأثير (٤/١٠٤).

فنهران في الجنة، وأمَّا الظاهران فالنيل والفرات»[(١)].

وفي رواية أخرى: «... **ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلتُ الجنة**. ..»[(٢)].

ويمكن أن نخلص ما ورد في شأن سدرة المنتهى على النحو التالي:

١- أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام على صورته عندها.

٢- أن أصلها في السماء السابعة.

٣- أنها شجرة نبق والواحدة من نبقها بحجم جرار هجر، وهذا تشبيه لما كان يعرفه الناس زمن النبي ﷺ.

٤- لها أوراق بحجم آذان الفيلة.

٥- يصدر منها أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران.

٦- يغشاها ألوان، قيل: من ذهب، وقيل: ملائكة كُثُر، والأول أولى أن تفسر به الآية[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (٣٠٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، برقم (٣٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، برقم (١٦٣).

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٤/٧٦)، أضواء البيان للشنقيطي (٣/٥).

المبحث الثاني

المسائل المتعلقة بالجانّ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفاف الجانّ حول الأشجار.

المطلب الثاني: ما ذكر من الأشجار التي يكرهها الجانّ.

المطلب الثالث: ما ذكر من الأشجار التي يحبها الجانُّ، وتجلبه إليها.

المطلب الأول

التفاف الجانّ حول الأشجار

التفاف الجانّ حول الأشجار

هناك أماكن يكثر تجمع الجن والشياطين فيها، ومنها:

الحشوش: وهي المراحيض، المزابل، القمامات، المقابر، الأماكن المهجورة، الصحاري، الشقوق والحجور، والبياض المتخلل بين الزرع، وأماكن تجمع المياه، والأسواق(١).

أما الأشجار فإنهم يجلسون تحتها، وفي الشقوق التي تتخلل الأشجار، أما تلبسهم بالشجرة كما هو الحال بالنسبة للإنس، فإنهم لا يفعلون ذلك، وقد سألت بعض المتخصصين في الرقية الشرعية ، فذكر أنهم لا يفعلون ذلك ، بل يبقون في شقوق الشجر، وربما يتدلّون مع أغصانها أو يجلسون تحت ظلها، والله أعلم.

ومما يدل على أن الجن قد تمكث في الأشجار قصة خالد بن الوليد ﵁ عندما بعثه النبي ﷺ لهدم صنم العزّى ، وقد خرجت جنّيّة من تلك الشجرة، وقتلها خالد ﵁، وقد سبق ذكر القصة(٢).

وفي ذلك دليل على أن السحرة ، والمشعوذين قد يستغلون بعض الأشجار ويتعاونون مع الجن في أغواء الناس ، وإيقاعهم في الشرك بالله تعالى بالذبح ، والإستغاثة بالأشجار أو القبور لجلب منفعة ، أو لدفع مضرة ، والشواهد على ذلك كثيرة على مر العصور إلى يومنا هذا .(٣)

---

(١) ينظر: آكام المرجان في أحكام الجان، للشبلي (٤٧)، عالم الجن والشياطين، عمر الأشقر (٢٢)، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، للشحود (٧٧).

(٢) ينظر: ص (٢٣٥).

(٣) ينظر: آكام المرجان للشبلي (١٢٦)، التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٤٥٣/٢).

المطلب الثاني

ما ذكر من الأشجار التي يكرهها الجانُّ

ما ذكر من الأشجار التي يكرهها الجانُّ

لم يرد دليل صحيح-حسب علمي- يدل على أن الجِنّ تكره نوعاً من الأشجار، أو النبات، ولكنَّ التجربة لها دورها في هذا الباب.

وقد شاع عند العامة وجود أنواع من النبات يكرهه الجان، ومن تلك النباتات على سبيل المثال:

١- السَّذَاب، أو الشَّذَاب.

٢- الحِلْتِيت.

٣- السدر.

٤- القسط الهندي.

٥- الأُتْرَج.

٦- الريحان، وجميع الأشجار العطرية.



السـذاب



الحلتيت

وقد ذكروا الكثير غير ما ذُكر، وبحسب كلام المختصين في الرقى الشرعية، فإن الجن تكره الروائح النفاثة كالسَّذاب ، والحلتيت ، وغيرهما ؛ فهم أشد حساسية وتأثراً من البشر ، والله أعلم .

والأمور القائمة على التجربة لها شرطان:

١- أن تعرض على العلماء ٢- أن لا يكون فيها شرك

لقول النبي ﷺ: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً**»(١).

فلو استخدم المسلم هذه الأعشاب لإبعاد الجان عن منزله لكونهم يفرون من هذه الروائح ، فما المانع من ذلك ؟ أما لو استخدمها لا سترضاء الجن ، أو خوفاً ، وتطيراً منهم فإن هذا يقدح في إيمان المسلم ، وربما يوقعه في شرك الخوف من غير الله تعالى .

وقد سئل الشيخ ابن جبرين -رحمه الله- عن حكم استخدام الحلتيت، واللبان المرّ في العلاج والتبخر بها، فقال: «لا بأس باستخدام الحلتيت، واللبان في العلاج، فهما معروفان يستخرجان من شجر معروف، وقد جُرِّبَ كل منهما في العلاج، وذكرهما أهل المعرفة وشرحوا ما فيهما من الفوائد، سواءً استعملا أكلاً، أو شماً، أو بخوراً، أو خلطاً مع غيرهما، فأما طردهما للشياطين والجن فلا أعلم شيئاً من ذلك، لكن اشتهر أن الممسوس لا يحب الدخان، وأن كثيراً من المعالجين للمصاب بالمس يبخرون بالكبريت الأبيض، فيتأذى الجانُّ ويخرج وقد يموت، فهو من الأدوية المجربة، فكذا ما أشبهه من اللبان المرِّ، والحلتيت، ونحوهما، والله أعلم»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، برقم (٢٢٠٠).

(٢) موقع فتاوى الشيخ ابن جبرين، فتوى رقم (٤٥٨٠).

المطلب الثالث

ما ذكر من الأشجار التي يحبها الجان وتجلبهم.

ما ذكر من الأشجار التي يحبها الجان وتجلبهم.

جميع ما قيل في النباتات التي يكرهها الجان ينطبق على النباتات والأشجار التي يحبونها، والقاعدة واحدة وهي أنهم حسب التجربة يتأثرون من الروائح النَّفَّاثة، وكافرهم يأنس بالروائح الخبيثة، والقذرة؛ لذلك يسكنون في الزبائل، والمراحيض وغيرها.

ومن الأشجار والنباتات التي ذُكر أنهم يحبونها:

١- العود الجاوني أو الجاوي ،السَّمر ، الطلح ، العُوْسَج ، العِشر ، الأثل.

وغير ذلك والله أعلم.

ولا يجوز للمسلم أن يتطير من هذه الأشجار أو يخشى من الإستفادة منها ، بل يتوكل على الله تعالى ، ويستعيذ به بما صح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم من التعويذات ، والأذكار .



شجرة السمر



شجرة الطلح



العوسج



العود الجاوني



شجرة الأثل



شجرة العشر

الفصل الثالث

دلالة النبات على المسائل العقدية المتعلقة بالرسل

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: النصوص الواردة في النبات مع الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الثاني: دلالة النبات على الإيمان بالنبي ﷺ.

المبحث الأول

النصوص الواردة في النبات مع الأنبياء عليهم السلام .

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النصوص الواردة في شأن آدم عليه السلام .

المطلب الثاني: النصوص الواردة في شأن إبراهيم عليه السلام .

المطلب الثالث: النصوص الواردة في شأن موسى عليه السلام .

المطلب الرابع: النصوص الواردة في شأن يونس عليه السلام .

المطلب الأول

النصوص الواردة في شأن آدم عليه السلام.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قصة آدم عليه السلام مع إبليس إجمالاً.

المسألة الثانية: أكل آدم عليه السلام من الشجرة، وخروجه من الجنة.

المسألة الأولى:

قصة آدم عليه السلام مع إبليس إجمالاً[١]

لقد أخبر الله -عز وجل- ملائكته بخلق آدم -عليه السلام- فقال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾البقرة: ٣٠فسألت الملائكة الله -عز وجل- واستفسرت عن حكمة خلق بني الإنسان، وقد عَلِمَتِ الملائكة أن من الخلق من يفسد في الأرض، ويسفك الدماء، فإن كانت الحكمة من خلقهم هي عبادة الله، فهم يعبدونه، فقالوا لله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾البقرة: ٣٠ فأجابهم الله -عز وجل- عن استفسارهم بأنه -سبحانه وتعالى- يعلم الحكمة التي تخفى عليهم، فإنه-سبحانه وتعالى- سيخلق بني البشر ويجعل فيهم الرسل، والأنبياء، والصديقين، والصالحين، والشهداء، والعلماء والعاملين لدين الله، والمحبين له، المتبعين لرسله، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠.

وخلق الله -سبحانه وتعالى- آدم من تراب الأرض ومائها، ثم صوَّره في أحسن صورة ثم نفخ فيه الروح، فإذا هو إنسان حي من لحم ودم وعظم، وكان ذلك يوم الجمعة، قال النبي ﷺ: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة**»[٢]، وقال ﷺ: «**إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم**

(١) ينظر: قصص الأنبياء ، لابن كثير ص (٣٠)، تفسير آيات من القرآن الكريم ، محمد بن عبدالوهاب ص (٨١)، القصص القرآني ، ياسر برهامي (٢/٤)، موجز التاريخ الإسلامي ، أحمد العسيري ص (١١) ، قصة البشرية ،محمد الحمد ص (٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة برقم (٨٥٤).

الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسَّهل، والحَزْن، والخبيث والطيب»[١].

ولما صار آدم حيًّا، ودبَّت فيه الحركة علمه الله -عَزَّ وَجَلَّ- أسماء كل شيء ومسمياته وطرائق استعماله والتعامل معه من الملائكة، والطيور، والحيوانات، وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة: ٣١ - ٣٢ وأراد الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يبين للملائكة الكرام فضل آدم، ومكانته عنده، فعرض جميع الأشياء التي علمها لآدم على الملائكة، وقال لهم: ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فقالوا: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾.

فأمر الله آدم أن يخبرهم بأسماء هذه الأشياء التي عجزوا عن إدراكها، فأخذ آدم يذكر اسم كل شيء يُعْرض عليه، وعند ذلك قال الله -تعالى- للملائكة: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾البقرة: ٣٣.

ودار حوار بين آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- والملائكة حكاه لنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: «**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهب فَسَلِّم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يُحيّونك، فإنها تحيّتك وتحية ذُرِّيتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله...**»[٢].

وأمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم تشريفاً، وتعظيماً له، فسجدوا جميعًا، ولكن إبليس

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، برقم (٤٦٩٣)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، برقم (٢٩٥٥) وقال: " حسن صحيح"، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب السير برقم (١٧٤٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم، برقم (٣١٤٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم (٢٨٤١).

رفض أن يسجد، وتكبر على أمر ربه، فسأله الله -عز وجل- وهو أعلم: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ص: ٧٥ فَرَدَّ إبليس في غرور: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ ﴾ص: ٧٦ فطرده الله -عز وجل- من رحمته وجعله طريدًا ملعونًا، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ ص: ٧٧ - ٧٨.

فازداد إبليس كراهية لآدم - عليه السلام - وأمر الله -سبحانه وتعالى- آدم وزوجته حواء أن يسكنا الجنة، ويأكلا من ثمارها ويبتعدا عن شجرة معينة، فلا يأكلان منها؛ امتحانًا واختبارًا لهما، فقال تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ البقرة: ٣٥ وحذَّر الله تعالى آدم وزوجه من إبليس وعداوته لهما، فقال تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾طه: ١١٧ - ١١٩.

وأخذ إبليس يفكر في إغواء آدم، وحواء، فوضع خطته الشيطانية؛ ليخدعهما فذهب إليهما، وقال: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾طه: ١٢٠ فَصَدَّق آدم وحواء كلام إبليس بعد أن أقسم لهما، ظنًّا منهما أنه لا يمكن لأحد أن يحلف بالله كذبًا، وذهب آدم، وحواء إلى الشجرة وأكلا منها، وعندئذ فوجئ آدم وحواء بشيء عجيب وغريب، لقد أصبحا عريانين؛ بسبب عصيانهما، وأصابهما الخجل، والحزن الشديد من حالهما، فأخذا يجريان نحو الأشجار، وأخذ يقطعان من أوراقها ويستران بها جسديهما، فخاطب الله - عز وجل - آدم وحواء معاتبًا: ﴿ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأعراف: ٢٢ فندم آدم وحواء ندمًا شديدًا على معصية الله ومخالفة أمره وتوجها إليه -سبحانه- بالتوبة، والاستغفار، فقالا: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا

﴿وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الأعراف: ٢٣، وبعد النَّدَم والاستغفار، قبل الله توبتهما، ودعاءهما، وأمرهما بالهبوط إلى الأرض والعيش عليها. وعاش آدم وحواء على الأرض، وبدءا مسيرة الحياة عليها، ووُلد لآدم وهو على الأرض أولاد كثيرون، فكان يؤدبهم ويربيهم، ويرشدهم إلى أن الحياة على الأرض امتحان للإنسان وابتلاء له، وأن عليهم أن يتمسكوا بهدى الله، وأن يحذروا من الشيطان ومن وساوسه الضَّارة.

المسألة الثانية:

أكل آدم عليه السلام من الشجرة وخروجه من الجنة.

سنتناول بحث هذه المسألة من جانبين:

أولاً: تعيين الشجرة التي نهى الله تعالى آدم عليه السلام من الأكل منها:

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ البقرة: ٣٥.

اختلف المفسرون في تعيين الشجرة التي نهى الله تعالى آدم عن الأكل منها، ومما قالوا في ذلك[(١)]:

١- أنّها البُرّ.

٢- أنها العنب.

٣- أنها التين.

٤- أنها شجرة الخلد التي أكل منها الملائكة.

٥- أنها السنبلة.

٦- أنها الكافور.

٧- التوقف عن تعيين تلك الشجرة.

وهذا هو الصحيح؛ لأن الله تعالى لم يعيِّن لنا شجرة بعينها، وما أبهمه الله تعالى لا يجوز لنا أن نعينه إلا بدليل عن رسول الله ﷺ.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣١/١)، تفسير البغوي (٦٣/١)، البحر المحيط لأبي حيان (٣٠٩/١)، تفسير ابن عطية (١٢٧/١)، قصص الأنبياء لابن كثير (١٤/١)، فتح القدير للشوكاني (٦٨/١).

وما أجمل قول ابن جرير في ذلك، إذ يقول: «والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجته أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، فأتيا الخطيئة التي نهاهما الله عن إتيانها فأكلا منها، بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها، وأشار لهما إليها بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾البقرة: ٣٥، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أيٍّ أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنصٍّ عليها باسمها، ولا بدلالة عليها، ولو كان لله في العلم بأيٍّ من ذلك رضاً لم يُخل عباده من نَصْب دلالة لهم عليها يَصلون بها إلى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها، كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضاً»(١).

وقد رجح القول بإبهام هذه الشجرة، وعدم تعيينها جماعة كبيرة من المفسرين من الخلف، والسلف(٢).

ثانيًا: سبب أكل آدم عليه السلام من الشجرة مع نهي الله تعالى له عن ذلك:

لقد أسكن الله تعالى الأبوين الجنة، وحذرهما من عدوهما إبليس تحذيرً شديدًا فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾طه: ١١٧

والسؤال هنا: كيف اقدم ابونا آدم على الأكل من الشجرة المحرمة؟ وكيف أصغى إلى

---

(١) تفسير الطبري (١/٢٣٣).

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (١/١٢٨)، تفسير الرازي (٣/٦)، البحر المحيط لأبي حيان (١/٣١٠)، النكت والعيون للماوردي (١/١٠٥)، زاد المسير لابن الجوزي (١/٥٥)، تفسير ابن كثير (١/٨٠)، تفسير أبي السعود (١/٩١)، روح المعاني للألوسي (١/٢٣٦)، محاسن التأويل للقاسمي (١/٢٩٣)، تفسير السعدي ص (٤٩)، أيسر التفاسير للجزائري (١/٤٥)، تفسير الفاتحة والبقرة للعثيمين (١/١٢٩).

مقالة إبليس، مع تحذير الله تعالى له عليه السلام؟

للإجابة عن هذا السؤال أقوال مختلفة للعلماء، وسأذكر أهمها على النحو الآتي[١]:

القول الأول:

أن آدم عليه السلام لم يقصد بالأكل معصية الله تعالى، ولكنه أكل من الشجرة المحرمة متأولاً[٢].

وفي وجه تأويله أقوال منها:

١- أنه تأول النهي بأنه نهي تنزيه لا نهي تحريم[٣].

ويشكل على هذا القول: أن الله تعالى قرن النهي بالوعيد كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ البقرة: ٣٥، ولو كان النهي للتنزيه لما استحق آدم عليه السلام بفعله الخروج من الجنة[٤].

٢- أنه تأول بحمله النهي المطلق على شجرة معينة، فتركها، وتناول من شجرة أخرى من نوعها.

وفي هذا القول نظر؛ لأن الله تعالى أخبر أن إبليس قال للأبوين: ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠، فذكر لهما إبليس

(١) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١/٣٧٢-٣٧٥)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (١/١١١-١١٤)، المسائل العقدية المتعلقة بآدم عليه السلام ألطاف الرحمن ص (٤٥٨-٤٦٥).

(٢) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١/٣٧٢).

(٣) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١/٣٧٤)، تنزيه الأنبياء عما نسبه إليهم حثالة الأغبياء للسبتي ص (٦٧).

(٤) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١/٣٧٤).

الشجرة التي نهيا عنها إمَّا بعينها، أو بجنسها، وصرح لهما بأنها هي المنهي عنها، ولو كان عند آدم أن المنهي عنه تلك الشجرة المعينة دون سائر النوع لم يكن عاصيًا بأكله من غيرها، ولا أخرجه الله من الجنة، ونزع عنه لباسه[١].

٣- أنهما تأولا النهي عن قربانهما وأكلهما معًا، لا عن أكل كل منهما على حدة، لأن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾ البقرة: ٣٥، نهي لهما على الجمع، ولا يلزم من حصول النهي حال الاجتماع حصول النهي حال الانفراد[٢].

وهذا تأويل باطل؛ لأنه لا يصح أن يقال في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾الإسراء: ٣٢ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ﴾الأنعام: ١٥٢، ونظائره من الآيات أن المقصود بهما إنما هو النهي عن الاجتماع على ذلك دون النهي عن فعلها على انفراد.

٤- أن آدم عليه السلام لما قاسمه إبليس، وأخرج الكلام على أنواع متعددة من التأكيد[٣]، كما أخبر الله تعالى عنه فقال: ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأعراف: ٢١ولم يكن آدم عليه السلام يظن أن أحدًا يقسم بالله كاذبًا على الله عز وجل فغرَّهُ إبليس بهذا القسم، فظن صدقه وانه لن يخرج من الجنة إن أكل من الشجرة، ورأى أن الأكل وإن كان فيه مفسدة فمصلحة الخلود أرجح، ولعلَّه يتأتى له استدراك مفسدة النهي أثناء ذلك، إما

---

(١) ينظر: المصدر السابق (١/٣٧٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/٣٧٤).

(٣) وهي كما ذكرها ابن القيم -رحمه الله-: ١- القسم. ٢- تصديرها بجملة اسمية، لا فعلية . ٣- تصديرها بأداة التأكيد. ٤- الإتيان بلام التأكيد في الخبر. ٥- الإتيان به اسم فاعل لا فعلاً دالاً على الحدث. ٦- تقديم المعمول على العامل فيه. ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١/٣٧٥)، إغاثة اللهفان لابن القيم (١/١١٣).

باعتذار، وإما بتوبة، وإما بغير ذلك[1].

القول الثاني: أنه أكل منها وهو ناسٍ للنهي[2].

ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ طه: ١١٥.

ويظهر أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة بسبب إغواء إبليس، بعد أن أقسم لهما بالله تعالى، ولم يكن آدم يظن أن أحدًا يتجرأ على الله تعالى، ويقسم كذبًا وزورًا، ثم إنه عليه السلام رغب في القرب من الله خطوة، فيكون ملكًا مقربًا، أو خالدًا فيما هو فيه من نعيم الجنة أبدًا، فأداه ذلك إلى نسيان نهي الله تعالى، والوقوع في المعصية والله أعلم.

(١) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (٣٧٥/١).

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/٤).

المطلب الثاني

النصوص الواردة في شأن إبراهيم عليه السلام.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: شكوى إبراهيم عليه السلام لربه بعد أن ترك أهله بمكة المكرمة .

المسألة الثانية: دعاء إبراهيم عليه السلام لأهل مكة بالبركة .

المسألة الأولى:

شكوى إبراهيم عليه السلام لربه بعد أن ترك أهله بمكة المكرمة .

بعد أن ترك إبراهيم عليه السلام أهله بمكة امتثالا لأمر الله تعالى ودعا ربه بقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ إبراهيم: ٣٧، فاستجاب الله دعاء الخليل عليه السلام فخرج الماء من تحت قدمي إسماعيل عليه السلام ورزق الله أهل مكة بأنواع الثمار التي كانت تجبى إلى البلد الحرام من كل مكان على مر الأزمان قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ القصص: ٥٧، وقال تعالى ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾﴾ قريش: ٣ - ٤، وفي هذه القصة من المباحث العقدية ما يأتي:

أ- أن دعوة الأنبياء عليهم السلام مستجابة:

قال الشنقيطي -رحمه الله-: «إن في هذه السورة دليلاً على أن دعوة الأنبياء مستجابة لأن الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دعا لأهل الحرم بقوله: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ إبراهيم: ٣٧ وقال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾ البقرة: ١٢٩، فأطعمهم الله من جوع، وآمنهم من خوف، وبعث فيهم رسولاً يتلو عليهم آياته»[١].

ب- **أن الخليل عليه السلام أظهر افتقاره**، واحتياجه لربه تعالى، فأخلص له الدعاء، والتوحيد،

---

(١) أضواء البيان (١١٢/٩).

وشكى إليه ﷻ، ولم يشْتَكُ إلى غيره من المخلوقات، ولهذا الافتقار، والتضرع من إبراهيم ﵇ شواهد أخرى قد قصها الله لنا لنتعلم من الأنبياء ﵈ دروسًا في التوحيد، والاعتماد على الله تعالى، ومن تلك الشواهد ما فعله قوم إبراهيم مع نبيهم عندما آذوه وأرادوا به كيدًا، وألقوه في النار، فرفع الخليل ﵇ أكف الضراعة لربه ﷻ وقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وما ذاك إلا لعلمه ﵇ أن الله تعالى هو الضار والنافع، والمالك لكل شيء، وكيف لا يكون هذا الموقف وهو أبو الأنبياء، وسيد الحنفاء، فاستجاب الله لدعاء خليله، وأنجاه من النار وحرِّها، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)﴾ الأنبياء: ٦٩ - ٧٠

وقد قصّ لنا نماذج أخرى لدعاء الأنبياء ﵈ لربهم، كموسى ﵇ عندما قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)﴾ القصص: ٢٤.

وأيوب ﵇ عندما قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣)﴾ الأنبياء: ٨٣.

ويونس ﵇: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾ الأنبياء: ٨٧.

ومن قبلهم نوح ﵇: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠)﴾ القمر: ١٠.

ومن بعدهم نبينا محمد ﷺ.

ولن يخيب الله ﷻ عبده إذا دعاه بقلب منيب، ومخلص، والناظر في تهافت الكثير من المسلمين اليوم على الشفاعات مع إغفال جانب الدعاء ليحزن، والله تعالى يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ غافر: ٦٠، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ

إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ البقرة: ١٨٦.

ج- أن إبراهيم ﷺ دعا لأهل مكة بخيري الدنيا والآخرة، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ إبراهيم: ٣٧، أي: ما أسكنتهم هذا الوادي الخلاء إلا ليقيموا الصلاة عند بيتك المحرم، ويعمروه بذكرك وعبادتك، وفي هذا ردٌّ على من يترك الأسباب، ويكتفي بالتوكل، والقاعدة أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ البقرة: ٢٠١.

المسألة الثانية:

دعاء إبراهيم عليه السلام لأهل مكة بالبركة.

ذكرنا في المسألة السابقة أن إبراهيم عليه السلام دعا لأهل مكة كما قال تعالى عنه عليه السلام ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾إبراهيم: ٣٧ فاستجاب الله تعالى لخليله عليه السلام وقد صح في السنة النبوية أنه عليه السلام دعا لأهل مكة بالبركة في أرزاقهم كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أخذه رسول الله قال: «**اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدِّنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه**» قال: ثم يدعوا أصغر وليدٍ له فيعطيه ذلك الثمر(١).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالحرة بالسقيا(٢) التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ائتوني بوضوء**» فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر، ثم قال: «**اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم، وصاعهم، مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج برقم (١٣٧٢).

(٢) موضع بين المدينة ومكة من ناحية وادي الصفراء، ينظر: معجم البلدان للحموي (٢/٧٢١)، تحفة الأحوذي، للمباركفوري (١٠/٢٨٤).

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٩٣٦)، والترمذي برقم (٣٩١٤)، وقال: "حسن صحيح"، والنسائي في السنن الكبرى برقم (٤٢٧٠)، وبن حبان في صحيحة برقم (٣٧٤٦)، وصححه

=

ومن رحمة الخليل ﷺ بأهل مكة أن قَرَنَ طلب الرزق في الثمار مصحوباً بالبركة الإلهية، فمكَّة ليس فيها زراعة؛ بل تجبى إليها الأرزاق من خارجها، وقد يعتري ذلك نقص لأي سبب من الأسباب، كالحروب، وغيرها فإذا بارك الله في القليل كفى الكثير من الناس ، وإن لم تكن هناك بركة فإن الكثير لا يكفي للقليل، كما نشاهد اليوم في حياتنا اليومية.

الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٢٠١).

المطلب الثالث

النصوص الواردة في شأن موسى عليه السلام.

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: عصا موسى عليه السلام.

المسألة الثانية: الشجرة التي كلم الله موسى عليه السلام عندها .

المسألة الثالثة: طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام لأنواع من النبات .

المسألة الأولى:

عصا موسى عليه السلام.

من أبرز المباحث العقدية المتعلقة بالعصا ما يأتي:

١- أنها من أعظم المعجزات التي أيَّد الله بها موسى عليه السلام:

كانت عصا موسى عليه السلام معجزة عظيمة أذهلت فرعون ومن تبعه من السحرة وغيرهم، فآمن السحرة بفضل الله تعالى، وكفر فرعون عناداً، وتكبراً، وقد اشتهر قوم فرعون بالسحر والشعوذة ولكن الله تعالى أيد موسى عليه السلام بالآيات البينات والحجج الدامغة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ الإسراء: ١٠١، قال بعض العلماء: هي العصا، واليد، والسنون، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم(١). ومن أعظم تلك الآيات العصا التي أيد الله بها كليمه عليه السلام وقد ذكرت في مواضع متعددة من كتاب الله تعالى منها:

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾طه: ١٧ - ٢١.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٧١/١٥)، تفسير الواحدي (٦٤٩/٢)، الدر المنثور، للسيوطي (٣٤٣/٥)، روح المعاني، للألوسي (١٩/٩)، التبيان في غريب القرآن شهاب الدين المصري ص (٢٦٩)، غريب القرآن للسجستاني ص (١٦٧).

- وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ الأعراف: ١١٧ – ١٢٢.
- وقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ النمل: ١٠.
- وقوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٠٧.
- وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ البقرة: ٦٠.
- وقوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٠.

وقد أظهر الله تعالى في شأن عصا موسى عليه السلام أربع معجزات هي:

أ- انقلابها حية إذا ألقاها، ورجوعها إلى طبيعتها إذا أخذها بيده.

ب- تلقفها لحبال وعصي السحرة.

ت- انفلاق البحر لما ضربه موسى عليه السلام بها.

ث- انفجار الماء من الحجر عندما يضربه بها موسى عليه السلام.

٢- مصدر ونوع الشجرة التي كانت منها العصا:

ذكر المفسرون عدة روايات في تبيان عصا موسى عليه السلام منها:

أ- أن عصي الأنبياء عليهم السلام كانت عند شعيب فقال لموسى بالليل: إذا دخلت البيت فخذ عصا من تلك العصي، فأخذ عصا هبط بها آدم عليه السلام من الجنة، ولم تزل الأنبياء تتوارثها حتى وقعت إلى شعيب عليه السلام، فقال: أرني العصا، فلمسها وكان مكفوفاً فضن بها، فقال: خذ غيرها، فما وقع في يده إلا وهي سبع مرات فعلم أن له معها شأنًا[١].

ب- أن تلك العصا هي عصا آدم عليه السلام ، وأن جبريل عليه السلام أخذ تلك العصا بعد موت آدم عليه السلام فكانت معه حتى لقي بها موسى عليه السلام ربه ليلاً.[٢]

ج- عن الحسن البصري -رحمه الله-: أنها عصا من الشجر اعترضها اعتراضاً، وأخذها من عرض الشجر.[٣]

د- عن قتادة -رحمه الله- أنها من شجرة العوسج.[٤]

والراجح أنه لم يرد نص صحيح صريح في بيان ذلك، وما سكت عنه القرآن لا يسعنا

---

(١) تفسير أبي سعود (٧/١١)، تفسير ابن عطية (٤٣٩/٢)، تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٢٢١/٦)، روح المعاني، للألوسي (٧١/٢٠).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٩٠/١١)، تفسير بن عطية (٤٣٩/٢)، فتح القدير، للشوكاني (١٦٣/٣).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٧١/٢٠)، التفسير الكبير للرازي (٢١١/٢٤)، تفسير أبي السعود (١١/٧).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٢١٣/٣) تفسير بن كثير (٣٨٩/٣)، روح المعاني للألوسي (٧١/٢٠).

الزيادة عليه إلا بنص صحيح من المعصوم ﷺ.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وما يذكرونه في عصا موسى، وأن شعيبًا أعطاه إياها، وقيل: أعطاه إياها هذا الشيخ، وقيل: جبريل، وكل ذلك لا يثبت»[1].

وفي سكوت القرآن عن العصا التي كانت منها عصا موسى عليه السلام حكمة إلهية، فلربما تعلق بعض الناس بتلك الشجر، واعتقدوا فيها النفع من دون الله تعالى، وهذا موجود بالفعل في بلاد مصر، فهناك من يبيع أنواعًا من العصي على الناس زاعمًا أنها من شجرة موسى عليه السلام، ومن الناس من يقتنيها لدفع السحر، والعين، وهذا أمر باطل؛ لأن العصا معجزة أيّد الله بها موسى عليه السلام، ولا يدفع البلاء إلا الله عز وجل، وذلك بدعائه، وتعلق القلب به، وبالأسباب الشرعية.

ونجد القرآن الكريم لم يسمّ لنا شجرة آدم، ولا الشجرة التي كلم الله موسى عندها؛ لهذه الحكمة. والله أعلم.

٣- قول بعض الناس: عصا موسى السحرية، أو سحر موسى:

وهذا خطأ شائع؛ إذ إن عصا موسى عليه السلام ليست بسحرية، وإنما هي آية من آيات الله تعالى، وبرهان على صدق نبيه موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [النازعات: ٢٠ - ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [القصص: ٣١ - ٣٢]،

---

(١) جامع الرسائل لابن تيمية (٦٤/١).

فهي برهان، ومعجزة من الله تعالى، تدل على صدق موسى ﷺ، فالعصا النافعة بقدرة الله تعالى أصبحت حية ضارة مخيفة، والله على كل شيء قدير، والقول بأنها سحرية هو قول فرعون وملئه، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الشعراء: ٣٤، وقال ﷻ: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف: ١٠٩، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ النمل: ١٣، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ يونس: ٧٦ – ٧٧، وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ طه: ٥٧ – ٥٨ فلا يجوز القول بمثل هذه العبارات المخالفة لصريح القرآن الكريم[١].

(١) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٣٧ ص (١٤٣-١٤٤).

المسألة الثانية:

الشجرة التي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عندها.

قال تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ القصص: ٢٩ - ٣٠.

قال الشنقيطي -رحمه الله-: «وقد بين هنا أنه نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، فدلت الآية على أن الشجرة التي رأى فيها النار عن يمين الجبل الذي هو الطور، وفي يمين الوادي المقدس الذي هو طوى، على القول بأن طوى اسم له»[(١)].

وقال ابن كثير-رحمه الله-: «(نودي من شاطئ الوادي الأيمن) أي: من جانب الوادي مما يلي الجبل عن يمينه من ناحية الغرب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾ القصص: ٤٤ فهذا مما يرشد إلى موسى قصد النار إلى جهة القبلة والجبل الغربي عن يمينه»[(٢)].

---

(١) أضواء البيان (٣/٤٣٢).

(٢) تفسير بن كثير (٣/٣٨٨).

وفي هذه المسألة فوائد عقدية منها:

١- إثبات صفة الكلام لله ﷻ:

لقد «اتفق أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم، وأن كلامه صفة حقيقية ثابتة له على الوجه اللائق به، وهو سبحانه يتكلم بحرف، وصوت كيف شاء، ومتى شاء، فكلامه صفة ذات باعتبار جنسه، وصفة فعل باعتبار آحاده»(١).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وقول الجمهور وأهل الحديث، وأئمتهم: أن الله تعالى لم يزل متكلمًا إذا شاء، وأنه يتكلم بصوت، كما جاءت به الآثار،والقرآن وغيره من الكتب الإلهية كلام الله، تكلم به بمشيئته، وقدرته»(٢).

«وقد دل على هذا القول الكتاب، والسنة:

فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾الأعراف: ١٤٣.

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾آل عمران: ٥٥.

وقوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ ﴾مريم: ٥٢

ففي الآية الأولى: إثبات أن الكلام يتعلق بمشيئته، وأن آحاده حادثة.

وفي الآية الثانية: دليل على أنه بحرف فإن مقول القول فيها حروف.

وفي الآية الثالثة: دليل على أنه بصوت إذ لا يعقل النداء والمناجاة إلا بصوت» (٣).

وقال المعتزلة(٤): إن كلام الله تعالى مخلوق، خلقه منفصلاً عنه، مستدلين بقوله تعالى:

---

(١) فتح رب البرية بتلخيص الحموية للعثيمين ص (٧٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/١٧٣)، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٦٨).

(٣) فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين ص (٧٥).

(٤) فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة؛ =

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ ﴾ القصص: ٣٠، وقالوا: إن الله تعالى خلق الكلام في الشجرة فسمعه موسى عليه السلام منها.

والرد عليهم من وجوه[1]:

أ- أنهم عَمُوا عمَّا قبل قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ وما بعدها، فإن الله تعالى قال: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ ﴾، والنداء: هو الكلام من بعد، فسمع موسى عليه السلام النداء من حافة الوادي، ثم قال تعالى: ﴿ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾، أي: أن النداء كان في البقعة المباركة، من عند الشجرة، كما يقول: سمعت كلام زيد من البيت، لابتداء الغاية؛ لا أن البيت هو المتكلم.

ب- لو كان الكلام مخلوقًا في الشجرة لكانت الشجرة هي القائلة: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ ﴾ القصص: ٣٠، ولا يمكن أن يقول غير الله تعالى:

لتأثرهم بالفلسفة، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة السلف، وسبب تسميتهم بالمعتزلة، نسبة لاعتزال واصل بن عطاء لحلقة الحسن البصري-رحمه الله، وقيل غير ذلك، ومن عقائدهم: إنكار جميع الصفات، والقول بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، والقول بخلق القرآن، وغير ذلك. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (١٥٥) وما بعدها، الفرق بين الفرق للبغدادي ص (٩٣) وما بعدها، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٣٠).

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (١٨٦)، شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (١/ ٢٠)، منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/ ٤٥٦)، الانتصار للعمراني (٣/ ٥٥٢)، معارج القبول للحكمي (١/ ٢٦٩).

﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ولا أن يقول: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾ النمل: ٩، ولا أن يقول: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾طه: ١٤.

ج- لو فرض أن هذا الكلام المذكور قاله مخلوق افتراءً على الله كقول فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤﴾النازعات: ٢٤، على سبيل فرض المحال، فلا يمكن أن يذكره الله ﷻ في معرض أنه حق وصواب[1].

٢- **في قوله تعالى:** ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٤٤﴾القصص: ٤٤، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا﴾القصص: ٤٦، **دلالة على رسالة محمد ﷺ** إذ أخبر بهذه القصة وغيرها خبرًا مفصلاً مطابقًا، وتأصيلاً موافقًا، وهو لم يحضر في شيء من تلك المواضع، ولا درس شيئًا عرف به أحوال هذه التفصيلات.

وهذه الدلالة تنطبق على جميع قصص الأنبياء عليهم السلام قال تعالى عن أهل مدين: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا﴾القصص: ٤٥ وقال تعالى عن مريم عليها السلام: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾آل عمران: ٤٤

وفي إخبار النبي ﷺ بتلك القصص جانبان من التوحيد:

أ- إثبات رسالة محمد ﷺ، وفي هذا ردّ على منكري الرسالة من المشركين.

ب- إثبات أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب مطلقًا، وفي هذا رد على الغلاة من المتصوفة، والإنكار ، والغلو طريقان للشيطان يُغْوِي بهما بني آدم، ففي بداية بعثة الأنبياء يؤز الناس أزًّا على التكذيب، والإنكار لرسالة النبي، ثم إذا آمن به الناس دخل عليهم من باب

(١) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٣/٤٣٢).

الغلو حتى يقعوا في الشرك بالله تعالى، وهكذا فعل النصارى بعيسى بن مريم عليه السلام.

٣- تعيين الشجرة التي كلم الله موسى عندها:

قيل: إنها شجرة عوسج، وقيل: شجرة عناب، وقيل: شجرة عليق، وقيل: سَمُرة[١].

وما قيل سابقاً في شجرة آدم، وعصا موسى، ينطبق على هذه الشجرة؛ حيث لم يرد نص صحيح على اسم الشجرة، وليست هناك كبير فائدة في العلم باسمها والله أعلم.

وفي عدم ذكر الله لاسم الشجرة التي نُهي آدم عن الأكل منها، وهذه الشجرة، واسم الشجرة التي التقط موسى عليه السلام عصاه منها فائدة، وهي أنه لو ذكر اسم تلك الأشجار لربما اعتقد بعض الناس فيها النفع، والضر، فيتطيرون من شجرة آدم ويتبركون بشجرة موسى، وعصاه، والعلم عند الله.

وقد سبق الحديث عن شجرة العوسج في مسألة التطير والتبرك بالنبات[٢]، وذكرنا أن بعضاً من الناس يعلقونها في البيوت لفك السحر، وهناك أناس يخافون منها ويتطيرون، ولعل من أسباب ذلك ما ذكر في الكتب عن شجرة العوسج. والله أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٧١/٢٠)، تفسير السمعاني (١٣٧/٤)، أضواء البيان للشنقيطي (٤٣٣/٣)، تفسير أبي السعود (١١/٧).

(٢) ينظر: ص (٢٤٢).

المسألة الثالثة:

طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام لأنواع من النبات.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾البقرة: ٦١، لقد طلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام أن يدعوا الله تعالى أن يخرج لهم أنواعاً من الأطعمة التي تنبت في الأرض وهي: البقل(١)، والقثاء(٢)، والفوم(٣)، والعدس، والبصل.

وذلك أنهم قد ملوا من أكل المنّ، والسلوى، وقالوا كما ذكر الله تعالى عنهم: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ واعتبروها طعاماً واحداً لأنهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر، وقيل: لتكرارها في كل يوم، فقال لهم موسى عليه السلام كما قال الله تعالى عنه: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾البقرة: ٦١ أي: أتستبدلون الذي هو أخس بالذي هو أشرف، وأكمل، والهمزة في قوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾للإنكار، فأبوا أن يرجعوا عن طلبهم، فسأل موسى عليه السلام ربه أن يعطي قومه ما سألوه من نبات الأرض، وهم في الأرض تائهون.

فاستجاب الله لموسى دعاءه، وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قرارًا من الأرض التي

---

(١) وهو كل نبات لا ساق له. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٦/٤٣٤)، لسان العرب، لابن منظور (١١/٦٠)، تفسير السعدي ص (٣٥).

(٢) وهو نوع من أنواع الخيار.

(٣) قيل: هو الثوم، وقيل: إنه الحنطة. ينظر: تفسير بن كثير (١/١٠٢)، تفسير المعاني (١/٨٦)، تفسير الطبري (١/٣١٠).

تنبت لهم ما سأل لهم من ذلك، إذ كان الذي سألوه لا تنبته القرى والأمصار، قال الطبري -رحمه الله-: «وجائز أن يكون ذلك القرار مصر، وجائز أن يكون الشام»(١).

ونستفيد من هذه القصة ما يلي:

١-تأييد الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام بمعجزة إنزال المن، والسلوى من السماء، رزقا لبني إسرائيل، وهي دليل من دلائل نبوته عليه السلام.

٢-قلة شكر بني إسرائيل لنعم الله عليهم، ومقابلتهم النعم بالمعاصي، والعناد، فبعد أن أظلهم الله تعالى من حر الشمس في الصحراء، وأنزل عليهم المن والسلوى، قالوا لموسى عليه السلام كما قال الله تعالى عنهم: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ البقرة: ٦١ ويطلبون العدس والبصل، وما ذاك إلا لضعف إيمانهم، واعتمادهم على المشاهدة، فهم يخشون أن يتوقف نزول المن والسلوى من السماء، ويرغبون في زراعة البصل والثوم المشاهد لديهم، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

والشواهد على عناد بني إسرائيل وتكبرهم قد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، ومن ذلك:

أ- قولهم: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ النساء: ١٥٣.

ب- قولهم: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ الأعراف: ١٣٨.

ج- عندما قال الله تعالى لهم: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ البقرة: ٥٨ فبدلوا كلام الله تعالى وقالوا: (حنطة).

---

(١) تفسير الطبري (١/٣١٥). وينظر: تفسير البغوي (١/٧٨)، تفسير ابن كثير (١/١٠٢)، تفسير القرطبي (١/٤٢٢)، تفسير السعدي (٥٣).

د- عندما أمرهم الله تعالى بذبح بقرة فقالوا: ما هي، ما لونها، إن البقر تشابه علينا.

والواجب على المسلم أن يحقق التوحيد، وينسب النعم إلى الله تعالى، وشكر النعمة يقتضي نسبتها إليه سبحانه، وان يحمده عليها، ويثني عليه بها، وان يستعملها العبد في مرضاة الله جل وعلا.

وقد قال العلماء: أركان الشكر ثلاثة لا يصح الشكر إلا بها[1]:

١- التحدث بها ظاهراً، كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ الضحى: ١١.

٢- الاعتراف بها باطنًا، لكي يكون القلب موافقًا للسان.

٣- صرفها في طاعة موليها، ومسديها وهو الله ﷻ.

---

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/٢٣٧) ، القول المفيد على كتاب التوحيد للعثيمين (٢/٢٩٢) ، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان (٢/١٤٨) .

المطلب الرابع

إنبات شجرة اليقطين على يونس عليه السلام.

إنبات شجرة اليقطين على يونس عليه السلام.

حين وقع نبي الله يونس عليه السلام في محنته داخل بطن الحوت، دعا ربه فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ الأنبياء: ٨٧ فاستجاب الله دعاءه، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ الأنبياء: ٨٨، وفي آيات أخرى قال عز وجل: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾﴾ الصافات: ١٤٣ - ١٤٨[(١)].

واليقطين: هو القرع. وقد ذكر العلماء بعض الحكم في إنبات اليقطين على يونس عليه السلام ومنها[(٢)]:

١- ورقه يتميز بكثرته وكبره، فكان يحميه من حرارة الشمس الحارقة، في هذه الفلاة التي لا زرع فيها، ولا بناء يستتر به من حرارة الشمس.

٢- ورقة أيضاً أملس وصارف للذباب، فكان حماية ليونس عليه السلام من الذباب وأذاه.

٣- ثمره يتميز بأنه يؤكل بمجرد أن يظهر، فلا حاجة لانتظاره حتى ينضج، ويؤكل نيئا ومطبوخاً.

٤- سهل المأخذ، فلا يحتاج الأخذ منه جهداً .

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٢)، تفسير البغوي (٢/٣٠٧)، تفسير السمعاني (٤/٤١٦)، الطب النبوي، لابن القيم ص (٣٠٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٣)، التسهيل لابن جزي (٣/١٧٦)، قصص الأنبياء، لابن كثير ص (٣٩٤)، التبصرة، لابن الجوزي (٣٣٧)، تفسير السعدي ص (٧٠٧).

٥- سهل الهضم، فلا يكلِّف المعدة جهداً في هضمه.

٦- يمنع العطش فلا يحتاج آكله لشرب الماء.

٧-يعدل المزاج فيشعر آكله بالسعادة والانسجام.

٨-يدفع الحرارة وخاصة ماؤه، ولذلك ينصح بتناوله لمن يعاني من حمى في الجوف وهي الحموضة الزائدة.

وقد جُمع له في شجرة اليقطين: الغذاء، والمأوى، والشفاء.

والمتأمل في حال يونس عليه السلام حينما نبذه الحوت لوجد أنه كان يعاني من أمور ثلاث: الإعياء، والعراء، والهزال.

لكنه دعا الله تعالى في الشدة كما كان يدعوه في الرخاء، وكان عليه السلام في ظلمات ثلاث: ظلمة الليل البهيم، وظلمة البحر العميق، وظلمة بطن الحوت، فقال: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾الأنبياء: ٨٧فجمع هذا الدعاء بين الثناء والتنزيه والاعتراف بالذنب، فكانت الإجابة السريعة من الله ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ ﴿٨٨﴾ ﴾الأنبياء: ٨٨.

وفي قصة يونس عليه السلام من المباحث العقدية ما يلي:

١- أن دعاء الأنبياء عليهم السلام مستجاب، وقد سبق ذكر ذلك[1].

٢- فضل الدعاء، وأنه سبب للنجاة من سخط الله تعالى، وإنما نجّى الله يونس عليه السلام بسبب دعائه قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ ﴿٨٨﴾ ﴾الأنبياء: ٨٨، والدعاء عبادة

(١) ينظر: ص (٢٨١).

يجب صرفها لله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾غافر: ٦٠وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦، وعن النعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت رسول اله ﷺ يقول: «**الدعاء هو العبادة**» ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾(١) غافر: ٦٠.

وفي قوله تعالى في شأن يونس: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، تأكيد على سعة فضل الله ورحمته لعباده، فبعد أن ذكر سبحانه أنه نجى يونس عليه السلام ذكر أنه ينجي كل مؤمن غير يونس عليه السلام، قال تعالى عن لوط عليه السلام: ﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾العنكبوت: ٣٢.

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ يونس: ١٠٣

هذا في الدنيا، وكذلك الأمر في الآخرة كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾مريم: ٧٢.

ومن أراد أن يستجاب له حال الشدة والكرب فليكثر من الدعاء حال الرخاء، فعن

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٤٧٩)، والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٤٦٤)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٨٢٨)، والترمذي في سننه برقم (٢٩٦٩)، وقال: «حسن صحيح»، والحاكم في المستدرك برقم (١٨٠٢)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء**»[١].

٣- أن ظلم النفس قد يقع من عباد الله المتقين، ولكنهم لا يصرون على ذلك، وهذا لا ينافي اصطفاء الله تعالى لهم.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٣ – ١٣٥، «فأخبر سبحانه عن صفات المتقين، وأنهم يقع منهم ظلم النفس، والفاحشة لكن لا يصرون على ذلك، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الزمر: ٣٣ - ٣٥ فهؤلاء الصديقون المتقون قد أخبر سبحانه أن لهم أعمالا سيئة يكفرها، ولا ريب أنها ظلم للنفس وقال موسى: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ القصص: ١٦ وقال آدم عليه السلام: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (١٩٩٧) وقال: «صحيح الإسناد»، والطبراني في مسند مبين برقم (٢٠٠٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٢٩٠).

الأعراف: ٢٣ وقال يونس عليه السلام وهو موضع الشاهد من الكلام: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾ الأنبياء: ٨٧ فظلم النفس لا ينافي الصديقية والولاية، ولا يخرج العبد عن كونه من المتقين، بل يجتمع فيه الأمران يكون وليا لله صديقا متقيا وهو مسيئ ظالم لنفسه»[1].

٤- أن تعاطي الأسباب لا ينافي التوكل:

نجد أن الله تعالى قد انبت على نبيه يونس عليه السلام شجرة اليقطين لتظله، وتخفف عنه آلامه، وأسقامه بإذن الله تعالى، ولو شاء الله لشفاه بدون ذلك السبب قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ ﴾ يس: ٨٢، وقال ابن أبي العز- رحمه الله -: «وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الأسباب، وهذا فاسد..»[2].

وقال الشنقيطي -رحمه الله-: «وهذا أمر كالمعلوم من الدين بالضرورة أن الأخذ بالأسباب في تحصيل المنافع، ودفع المضار في الدنيا أمر مأمور به شرعا، لا ينافي التوكل على الله بحال ؛ لأن المكلف يتعاطى السبب امتثالا لأمر ربه، مع علمه ويقينه أنه لا يقع إلا ما يشاء الله وقوعه، فهو متوكل على الله، عالم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له من خير أو شر، ولو شاء الله تخلف تأثير الأسباب عن مسبباتها لتخلف.

ومن أصرح الأدلة في ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾ الأنبياء: ٦٩ فطبيعة الإحراق في النار معنى واحد لا يتجزأ إلى معان مختلفة، ومع هذا أحرقت

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ص (١٩٩) بتصرف يسير.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص (٣٠١). وينظر: تيسير العزيز الحميد سليمان آل الشيخ ص (٨٥)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص (٦٩)، الجموع البهية للعقيدة السلفية محمود محمد (٧١٢/٢)، تفسير ابن كثير (٣٩٩/٤).

الحطب فصار رمادا من حرِّها، في الوقت الذي هي كائنة بردا وسلاما على إبراهيم، فدلّ ذلك دلالة قاطعة على أن التأثير حقيقة إنما هو بمشيئة خالق السماوات والأرض، وأنه يسبب ما شاء من المسببات على ما شاء من الأسباب، وأنه لا تأثير لشيء من ذلك إلا بمشيئته جل وعلا»[1].

(١) أضواء البيان (٣٩٨/٣).

المبحث الثاني

دلالة النبات على الإيمان بالنبي ﷺ ودلائل نبوته المتعلقة بالنبات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلائل نبوة النبي ﷺ المتعلقة بالنبات.

المطلب الثاني: ما يحبه النبي ﷺ ويكرهه من النبات.

المطلب الثالث: اجتهاد النبي ﷺ في تأبير النخل.

المطلب الأول

دلائل نبوة النبي ﷺ المتعلقة بالنبات

وفيه عشر مسائل:

المسألة الأولى: حنين الجذع.

المسألة الثانية: قصة وسق الشعير والبركة فيه.

المسألة الثالثة: نزول البركة بطعام الصحابة رضي الله عنهم بعد أن أوشك على النفاد.

المسألة الرابعة: البركة بطعام جابر رضي الله عنه في غزوة الخندق.

المسألة الخامسة: البركة بثمار بستان جابر رضي الله عنه.

المسألة السادسة: البركة بطعام أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه.

المسألة السابعة: دعاء النبي ﷺ بالبركة في تمرات لأبي هريرة رضي الله عنه.

المسألة الثامنة: تكليم الشجر للنبي ﷺ.

المسألة التاسعة: تسليم الشجر على النبي ﷺ.

المسألة العاشرة: طاعة النبات للنبي ﷺ.

المسألة الأولى:

حنين الجذع.

إن من أعظم دلائل نبوة محمد ﷺ ما أيده الله تعالى به من خوارق العادات والمعجزات، التي يعجز البشر عن فعل مثلها، مما يؤكد لطالب الحق، والهدى أنَّ ذلك حقاً من عند الله تعالى، ومن تلك الخوارق العظام التي أوتيها النبي ﷺ: حنين الجذع التي كان يخطب عليها يوم الجمعة، وهي قصة مشهورة شهدها الكثير من أصحاب النبي ﷺ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى الشجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال: «**إن شئتم**». فَجَعَلُوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دُفِعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ. قَالَ: «**كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا**»(١).

وفي رواية أخرى لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «**كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ المِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ العِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ**»(٢)

قال ابن حجر -رحمه الله-: «إن حنين الجذع، وانشقاق القمر نُقل كلٌ منهما نقلاً مستفيضاً يفيد القطع عند من يطّلع على طرق ذلك من أئمة الحديث»(٣).

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً، فقال له رجل:

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٨٢).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٨٢).

(٣) فتح الباري (٦/٦٠٣)، و ينظر: الشفاء، للقاضي عياض (١/٥٨١).

أعطى عيسى إحياء الموتى!، قال: أعطى محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك»[١].

قال ابن كثير -رحمه الله-: «وإنما قال: فهذا أكبر؛ لأن الجذع ليس محلاً للحياة، ومع هذا حصل له شعور، ووجد لما تحوّل عنه إلى المنبر، فأنَّ وحنَّ حنين العشار[٢]، حتى نزل إليه رسول الله ﷺ فاحتضنه»[٣].

---

(١) آداب الشافعي، لابن أبي حاتم (٦٢) بتصرف يسير، و ينظر: فتح الباري (٦/٦٠٣).

(٢) تقدم التعريف بها ينظر: ص (١٨٢).

(٣) البداية والنهاية (٦/٢٧٦).

المسألة الثانية:

قصة وسق الشعير والبركة فيه.

عن جابر ﷺ أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه، فأطعمه شطر وسق شعير[١]، فما زال الرجل يأكل منه، وامرأته وضيفهما[٢] حتى كاله[٣]، فأتى النبي ﷺ فقال: «**لو لم تكله لأكلتم منه ولقام [٤] لكم**»[٥].

هذه القصة من دلائل نبوة النبي ﷺ حيث بارك الله تعالى للرجل وامرأته بالقليل من الشعير مدة من الزمان، إلى أن كال الرجل ذلك الشعير فنفد الشعير.

قال القرطبي -رحمه الله-: « سبب رفع النماء من ذلك عند العصر والكيل - والله أعلم - الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله ومواهب كراماته، وكثرة بركاته، والغفلة عن الشكر عليها، والثقة بالذي وهبها، والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة. ويستفاد منه: أن من رزق شيئاً أو أُكْرِم بكرامة أو لُطف به في أمرٍ ما، فالمتعيِّن عليه موالاة الشكر، ورؤية المنّة لله تعالى ولا يُحدث في تلك الحالة تغييراً، والله أعلم»[٦].

وكأن ذلك الصحابي ﷺاستطال مدة بقاء الطعام، فكاله ينظر ما بقي، فلما وقف مع العادات والأسباب وُكل إليها، كما وقف الماء حين زمّته هاجر[٧].

---

(١) أي: نصف وسق شعير، والوسق ستون صاعاً. ينظر: غريب الحديث، لابن الجوزي (٢/٤٦٧)، المصباح المنير، للفيروز آبادي (٢/٦٦٠).

(٢) أي: من الرجال والنساء.

(٣) أي: كال بقية الطعام فنفد.

(٤) أي: على وجه الدوام ببركة النبي ﷺ. ينظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (١١/٨٤).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، برقم (٢٢٨١).

(٦) فتح الباري (١١/٢٨١)، و ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري (٤/٤٠٥).

(٧) ينظر: كشف المشكل، لابن الجوزي (٣/١٠٩).

المسألة الثالثة:

نزول البركة بطعام الصحابة ﷺ بعد أن أوشك على النفاد.

ومن دلائل نبوة النبي ﷺ ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في مسير، قال: فنفدت أزواد القوم، قال: حتى هم بنحر بعض حمائلهم، قال: فقال عمر: يا رسول الله، لو جمعت ما بقي من أزواد القوم، فدعوت الله عليها، قال: ففعل، قال: فجاء ذو البر ببره، وذو التمر بتمره، قال: وقال مجاهد: وذو النواة بنواه، قلت: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء، قال: فدعا عليها قال حتى ملأ القوم أزودتهم، قال: فقال عند ذلك: «**أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما، إلا دخل الجنة**»[١].

المسألة الرابعة:

البركة بطعام جابر رضي الله عنه في غزوة الخندق.

ومن دلائل نبوته ﷺ ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه أنه ذبح شاته لرسول الله ﷺ مع صاع من شعير قد أكل منها من كان يحفر الخندق مع رسول الله ﷺ وهم ألف؛ وذلك لأن رسول الله بصق في البرمة وبصق في العجين، وبارك في ذلك، قال جابر: «فأُقسِم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان برقم (٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، برقم (٣٨٧٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، برقم (٢٠٣٩).

المسألة الخامسة :

البركة بثمار بستان جابر رضي الله عنه.

ومن دلائل نبوته ﷺ ما جاء في حديث جابر أن والده استشهد وترك ديناً، وترك ست بنات، فلما حضر جداد[١] النخل، قال جابر رضي الله عنه: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله قد علمت أنَّ والدي استشهد يوم أحد، وترك عليه دينا كثيرا، وإني أحب أن يراك الغرماء[٢]، قال: «**اذهب فبيدر**[٣] **كل تمر على ناحيته**»، ففعلت ثم دعوته، فلما نظروا إليه أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال: «**ادع أصحابك**»، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي، وأنا والله راض أن يؤدي الله أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم والله البيادر كلها حتى أني أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ، كأنه لم ينقص تمرة واحدة[٤].

---

(١) أي زمن قطع ثمر النخل، ويسمى الصرام، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٥٥٣/١)، النهاية لابن الأثير (٢٦/٣).

(٢) الغرماء جمع غريم، والغريم هو الطالب دينه، ينظر: غريب الحديث للحربي (١٠٧٥/٣).

(٣) البيدر: المكان الذي يداس فيه الطعام، وهنا: المكان الذي يجعل فيه التمر، والمعنى: اجعل كل صنف في بيدر يخصه. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤١٤/٥)، عمدة القاري للعيني (٧٧/١٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قضاء الوصي ديون الميت، برقم (٢٦٢٩).

المسألة السادسة:

البركة بطعام أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه.

روى أنس في قصة أبي طلحة وامرأته أم سليم أنها أخرجت أقراصاً من شعير، وعصرت عليه عكة لها، فقال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «**ائذن لعشرة**»، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم كذلك حتى أكل القوم كلهم، وهم سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً، ثم أكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنس، قال: وفضل فضلة فأهديناها لجيراننا[(١)].

المسألة السابعة:

دعاء النبي ﷺ بالبركة في تمرات لأبي هريرة رضي الله عنه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ بتمرات، فقلت: يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة. فقال لي: «**خذهن واجعلهن في مزودك هذا، أو في هذا المزود، كلما أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه فخذه ولا تنثره نثرا**[(٢)]»، فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله، فكنّا نأكل منه ونطعم، وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، برقم (٣٣٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، برقم (٢٠٤٠).

(٢) يقال نثر الشيء ينثره، وينثره نثراً ونثاراً: رماه متفرقاً ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (٦١٦/١). المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٣٧/١٠).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، برقم (٣٨٣٩) وقال: "حسن غريب"، وأحمد في المسند، برقم =

المسألة الثامنة:

تكليم الشجر للنبي ﷺ.

ومن دلائل نبوته ﷺ تكليم الشجر له، فقد أخبرته شجرة بسماع الجن لقراءته القرآن، حيث سأل مسروق[(١)] -رحمه الله- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من آذن النبي ﷺ ليلة استمعوا القرآن، فقال: "آذنته بهم شجرة"[(٢)].

(٨٦١٣)، وابن حبان في صحيحه برقم (٢١٥٠)، وحسّنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، حديث رقم (٣٨٣٩).

(١) مسروق بن الأجدع الهمداني، تابعي مخضرم، سمع أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وبن مسعود، وغيرهم، قدم الشام في طلب العلم، وكان عابداً، كان يصلي حتى تورم قدماه، قال الشعبي: ما رأيت أطلب للعلم منه، توفي سنة ٦٣هـ. ينظر: ترجمته في: العبر للذهبي (٦٨/١)، صفة الصفوة لابن الجوزي (٢٤/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر الجن، برقم (٣٦٤٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، برقم (٤٥٠).

المسألة التاسعة:

تسليم الشجر على النبي ﷺ.

ومن دلائل نبوته ﷺ حديث يعلى بن مرة الثقفي[١] رضي الله عنه، وفيه قال: ثم سرنا فنزلنا منزلا، فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض، حتى غشيته، ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرت له. فقال: «**هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله ﷺ، فأذن لها**»[٢].

---

(١) يعلى بن مرة بن وهب الثقفي، ويقال العامري، شهد الحديبية، وخيبر، والفتح، وحُنيناً، وله أحاديث، وسكن العراق، روى له الترمذي، والنسائي، وابن ماجه. ينظر: ترجمته في: تاريخ الإسلام، للذهبي (٣٤٧/٤)، الوافي بالوفيات، للصفدي (١٤/٢٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٧٥٦٥)، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٤٠٥)، والبيهقي في الدلائل (٢٣/٦) قال الهيثمي: "رواه أحمد بإسنادين والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد (٦/٩)، وقال الألباني: " صحيح لشواهده" مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني، حديث رقم (٥٩٢٢).

المسألة العاشرة:

طاعة النبات للنبي ﷺ.

١- ومن دلائل نبوته ﷺ ما جاء في حديث جابر ﷺ قال: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح[١]، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فاتبعته بإداوة[٢] من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي[٣]، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «**انقادي علي بإذن الله**» فانقادت معه كالبعير المخشوش[٤]، الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «**انقادي علي بإذن الله**» فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف[٥] مما بينهما، لأم بينهما -يعني جمعهما- فقال: «**التئما علي بإذن الله**» فالتأمتا "[٦].

---

(١) أي: واسعاً، ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/١٤٣)، غريب الحديث، لابن قتيبة (١/٥٦٩).

(٢) إناء صغير من جلد يتخذ للماء، ينظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٧/٥١)، النهاية لابن الأثير (٥/٧٤).

(٣) جانبه، ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/١٤٣).

(٤) وهو الذي يجعل في أنفه خِشاش، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعباً ويشد فيه حبل ليذل وينقاد، وقد يتمانع لصعوبته فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئاً، ولهذا قال يصانع قائده. ينظر: النهاية لابن لأثير (٢/٣٣)، مشارق الأنوار، للقاضي عياض (١/٢٤٧).

(٥) أي: نصف المسافة.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، برقم (٣٠١٣).

٢-ومن الشواهد لطاعة النبات للنبي ﷺ:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: " جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال بم أعرف أنك نبي؟ قال: «**إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد أني رسول الله!**» فدعاه رسول الله ﷺ، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ، ثم قال: «**ارجع فعاد**»، فأسلم الأعرابي(١).

٣-ومن الشواهد أيضاً لطاعة النبات للنبي ﷺ:

حديث أنس ﷺ قال: جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى رسول الله ﷺ، وهو جالس حزين قد خُضِبَ بالدماء، قد ضربه بعض أهل مكة، فقال: ما لك؟ فقال: «**فعل بي هؤلاء، وفعلوا**»، قال: أتحب أن أريك آية؟ قال: «**نعم، أرني**» فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، قال: ادع تلك الشجرة، فدعاها فجاءت تمشي، حتى قامت بين يديه، قال: قل لها فلترجع، فقال لها، فرجعت حتى عادت إلى مكانها، فقال رسول الله ﷺ: «**حسبي**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣٦٢٨) وقال: "حديث حسن غريب صحيح"، والطبراني في الكبير برقم (١٢٦٢٢)، وصححه الحاكم في المستدرك برقم (٤٢٣٧)، ووافقه الذهبي وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٥٩٢٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٤٠٢٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣١٧٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٠٧/٧)، وصححه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (٧٣٢٦)، وصحّحه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، حديث رقم (٤٠٢٨).

المطلب الثاني

ما يحبه النبي ﷺ وما يكره من النبات.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: ما تحبه النبي ﷺ من النبات.

المسألة الثانية: ما يكرهه النبي ﷺ من النبات.

المسألة الأولى:

ما يحبه النبي ﷺ من النبات.

* الدباء:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن خياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس: «فذهبت مع رسول الله ﷺ فرأيته يتتبع الدباء من حوالي القصعة، قال: فلم أزل أحب الدباء من يومئذ» [(١)].

والدباء: واحدها دباءة[(٢)]، وهو القرع، وله أسماء أخرى منها: اليقطين، والقرع العسلي، وغيرها وأكثر ما تسميه العرب الدباء[(٣)].

واكل الدباء ومثله القيام والقعود، والمشي والجلوس، كل هذه الأفعال من النبي ﷺ محمولة على الإباحة بالنسبة إليه ﷺ وإلى أمته، ولا يجب علينا التأسي به في ذلك النوع من الأفعال التي تسمى الأفعال الجبلية، أو سنن العادات، وهذا مذهب الجمهور[(٤)].

ومن العلماء من يرى أن التأسي بالنبي ﷺ في مثل هذه الأفعال مندوب كما فعل أنس

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع، باب ذكر الخياط برقم (١٩٨٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة برقم (٢٠٤١).

(٢) ينظر: النهاية لابن الأثير (٩٦/٢)، المصباح المنير للفيومي (٤٩٩/٢)، تاج العروس للزبيدي (٣٧٩/٢).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط (٧٢٨/٢)، المصباح المنير للفيومي (٤٩٩/٢).

(٤) ينظر: محبة النبي ﷺ بين الاتباع والابتداع عبد الرؤوف محمد ص (١٠٧)، اتباع لا ابتداع حسام الدين موسى ص (٦٣)، أفعال الرسول ﷺ للأشقر (٢٢٢/١)، معالم أصول الفقه للجيزاني ص (١٢٧).

ﷺ، وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يتتبع مثل هذا النوع من الأفعال[(١)].

والصحيح: أنه لا ينكر على من فعل ذلك تأسيًا بالنبي ﷺ. والله أعلم.

المسألة الثانية:

ما يكرهه النبي ﷺ من النبات.

* رائحة الثوم، والبصل، والكراث:

عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**من أكل هذه البقلة الثوم**» وقال مرَّةً: «**من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربنَّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**»[(٢)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لم نَعْدُ أن فُتحت خيبر فوقعنا أصحاب رسول الله ﷺ في تلك البقلة الثوم، والناس جياع، فأكلنا منها أكلاً شديداً ثم رحنا إلى المسجد فوجد رسول الله ﷺ الريح فقال: «**من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئًا فلا يقربنا في المسجد**» فقال الناس: حرمت حرمت. فبلغ ذاك النبي ﷺ فقال: «**أيها الناس إنه ليس بي تحريم ما أحل الله، ولكنها شجرة أكره ريحها**»[(٣)].

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُتي بطعام أكل منه، وبعث بفضله إليَّ، وإنه بعث إليَّ يوماً بفضلة لم يأكل منها لأن فيها ثومًا، فسألته: أحرام هو؟

---

(١) ينظر: أفعال الرسول للأشقر (١/٢٢٥)، محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع عبد الرؤوف محمد ص (١٠٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد برقم (٥٦٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم (٥٦٥).

قال: «**لا ولكني أكرهه من أجل ريحه**» قال: فإني أكره ما كرهت[(١)].

وهناك أحاديث أخرى كلها تؤكد أن النبي ﷺ كان يكره رائحة الثوم والبصل والكراث، وكل ما له رائحة كريهة، وحث من أراد أن يأكلها أن يميتها طبخًا؛ لتزول منها الرائحة الكريهة التي تؤذي الملائكة والناس.

أما وصفها بالخبيثة فمعناه الرديئة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ** ﴾ البقرة: ٢٦٧ أي: لا تقصدوا الخبيث وهو الرديء، ووصف الثوم، والبصل، والكراث بالخبث؛ لأنها رديئة منتنة كريهة[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة برقم (٢٠٥٣).

(٢) ينظر: شرح رياض الصالحين للعثيمين (١٦٢/٣)، معالم السنن للخطابي (١٠٣/٣)، سبل السلام للصنعاني (١١٥/٢)، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام للبسام ص (٤٧٠).

المطلب الثالث

اجتهاد النبي ﷺ في تأبير النخل.

اجتهاد النبي ﷺ في تأبير النخل.

سيتم بحث هذه المسألة من ناحيتين:

أولاً: الجمع بين قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣-٤، **ونهي النبي ﷺ عن تأبير النخل.**

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: "مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل، فقال: «**ما يصنع هؤلاء؟**» فقالوا: يلقّحونه، يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أظن يغني ذلك شيئا**» قال فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «**إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنا، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا، فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل**»[(١)].

وعن عائشة وأنس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون، فقال: «**لو لم تفعلوا لصلح**» قال: فخرج شِيصاً[(٢)]، فمر بهم فقال: «**ما لنخلكم؟**» قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**»[(٣)].

قد يُفهم من هذه الحديث معارضته لظاهر الآية الكريمة لأن النبي ﷺ اجتهد فأخطأ، والآية تنص على أن كل ما يقوله النبي ﷺ فهو وحي من الله تعالى.

وقبل ذكر كلام العلماء في الجمع بين الآية والحديث لا بدّ من الإشارة إلى أن المسلمين

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، برقم (٢٣٦١).

(٢) الشِّيص: هو التمر الذي لا يشتد نواه ويقوى، وقد لا يكون له نوى أصلاً، ينظر: النهاية لابن الأثير (٢/٥١٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، برقم (٢٣٦٣).

قاطبة قد أجمعوا على أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله تعالى من العقائد والشرائع[١].

وأما الجمع بين الآية والحديث فيقال: إن معنى قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ** ﴾ أي: لا ينطق بشيء من أجل الهوى، ولا يتكلم بالهوى، وقوله تعالى: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ يعني: إن كل ما ينطق به من أمور الدين، فهو وحيٌ من الله تعالى، فالنبي ﷺ معصوم عن الخطأ في كل ما يبلغه عن ربه ﷻ من أمور الدين، وأما أمور الدنيا كتأبير النخل، فهي لا تعلق لها بالدين، ورأي النبي ﷺ كغيره من الناس، فلا يمتنع وقوع الخطأ منه، ولا يقدح ذلك في معجزاته،، ونبوته.

وممن قال بهذا الجواب[٢]: ابن حزم[٣]، والقاضي عياض[٤]، وابن الجوزي[٥]، والقرطبي[٦]، والنووي[٧]، وابن تيمية[٨]، وابن القيم[٩]، والشنقيطي[١٠]، وغيرهم.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٣٠/١)، تفسير ابن عطية (٢١١/١)، منهاج السنة، لابن تيمية (٣٧٢/٣)، تنزيه الأنبياء، للسبتي ص (٣٢)، المنتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي ص (١٥٥).
(٢) ينظر: الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم، د/ أحمد القصِّير ص (٤٤١).
(٣) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (١٢٨/٥).
(٤) الشفا، للقاضي عياض (١١٤/٢).
(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٢٥٢/٣).
(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي (١٦٧/٦).
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي (١١٦/١٥).
(٨) مجموع الفتاوى (١٨٦/١٥).
(٩) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (٢٦٧/٢).
(١٠) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشنقيطي ص (٢٢٤).

قال الشنقيطي -رحمه الله-: «التحقيق في هذه المسألة أنه ﷺ ربما فعل بعض المسائل من غير وحي في خُصُوصِه كإذنه للمتخلفين عن غزوة تبوك قبل أن يتبين صادقهم من كاذبهم، وكأسره لأسارى بدر، وكأمره بترك تأبير النخل، وأن معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ لا إشكال فيه؛ لأن النبي ﷺ لا ينطق بشيء من أجل الهوى، ولا يتكلم بالهوى.

وقوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ يعني: إن كل ما يبلغه عن الله ﷻ فهو وحيٌ من الله، لا بهوى، ولا بكذب، ولا افتراء، والعلم عند الله تعالى»[1].

ثانياً: الرد على من زعم من غلاة المتصوفة أن النبي ﷺ يعلم جميع الغيب بلا استثناء: في حديث تأبير النخل وخطأ النبي ﷺ في ذلك دليل على أنه ﷺ لا يعلم من الغيب إلا بمقدار ما أطلعه الله عليه بالوحي، أما الإحاطة بالغيب كله، فهذا من خصائص الربوبية، فالله تعالى هو علام الغيوب المحيط بكل شيء علماً، كما قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنعام: ٥٩، وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ الحشر: ٢٢، وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ الجن: ٢٦ - ٢٧، وقال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ الأعراف: ١٨٨، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا

(١) المصدر السابق ص (٢٢٤).

تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾ التوبة: ١٠١.

ولو كان النبي ﷺ يعلم جميع الغيب لما أخطأ في أسارى بدر[١]، ولما بعث القراء من الصحابة رضي الله عنهم وعددهم سبعون رجلاً قتلوا جميعاً[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، برقم (١٧٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من تأمر في الحرب، برقم (٢٨٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، برقم (٦٧٧).

الفصل الرابع

دلالة النبات على المسائل العقدية المتعلقة باليوم الآخر.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاستدلال بالنبات على البعث، والنشور.

المبحث الثاني: أشراط الساعة المتعلقة بالنبات.

المبحث الثالث: نبات الجنة.

المبحث الرابع: نبات النار.

المبحث الأول

الاستدلال بالنبات على البعث، والنشور

الاستدلال بالنبات على البعث، والنشور.

الآيات الدالة على البعث والنشور كثيرة في كتاب الله تعالى، ومنهج القرآن الكريم في تقرير ذلك يتلخص في ثلاثة أمور[1]:

١- الشرع.

٢- الحس.

٣- العقل.

أولاً: الشرع.

أما الاستدلال على البعث، والنشور بالشرع، فكقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ يونس: ٥٣، وكقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ سبأ: ٣، وكقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ التغابن: ٧.

ثانيًا: الحس.

وأما الاستدلال بالحس على البعث فله جوانب متعددة، منها:

أ) **أن الله تعالى أرى بعض عباده إحياء الموتى عياناً في الحياة الدنيا، ومن الأمثلة على ذلك:**

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ

---

(١) ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد الزهراني ص(٦٣-٧١)، أضواء البيان، للشنقيطي(٢/٣٣٩-٣٤١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (٣/٥٢)، أعلام السنة المنشورة، للحكمي ص (٥٩)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ص (٢٤٢).

مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾﴾ البقرة: ٢٥٩ وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ البقرة: ٢٦٠، وقوله تعالى عن عيسى ﷺ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ آل عمران: ٤٩.

ب)**الاستدلال على البعث بالنشأة الأولى:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ الحج: ٥.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ

بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾يس: ٧٧ - ٧٩

وقال تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾الأنبياء: ١٠٤.

وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ القيامة: ٣٦ - ٤٠.

ج) **الاستدلال على البعث بإنبات النبات وإحياء الأرض بعد موتها**(١):

وهذا موضوع بحثنا، وإحياء الأرض بعد موتها بالنباتات المختلفة والمتنوعة أمر محسوسٌ مشاهدٌ لا يستطيع أن ينكره أحدٌ من البشر، لذلك أكثر القرآن الكريم من ذكر هذا النوع من الاستدلال.

ومن تلك الآيات:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾الأعراف: ٥٧.

قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي: كما أحيينا هذه الأرض بعد موتها، كذلك نحيي الأجساد بعد صيرورتها رميما يوم القيامة، ينزل الله سبحانه وتعالى، ماء من السماء فتمطر الأرض أربعين يوما، فتنبت منه الأجساد في قبورها كما ينبت الحب في الأرض. وهذا المعنى كثير في القرآن، يضرب الله مثلا للقيامة بإحياء الأرض بعد موتها؛ ولهذا قال: ﴿ لَعَلَّكُمْ

---

(١) ينظر: العذب النمير، للشنقيطي (٢/١٧-١٩)، معارج القبول، للحكمي ص (٧٦٢)، حقيقة التوحيد، للنورسي ص (٧٢)، الجموع البهية، للعقيدة السلفية، محمود محمد ص (٦٣٣).

تَذَكَّرُونَ ﴾»[(١)].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الروم: ٤٨ - ٥٠.

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فصلت: ٣٩.

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ فاطر: ٩.

وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ ق: ٩ - ١١.

وقال تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ الروم: ١٩.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ

(١) تفسير ابن كثير (٢/٢٢٣).

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ الحج: ٥ – ٧.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴾ الزخرف: ١١.

وفي الآيات السابقة استدلال بتبديل أحوال النبات من حياة إلى موت فحياة، وسلبٌ لخاصية النشوء، والنماء في بعض النباتات، فتهمد، وتموت، وتتفتت، ثم تُسقى بالماء، فتعود إليها تلك الخاصية، فلو كان مستحيلاً إعادة الحياة إلى الإنسان بعد موته، لما عادت الحياة إلى النباتات المختلفة بعد موتها؛ لأن المشابهة واضحة في القدرة الإلهية في إعادة الحياتين سيرتهما الأولى، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴾ الرعد: ٥.

وإنما أكثر القرآن الكريم من الاستدلال على البعث والنشور بإحياء الارض بالنبات لحكم عظيمة منها:

١- أن إحياء الأرض بعد موتها بالنبات أمر محسوس ومشاهد لجميع الناس؛ لذلك فإن بعض الآيات جاءت بلفظ النظر، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ الروم: ٥٠، وبلفظ الرؤية كقوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ فصلت: ٣٩، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ

وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ ﴾الحج: ٥ — ٧.

«وهذا ارتقاء في الاستدلال على الإحياء بعد الموت بقياس التمثيل لأنه استدلال بحالة مشاهدة فلذلك افتتح بفعل الرؤية، بخلاف الاستدلال بخلق الإنسان فإن مبدأه غير مشاهد فقيل في شأنه ﴿ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾الآية الحج: ٥. ومحل الاستدلال من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ ﴾، فهو مناسب لقوله في الاستدلال الأول ﴿ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾الحج: ٥فهمود الأرض بمنزلة موت الإنسان واهتزازها وإنباتها بعد ذلك يماثل الإحياء بعد الموت»[(١)].

٢- تشابه الكيفية التي يبعث بها الناس بإحياء الأرض بالنبات، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ ﴾ فاطر: ٩ ويؤكد ذلك ما ورد من تفصيل لآية بعث الإنسان يوم القيامة بالسنة المطهرة، كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الإنسان عظمًا لا تأكله الأرض أبدًا، فيه يركَّب يوم القيامة**» قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: «**عجب الذنب**»[(٢)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**ما بين النفختين أربعون**» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال:

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠٣/١٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة برقم (٢٩٥٥).

أبيت، قال: «**ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل**» قال: «**وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب، ومنه يركَّب الخلق يوم القيامة**»(١).

٣- ولعل ربط الأحياء بالنبات في البعث نابع من طبيعة النباتات الخاصة التي حباها الله بها، فهي الكائنات الوحيدة التي أعطاها الله القدرة على تكوين جسمها الحي من مكونات غير حية، كالشمس والماء، وثاني أكسيد الكربون، وهذا ما يعرفه العلم الحديث بالتغذية الذاتية، وما عدا ذلك من كائنات فتغذيتها غير ذاتية، وتعتمد على غيرها في إمدادها بالغذاء المجهز. والله أعلم.

على أن أهل الفكر المتجرد من المؤثرات الحسية، الذين ليسوا أسرى مدركات حواسهم الظاهرة، والذين تكفيهم الأدلة البرهانية العقلية لا يحتاجون إلى ضرب أمثال تقريبية لهذا المثل؛ بل يكفيهم البرهان العقلي الذي تضمنه قول الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الأنبياء: ١٠٤، وقال تعالى: ﴿۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ الرعد: ٥.

فأشارت الآية الكريمة إلى أن العجب يكون من إنكارهم لا من البعث، ومعناه: إن كان لك عجب من شيء فمن إنكارهم البعث فاعجب، لأن العجب ما ندر وجوده وخفي سببه، وليس البعث مما ندر، وهم يشاهدون إحياء الأرض بعد موتها، واكتساء الأشجار بعد عريها، وعود النهار بعد زواله، والليل بعد ذهابه، وإخراج الحي من الميت، والميت من الحي، ولا مما خفي سببه، فإن الله تعالى هو الفاعل لذلك والموجد له، والقادر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن باب قوله: (ونفخ في الصور) برقم (٤٨١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة برقم (٢٩٥٥).

عليه، وحكمته إظهار ما استتر عن خلقه من تدبيره، وما النشأة الثانية بأعجب من الأولى[١].

ثالثاً: العقل.

وأما الاستدلال على البعث عقلاً، فإن جميع الآيات السابقة تخاطب العقل السوي، فإنه من البديهة أن من أحيا النباتات بعد موتها قادر على إحياء غيرها، ومن خلق السموات والأرض ابتداءً قادرٌ على أن يبعث من في القبور، ومن خلق الإنسان من نطفة قادر على إعادته وهو رميم.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ الإسراء: ٩٩.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «إن وجود الشيء دليل على ما دونه أولى بالإمكان منه»[٢].

وقال -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ﴾ غافر: ٥٧: «إنه من المعلوم ببداهة العقول أن خلق السموات والأرض أعظم من خلق أمثال بني آدم، والقدرة عليه أبلغ، وإن هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك، وكذلك استدلاله على ذلك بالنشأة الأولى في مثل قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الروم: ٢٧»[٣].

---

(١) ينظر: استخراج الجدل من القرآن الكريم للجزري ص (٩٨)، أمثال القرآن عبد الرحمن حبنكة ص (١٥٠).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٣٢/١)، وينظر: العذب النمير، للشنقيطي (١٤/٢).

(٣) المصدر السابق.

المبحث الثاني

أشراط الساعة المتعلقة بالنبات.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تكلم الشجر.

المطلب الثاني: نخل بيسان.

المطلب الثالث: عودة أرض العرب مروجا وأنهارا.

المطلب الرابع: تحول تبوك إلى جنان.

المطلب الخامس: كثرة المطر وقلة النبات.

المطلب السادس: البركة بالنبات زمن المسيح عليه السلام.

المطلب الأول

تَكَلُّمُ الشَّجَر

تكلُّم الشجر[(١)]

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود**»[(٢)].

قال النووي -رحمه الله-: «(والغرقد) [(٣)]: نوع من شجر الشوك، معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود»[(٤)].

والمتعين حمل كلام الشجر والحجر على الحقيقة لا على المجاز، قال ابن حجر -رحمه الله-: «وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة وحجر، ظاهره أن ذلك ينطق حقيقة ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختبار، والأول أولى»[(٥)].

ومما يرد القول بالمجاز أن الجمادات تنادي المسلمين وتدلهم على اليهود، وحمل كلام الشجر، والجمادات على المجاز ينفي وجود المعجزة في قتال اليهود في آخر الزمان؛ إذ لا بد أن يختبئ المختبئ بين الأشجار، والأحجار، ومع هذا لم يرد في أحد من الكفار مثل ما ورد في اليهود، فَعُلِم اختصاص قتال اليهود بهذه الآية، وأن الأشجار والحجر تنطق حقيقة

(١) ينظر: الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للمبيض ص (٣٤٤)، علامات الساعة د. محمد طعمة ص (١١٤)، أشراط الساعة عز الدين حسين ص (٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، برقم (٢٩٢٢).

(٣) ينظر صورة شجر الغرقد ص (١٨٧).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٤٥).

(٥) فتح الباري (٦/٦١٠).

بصوت يُسمع وتدل على اليهود[١].

(١) ينظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود التويجري (١/٤١٠).

المطلب الثاني

نَخْلُ بَيْسَان

نخل بيسان.

ورد ذكر نخل بيسان في قصة تميم الداري[١] رضي الله عنه مع الدجال حين سألهم عن هذا النخل، ومما جاء في الحديث: «**فقال: أخبروني عن نخل بيسان، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر. ..**» الحديث[٢].

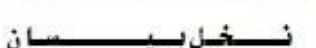
وفي معجم البلدان: « بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامي...، وهي بين حوران وفلسطين...، وتوصف بكثرة النخل، وقد رأيتها مراراً فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين، وهو من علامات خروج الدجال»[٣].

هذا ما رآه ياقوت الحموي في زمنه، أما اليوم فإن في بيسان الكثير من النخيل المثمرة كما يظهر في الصورة، والمؤسف أن جميع سكانها اليوم من اليهود، بعد أن هُجِّر أهلها منها، والنخيل قد توجد بكثرة في وقت دون آخر، حسب توفر الماء والرعاية، ولكن المؤكد أنه سيأتي اليوم الذي لا يثمر فيه هذا النخل، ويخرج الدجال، كفانا الله والمسلمين شر فتنته.



نخل بيسان





نخل بيسان

(١) تميم بن أوس بن خارجة الداري اللخمي الفلسطيني، وفَدَ تميم سنة تسع، فأسلم فحدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال، ولتميم عدة أحاديث، وكان عابداً تلَّاءً لكتاب الله، أقام بالمدينة حتى توفي عثمان رضي الله عنه، فتحول إلى الشام، توفي سنة ٤٠هـ.

ينظر: ترجمته في: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤٤٢/٢)، صفة الصفوة، للذهبي (٧٣٧/١٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، برقم (٢٩٤٢).

(٣) معجم البلدان، لياقوت الحموي (٥٢٧/١).

المطلب الثالث

عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً

عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً[(١)].

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا**»[(٢)].

قال النووي-رحمه الله-: ((«**حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا**» معناه والله أعلم أنهم يتركونها ويعرضون عنها فتبقى مهملة لا تزرع، ولا تسقى من مياهها وذلك لقلة الرجال، وكثرة الحروب، وتراكم الفتن، وقرب الساعة، وقلة الآمال، وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به))[(٣)].

وفي هذا التأويل ما فيه؛ لأن جزيرة العرب قليلة المياه، ولو ترك الزرع بدون سُقيا ومتابعة لتلف وفني.

ومن المعاصرين من حمل معنى الحديث على ما نشاهده اليوم من الآبار الارتوازية التي تجلب الماء بكثرة، والسدود الكبيرة التي تحبس الماء فتكون كالأنهار، وينتج عن ذلك كثرة

---

(١) ينظر: صحيح أشرط الساعة، عصام موسى ص (٤٤)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للتويجري (١٩٠/٢)، صحيح الفتن وأشراط الساعة ، صديق ولينكود ص (٨٢)، علامات الساعة د/محمد طعمة ص (٥٩)، مجموع أخبار آخر الزمان وأشراط الساعة ، عبد الله المشعلي ص (٥٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة برقم (١٥٧) ، المروج: جمع مرج، والمرج: الأرض الواسعة ذات النبات الكثير، سُمّي مرجاً لأن الدواب تمرج فيه وتسرح. ينظر: النهاية، لابن الأثير (٣١٥/٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٩٧/٧).

الزراعة.

وهذا التأويل أيضاً فيه نظر؛ لأن مياه السدود ناتجة عن كثرة الأمطار، ونزول الأمطار قليل في هذا الزمان، فنجد أن السدود قد جفّت، والآبار قد نضبت، والمزارع قد يبست وأصبحت هشيماً، ثم إن النبي صلى الله عليه قد قال: «**مروجاً وأنهارا**»، ومعروف أن الأنهار تتكون أساساً من سقوط الأمطار الغزيرة، وهذا ما لم يحدث حتى الآن.

والأولى حمل الحديث على ظاهره، والله أعلم.

ومن الباحثين في الإعجاز العلمي من حاول تفسير كيفية عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، ومن أقوالهم في ذلك(١):

إنه مر على مناخ الأرض عدة عصور سُمّيت بالعصور الجليدية، كان آخرها منذ عشرة آلاف سنة، وهو عصر تحولت فيه كمية من مياه البحار إلى ثلوج تراكمت في القطب المتجمد الشمالي، ثم أخذت هذه الطبقات من الجليد بالزحف نحو الجنوب، مغطية نصف القارة الأمريكية الشمالية، ومعظم قارة أوروبا، وتأثرت شبه جزيرة العرب بهذا الزحف الجليدي، فازدهرت الحياة النباتية، وتوفرت المياه على شكل أنهار وينابيع، مما منح جزيرة العرب مناخاً معتدلاً ومطيراً.

وهناك عدة أدلة على وجود هذه الحياة النباتية منها:

---

(١) ينظر: موقع رابطة العالم الإسلامي، الهيئة العامة للإعجاز العلمي، الموسوعة في الفتن والملاحم، للمبيض ص (٥٣٢-٥٣٤)، نهاية العالم، للعريض (١٤٢)، أشراط الساعة عز الدين حسين ص (٥١).

١- وجود كمية كبيرة من النفط في الجزيرة العربية، والنفط هو نتيجة تفاعل المواد العضوية النباتية الكثيفة، والبقايا الحيوانية التي عرفتها الجزيرة العربية منذ آلاف السنين.

٢- اكتشاف قرية " الفاو" في الربع الخالي في الصحراء السعودية تحت جبال من الكثبان الرملية.

٣- وجود بقايا من الحيوانات المائية، وحيوانات الغابات والأشجار، كالفيلة، وفرس النهر، ووحيد القرن، والقردة، وغيرها، وكان ذلك في عام ١٩٨٩م بعد أن توجهت بعثة جيولوجية من المتحف البريطاني إلى دولة الإمارات العربية واكتشفت هذه البقايا.

٤- أظهرت دراسات التصوير الفضائي لشبه الجزيرة العربية وجود مجرى لنهر قديم عملاق يخترق الجزيرة العربية من الغرب، ويتجه إلى الشرق ناحية الكويت، ويختفي مجرى هذا النهر تحت كميات هائلة من الكثبان الرملية، وأوضحت الصورة أيضاً أن مساحة شاسعة من شمال غرب الكويت عبارة عن دلتا لهذا النهر العملاق.

لذلك كله قدّر الجيولوجيون أن الصحراء العربية كانت أشجاراً، وأنهاراً، ثم اندرست بعد تغير المناخ بعد انتهاء العصر الجليدي.

وأما كيف ستعود جزيرة العرب إلى وضعها السابق ؟ قالوا: والعلم عند الله تعالى إن العواصف الثلجية التي تضرب أوروبا وأمريكا اليوم بين الحين والآخر هي علامة على عصر جليدي قادم، تعود بسببه جزيرة العرب إلى السابق عهدها مروجاً وأنهاراً.

وقد يكون ذلك بسبب ذوبان الجليد في القطب بسبب ارتفاع درجة الحرارة، مما يؤدي إلى ارتفاع منسوب البحار، وينتج عن ذلك اختلاف مجرى الرياح،

لتستفيد من ذلك جزيرة العرب، وتعود إليها الحياة بعد أن مرت بآلاف السنين من الجفاف والقحط[١]، والله أعلم.

ونحن نؤمن بحديث النبي ﷺ بأن أرض العرب ستعود مروجًا وأنهاراً، سواء تم اكتشاف الأدلة الجغرافية على ذلك أو لم يتم، وتصديقنا بخبر النبي ﷺ ليس مربوطاً بالاكتشافات العلمية المعاصرة، ولكننا نرد بهذه الاكتشافات على كل من يكذب ويجحد رسالة نبينا محمد ﷺ، والقصص كثيرة حول إسلام بعض علماء الغرب بعد أن تبين لهم أن اكتشافاتهم التي تعبوا من أجلها قد ذكرت في الكتاب والسنة.

---

(١) ينظر: موقع رابطة العالم الإسلامي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

المطلب الرابع

تحول تبوك إلى جنان

تحول تبوك إلى جنان

يدل على ذلك حديث معاذ ﷺ عام غزوة تبوك وفيه قال رسول الله ﷺ: «**يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا**[١] **قد عاد جنانا**» [٢].

ولا ندري هل ستكون تبوك جنانا وبساتين مع عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، أم أن ما نراه اليوم من كثرة الزراعة في تبوك هو المقصود؛ لأن الحديث قد ذكر الجنان ولم يذكر الأنهار، أو أن الأمر غير ذلك كله، والعلم عند الله تعالى وحده.

ومنطقة تبوك تقع شمال غرب الجزيرة العربية، في محاذاة بلاد الشام من الشمال، وهي منطقة صحراوية قليلة المياه منذ عهد النبي ﷺ؛ ولكنها اليوم بسبب ما سهل الله تعالى لعباده من معدات تستطيع حفر الآبار إلى مسافات عميقة جدًا، قد أصبحت تبوك من أهم المناطق الزراعية في المملكة العربية السعودية؛ إذ بلغت نسبة مساحة الرقعة المزروعة في عام ١٤٢٠هـ حوالي (٢٢٨٣٨٤٠) هكتار، ويتركز ٧٠% منها حول مدينة تبوك، ويوجد فيها اليوم مزارع عملاقة متخصصة في إنتاج الفاكهة، والزهور، والأعلاف، والحبوب، والبطاطس، والبصل وغير ذلك[٣].

فيحتمل أن ما نراه اليوم من هذه المزارع الضخمة في تبوك هو المراد؛ لأن الحديث قد ذكر الجنان ولم يذكر الأنهار، ويحتمل أن يكون ذلك مع عودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا، وقد يكون المراد غير ذلك كله، والعلم عند الله تعالى وحده.

---

(١) يعني: تبوكاً.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الفضائل برقم (٧٠٦).

(٣) ينظر: موقع موسوعة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة.

المطلب الخامس

كثرة المطر، وقلة النبات.

كثرة المطر، وقلة النبات[(١)].

عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا، ولا تنبت الأرض شيئاً**»[(٢)]. ومعنى السَّنَة: القحط، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ١٣٠.

والمعنى أن القحط الشديد ليس بأن لا يمطر، بل أن يمطر ولا ينبت، وذلك أن حصول الشدة بعد توقع الرخاء، وظهور مخائله وأسبابه أفظع مما إذا كان اليأس حاصلاً من أول الأمر، والنفس مترقبة لحدوثها[(٣)].

قال الشيخ العثيمين -﵀-: «وهذا يقع أحيانًا، فأحيانًا تكثر الأمطار ولا يجعل الله تعالى فيها بركة، فلا تنبت الأرض ولا تحيا»[(٤)].

---

(١) ينظر: الصحيح المسند من أحاديث الفتنة والملاحم وأشراط الساعة مصطفى العدوي ص (٤٢١)، صحيح أشراط الساعة عصام موسى ص (٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الفتن وأشراط الساعة برقم (٢٩٠٤).

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (١١٦/٣)، فيض القدير للمناوي (٣٩١/٥)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (٢٠١/٥).

(٤) شرح رياض الصالحين (٤٤١/٣).

المطلب السادس

البركة بالنبات زمن المسيح عليه السلام

البركة بالنبات زمن المسيح عليه السلام[(١)].

بعد أن يمكّن الله تعالى المسيح عليه السلام من قتل الدجّال، وتنتهي فتنته تأتي فتنة أخرى، وهي فتنة يأجوج، ومأجوج، فيفسدون في الأرض فيتضرع نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله، فيهلكهم شر هلكة، ويصبحون موتى لا يبقى منهم أحد، فيحكم عيسى عليه السلام بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه ﷺ، وبذلك يقضي على كل الشرائع التي تحكم الناس سوى الإسلام، فيكسر عليه السلام الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية فلا يقبل من أحدٍ إلا الإسلام، ثم يعم الرخاء بين الخلق، وترفع الشحناء والبغضاء بين الناس، فتجتمع كلمة الناس على الإسلام، وتعم البركة وتكثر الخيرات، حتى تنبت الأرض نبتها، ومن عظمة البركة بالنبات كما جاء في الحديث: «**ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقِحْفِها**[(٢)]»[(٣)]. وتُملأ الأرض أمناً، وسلماً، وينعدم القتال بين البشر، فترخص الخيل لعدم القتال، وترتفع أسعار الثيران؛ لأن الأرض تحرث كلها، يستمر ذلك إلى أن يبعث الله ريحاً طيبة، فتأخذ المؤمنين تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة[(٤)].

---

(١) ينظر: أشراط الساعة يوسف الوابل ص (٣٦١)، صحيح أشراط الساعة عصام موسى ص (١٣٥)، أشراط الساعة عز الدين حسين ص (٩١).

(٢) بقحفها: أي قشرها، تشبيهها بقحف الرأس، وهو الذي فوق الدماغ. ينظر: النهاية لابن الأثير (١٧/٤)، تاج العروس للزبيدي (٢٣٩/٢٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، برقم (٢٩٣٧).

(٤) ينظر: أشراط الساعة للغفيلي (١٢٣-١٢٥)، صحيح أشراط الساعة، عصام هادي ص (١٢٥)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للتويجري (٥٧/٣).

المبحث الثالث

نبات الجنة

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أن الجنة موجودة الآن.

المسألة الثانية: أن الجنة باقية، ونعميها باقٍ وليس بفان.

المسألة الثالثة: أن أشجار الجنة وثمارها لا حصر لها .

المسألة الأولى:

أن الجنة موجودة الآن.

لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنة والجماعة قاطبة يعتقدون أن الجنة والنار موجودتان الآن، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا أممهم إليها.

وقد استدل أهل السنة على ذلك بأدلة كثيرة منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ (١٥)﴾

والنبي ﷺ قد رأى سدرة المنهى، ورأى عندها الجنة كما في حديث أنس ؓ في قصة الإسراء والمعراج وفي آخره: « **ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك**...» الحديث[1].

٢- عن عبد الله بن عباس ؆ قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى، قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئًا في مقامك، ثم رأيناك تَكَفْكَفْتَ؟ قال: «**إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودًا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا**»[2].

---

(١) تقدم تخريجه. ينظر ص (٢٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى الإمام برقم (٧٤٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الكسوف برقم (٩٠٧).

٣- ورأى النبي ﷺ الجنة مرة، ورأى فيها قصرًا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه[١].

٤- وقال النبي ﷺ لبلال: «**سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة**»[٢].

وقد أشرت إلى الأدلة المتعلقة ببحثنا، وإلا فالأدلة على وجود الجنة كثيرة ولا حصر لها.

وقد أنكرت المعتزلة[٣] أن تكون الجنة مخلوقة الآن وقالوا: إن الله ينشئها يوم القيامة.

وشبهتهم: أن خلقها الآن عبث، والعبث محال على الله تعالى.

والرد عليهم من وجوه[٤]:

١- أن نصوص الكتاب والسنة دلت على وجود الجنة الآن، ونحن نصدق الله ورسوله دون أن ندخل عقولنا في أمور الغيب.

٢- أن خلق الجنة الآن وإعدادها للمؤمنين أبلغ في التشويق والترغيب في الأعمال الصالحة.

٣- بطلان قولهم إن خلق الجنة الآن عبث؛ لأن فيها الحور، وأرواح المؤمنين تنعم في الجنة، وأرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، والمؤمن إذا مات نقلت روحه إلى الجنة، فنسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم البعث، ويفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من نعيمها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب الغيرة برقم (٣٦٧٩)، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٣٩٤).

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب بلال، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٥٨).

(٣) تقدم التعريف بهم ينظر: ص (٢٩٣).

(٤) ينظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق البدر ص (٢٩٠).

المسألة الثانية:

أن الجنة باقية، ونعيمها باقٍ وليس بفانٍ.

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن الله تعالى أعدَّ للمؤمنين جنة عرضها السموات والأرض، وأنها باقية لا تفنى ولا نهاية لها[(١)].

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان»[(٢)].

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: «وقد اتفق سلف الأمة، وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنّة...»[(٣)].

وقد استدل السلف على بقاء الجنة وعدم فنائها بأدلة كثيرة، وما يتعلق بالبحث من هذه الأدلة ما يلي :

قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾الواقعة: ٣٢ - ٣٣

وقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾الرعد: ٣٥

ففاكهة الجنة وثمارها دائمة الوجود لا تنقطع في زمن دون زمن، ولا يمنع أهلها من التلذذ بها، فهي دائمة بداومهم في الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ

---

(١) ينظر: شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة للألكائي (١/١٩٧)، الفصل لابن حزم (٤/٧٠)، حادي الأرواح لابن القيم ص (٣٤٥) ، أعلام السنة المنشورة للحكمي ص (٧١)، شرح العقيدة السفارينية للعثيمين ص (٥١١)، ، اعتقاد أئمة السلف والحديث محمد الخميس ص (٩٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوي لابن أبي العز ص (٨٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١٨/٣١٧).

فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ الحجر: ٤٧ - ٤٨

وقد استدل السلف بأدلة أخرى أصرح في الدلالة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾البينة: ٧ - ٨

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ التغابن: ٩.

وقال بفناء الجنة كما قال بفناء النار الجهم بن صفوان[(١)]، وليس له سلف لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين.

قال ابن تيمية --: «وأما القول بفنائها-أي الجنة والنار- فما رأينا أحدًا حكاه عن أحد من السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وإنما حكوه عن الجهم بن صفوان وأتباعه الجهيمة... عن خارجة بن مصعب[(٢)] أنه قال: كفرت الجهمية بآيات من كتاب الله

(١) الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي، المتكلم الضال، رأس الجهمية، وأساس البدعة، قتله سلم بن أحوز عام ١٢٨هـ، قال عنه الذهبي: «الضال المبتدع رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئًا لكنه زرع شرًا عظيمًا». ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦/٦)، ميزان الاعتدال للذهبي (١٥٩/٢)، لسان الميزان لابن حجر (٢٤٢/٢).

(٢) خارجة بن مصعب بن خارجة، شيخ خراسان، أبو الحجاج السرخسي، روى عن يحي بن سعيد ويونس بن عبيد، وسليمان الأعمش، وأبي حنيفة، ومالك بن أنس، وغيرهم، تكلم فيه أهل العلم فترك حديثه، توفي سنة ٢٦٨هـ. تنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام للذهبي (١٥٧/١٠)، مرآة الجنان لليافعي (٢٧٦/١).

في غير موضع بأربعة آيات من كتاب الله:

بقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ الرعد: ٣٥، وهم يقولون: لا يدوم.

وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ ص: ٥٤، وهم يقولون: ينفد.

وبقوله تعالى: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ الواقعة: ٣٣، فمن قال: إنها تنقطع فقد كفر، وبقوله تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ هود: ١٠٨، أي: غير مقطوع، فمن قال: إنه ينقطع فقد كفر»[1].

---

(١) الرد على من قال بفناء الجنة والنار ص (٤٢-٤٤). وينظر: أيضًا: دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام د. عبد الله الغصن ص (٢٢٠)، مقالات الجهم بن صفوان، ياسر قاضي ص (٨٥٩).

المسألة الثالثة:

أن أشجار الجنة وثمارها لا حصر لها.

الجنة مهوى أفئدة المتقين، ومطمع عباد الله الصالحين، أعد الله لعباده المؤمنين فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ الزخرف: ٧١.

قال ابن القيم -رحمه الله- عنها: «دار غرسها الله بيده، وجعلها مقراً لأحبابه، وملأها من رحمته وكراماته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص»[١].

ونعيم الجنة شامل لأرضها، وتربتها، وسقفها، وملاطها، وحصبائها، وبنائها، وأبوابها، وأنهارها، وأشجارها، وثمارها، والبحث يتعلق بنبات الجنة، وهو ما سيكون الحديث عنه، فإنَّ نبات الجنة غير محصور في صنف معين، ولا عدد معين، ولا لون واحد، فهي مليئة بالأشجار، وأطيب الثمار والفواكه، وما ذكر في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ من الأشجار والثمار لهو قليل مما هو في الجنة حقيقة، وإنما ذكر للتشويق ورفع الهمم، والأرض مليئة بشتى أنواع الفواكه، والأشجار إلا أن القرآن قد تحدث عما كان معروفًا عند العرب من تلك الأنواع.

---

(١) حادي الأرواح، لابن القيم ص (١٩٢).

وسيكون الحديث عن نبات الجنة من ناحيتين:

أولاً: أشجار الجنة وزرعها(١):

أ) أشجار الجنة:

قال تعالى: ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ الرحمن: ٤٨.

وقال تعالى: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ الرحمن: ٦٤.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾ النبأ: ٣١ – ٣٢.

وقال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ الإنسان: ١٤.

وقال تعالى: ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ الواقعة: ٢٨ – ٢٩.

وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ الرحمن: ٦٨.

إن جنة الرحمن تبارك وتعالى مليئة جداً بالأشجار، ولذلك سميت جنة لأن كثرة الأشجار تسترها، وتغطيها، وما ذكر في الكتاب، والسنة من الأشجار فهو قليل مما يوجد في الجنة، والله تعالى نبّه بالقليل على الكثير، ومن الأشجار التي ذكرت في الكتاب والسنة ما يلي:

١- السدر:

قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ الواقعة: ٢٧-٢٨.

والسدر شجر النبق، والمخضود هو الذي لا شوك له، وذلك أن سدر الدنيا له

---

(١) ينظر: صفة الجنة، للمقدسي ص (٩٠-٩٦)، صفة الجنة، لابن أبي الدنيا ص (١١٠-١١٨)، الجنة و النار، عمر الأشقر ص (١٦٧)، صفة الجنة ونعيمها رشيد ليزول ص (٦٤-٨٤)، الجنة عدلان العنزي ص (١٢٩-١٤٣).

شوك، فوصف سدر الجنة بضد ذلك[١].

وقيل: المخضود هو الموقِر الذي انْثَنت أغصانه من كثرة حمله للثمر، فهو على هذا من نضد الغصن إذا ثناه[٢].

وقد جمع ابن كثير -رحمه الله- بين القولين بقوله: «والظاهر أن المراد هذا وهذا، فإن سدر الدنيا كثير الشوك، قليل الثمر، وفي الآخرة على العكس من هذا، لا شوك فيه، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله»[٣].

٢- الطلح:

قال تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ الواقعة: ٢٩.

قال أكثر المفسرين: المراد بالطلح شجر الموز[٤]، وقالت طائفة أخرى: الطلح كل شجر عظام طوال، وهو شجر البوادي الكثير الشوك، والمنضود: هو المتراكم فوق بعضه.

قال الطبري -رحمه الله-: «وقوله "منضود" يعني أنه قد نُضِد بعضه على بعض،

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٨٩/٤)، تفسير البغوي (٢٨٢/٤)، فتح القدير، للشوكاني (١٥٢/٥).

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٨٩/٤)، تفسير البغوي (٢٨٢/٤)، تفسير ابن كثير (٢٨٩/٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٨٩/٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٨١/٢٧)، تفسير البغوي (٢٨٢/٤)، تفسير الصنعاني (٢٧٠/٣)، تفسير ابن كثير (٢٨٩/٤).

وجُمع بعضه إلى بعض»[١].

وقد قارن ابن كثير -رحمه الله- بين سدر وطلح الدنيا وبين سدر وطلح الآخرة، فقال: «وإذا كان السدر الذي في الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق، وشوكه كثير، والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلا الظل، يكونان في الجنة في غاية من كثرة الثمار وحسنها، حتى إن الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم والألوان، التي لا يشبه بعضها بعضاً، فما ظنك بثمار الأشجار التي تكون في الدنيا حسنة الثمار كالتفاح، والنخيل، والعنب وغير ذلك ؟، وما ظنك بأنواع الرياحين والأزهار؟، وبالجملة فإن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله من فضله»[٢].

٣- النخل:

قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ الرحمن: ٦٨.

ونخل الجنة يختلف عن نخل الدنيا في كل جزء منه، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

« نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، ولونها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال الغلال والدلاء، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى حلاوة من العسل، وألين من الزبد ليس لها عجم[٣]»[٤].

(١) تفسير الطبري (١٨٢/٢٧).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (٣١٠/٢).

(٣) أي: نوى. ينظر: المفردات للراغب (٣٤٢/١)، غريب الحديث لابن الجوزي (٧٣/٢).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٣٧٧٦)، وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه

=

٤- الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام:

وهذه شجرة من ضمن أشجار الجنة التي أخبرنا بها النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، واقرأوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾، ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب**»(١).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها**»(٢).

٥- الحدائق:

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَآئِقَ وَأَعْنَبًا﴾ النبأ: ٣١ — ٣٢.

الحدائق: جمع حديقة وهي بستان محوّط عليه، من قولهم أحدقوا به، أي: أحاطوا به(٣).

فالجنة مليئة بالبساتين الجامعة لأصناف الأشجار الزاهية بالثمار.

وتتميز أشجار الجنة وحدائقها بشدة الاخضرار الدائم، قال تعالى: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ

الذهبي، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٧٣٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، برقم (٣٠٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة، برقم (٦١٨٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة، برقم (٢٨٢٨).

(٣) ينظر: مختار الصحاح، للرازي ص (٥٤)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٥٦٦/٢).

﴿٦٤﴾ ﴾ الرحمن: ٦٤، أي شديدة الاخضرار، ومن شدة اخضرارها تميل إلى السواد[١].

ومن خلال نصوص الكتاب والسنة يتبين أن شجر الجنة يمتاز عن شجر الدنيا ببعض المميزات التالية:

١- كبر حجمه.

٢- دوام ظله.

٣- عدم انقطاع ثمره.

٤- لا شوك له.

٥- شدة اخضرارها.

ب) الزراعة في الجنة:

إذا دخل المؤمنون الجنة فإنهم يتنعمون بما لذ وطاب من نعيمها، وكل ما تشتهيه أنفسهم يصل إليهم دون عناء، ودون بذل سبب، فالقطوف دانية، والأنهار جارية والخدم من حولهم، ولكن إذا أراد المؤمن أن يفعل الأسباب فله ما يريد في الجنة، ومن ذلك الزراعة والفلاحة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث وعنده رجل من أهل البادية: «**أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أو لست فيما شئت؟ فقال: بلى، ولكني أحب الزرع، فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه، واستحصاده، وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله عز وجل: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء**»،

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٨٤/١٧)، زاد المسير، لابن الجوزي (١٢٤/٨)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٨٦/٤).

فقال الأعرابي: يا رسول الله! لا تجد هذا إلا قرشياً، أو أنصارياً، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ"[١].

قال ابن القيم -رحمه الله-: «وهذا يدل على أن في الجنة زرعاً، وذلك البذر منه، وهذا أحسن أن تكون الأرض معمورة بالشجر والزرع، فإن قيل: فكيف استأذن هذا الرجل ربه في الزرع، فأخبره أنه في غنية عنه؟ قيل: لعله استأذنه في زرع يباشره، ويزرعه بيده، وقد كان في غنية عنه، وقد كُفي مؤونته، ولا أعلم ذكر الزرع في الجنة إلا في هذا الحديث. والله أعلم»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب كراء الأرض بالذهب والفضة، برقم (٢٢٢١).

(٢) حادي الأرواح ص (١٢١).

ثانياً: ثمار الجنة [(١)]:

جاء التعبير في القرآن الكريم، والسنة المطهرة عن ثمار الجنة بطريقتين:

أ) **ألفاظ عامة تدخل فيها جميع الثمار مثل:**

١- لفظ ثمرة، وثمرات، نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾ البقرة: ٢٥.

٢- وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ محمد: ١٥.

وفي حديث جابر ﷺ لما كسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ وفيه: «**ثم جيء بالجنة، وذلكم حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي، ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه، ثم بدا لي أن لا أفعل**»[(٢)].

٣- لفظ الجنى:

قال تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ الرحمن: ٥٤. أي: ثمر الجنتين قريب من أهل الجنة متى شاءوا تناولوا على أي صفة كانوا[(٣)].

٤- لفظ القطوف:

قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ الحاقة: ٢٣.

---

(١) ينظر: صحيح حادي الأرواح، لابن القيم، تخريج واختصار عبدالحميد أحمد ص (١٥٦-١٦٠)، صفة الجنة في القرآن الكريم، عبدالحليم محمد ص (٣٣٠-٣٣٩)، الجنة، عدلان العنزي ص (١٣٦-١٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الكسوف برقم (٩٠٤).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٧٨)، تفسير السعدي (٨٣١).

وقال تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ الإنسان: ١٤.

والمعنى: أن ثمار الجنة قريبة من قاطفها، يأخذ منها حيث يشاء، سواءً كان قائماً، أو قاعداً، أو متكئاً، ولا يمنعه مانع، ولا يحول بينه وبين الثمر حائل.

٥- لفظ فاكهة:

ويطلق لفظ الفاكهة على كل الثمار[(١)].

وقيل لا يُسمّى التمر، والعنب، والرمان فاكهة؛ لقول تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ الرحمن: ٦٨، وقوله تعالى: ﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾ النبأ: ٣٢.

ووجه الدلالة: أنه لو كان النخل والرمان نوعين من الفاكهة لما خصصت من سائر أنواعها.

وليس هذا الاستدلال بحجة؛ لأن العرب تفعل مثل ذلك تأكيداً وتشريفاً للنوع[(٢)].

وقد ورد لفظ (فاكهة) في القرآن الكريم تسع مرات، ولفظ (فواكه) مرتين، وفي تلك المواضع كلها يدل معناها على ثمار الجنة[(٣)].

والآيات التي جاءت بلفظ (فاكهة) هي:

١. قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ يس: ٥٧.

---

(١) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٤١٦/١)، لسان العرب، لابن منظور (٥٢٣/١٣)، تاج العروس، للزبيدي (٤٥٨/٣٦).

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (١٤٦/٤)، المصباح المنير، للفيومي(٤٧٩/٢)، تاج العروس، للزبيدي (٤٥٨/٣٦).

(٣) ينظر: صفة الجنة في القرآن الكريم، عبدالحليم محمد ص (٣٣٦).

٢. قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴾ ص: ٥١.

٣. قوله تعالى: ﴿ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ الزخرف: ٧٣.

٤. قوله تعالى: ﴿ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ الدخان:٥٥.

٥. قوله تعالى: ﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ الطور: ٢٢.

٦. قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴾ الرحمن: ٥٢.

٧. قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴾ الرحمن: ٦٨.

٨. قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ الواقعة: ٢٠.

٩. قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴾الواقعة:٣٢-٣٣.

وأما الآيتان اللتان جاءتا بلفظ (فواكه) فهما:

١. قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴾ الصافات: ٤١-٤٢.

٢. قوله تعالى: ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ المرسلات: ٤٢.

ب) ألفاظ خاصة لبعض الثمار:

وقد خص الله في كتابه بعض الثمار بالذكر لشرفها على سائر الثمار، ومن تلك الثمار:

١- العنب:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴾ النبأ: ٣١ - ٣٢.

وجاء ذكر العنب في السنة المطهرة مشاراً إليه بلفظ العنقود، كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: " خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فصلّى، قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك تكعكعت،

قال: «**إني أريت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا**»[١].

٢- الرمان:

قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ الرحمن: ٦٨.

٣- الزنجبيل:

قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ الإنسان: ١٧.

٤- الكافور:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ الإنسان: ٥.

خصائص ثمار الجنة:

تختلف ثمار الجنة عن ثمار الدنيا في كل شيء، في لونها، وطعمها، وحجمها، ورائحتها، ومن أهم تلك الخصائص:

١- أن الحصول عليها سهل ميسر في كل وقت، فلا تحتاج إلى من يأتي بها إليك، بل هي تصل إلى طالبها، وتدنو منه متى ما أراد، وما عليه إلا أن يشتهيها لينالها، قال تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ الرحمن: ٥٤.

وقال تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ الحاقة: ٢٢ - ٢٣.

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: «أي: قريبة يتناولها أحدهم وهو نائم على سريره»[٢].

---

(١) تقدم تخريجه ص (٣٥٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٤١٦).

إنها ثمار في رؤوس الأشجار، ولكنها مذللة لأصحابها يقطفونها يانعة ناضجة متى ما أرادوا، قال تعالى: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ الإنسان: ١٤.

قال مجاهد -رحمه الله-: « إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلّت له، حتى ينالها، وإن اضطجع تدلّت له حتى ينالها، فذلك تذليلها»[(١)].

٢- أن لكل فاكهة منها نوعين، كما قال تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ الرحمن: ٥٢. وذلك من جميع أصناف الفواكه، وكل صنف له لذة ولون ليس للنوع الآخر، أو يكون في كل نوع ما يؤكل رطباً وما يؤكل يابساً، كالعنب والزبيب والرطب والتمر[(٢)].

٣- أنه من كثرة أنواع الفواكه وأصنافها، يظن أهلها أنهم رأوها من قبل، فإذا هي أنواع جديدة متشابهة في شكلها، ولونها، مختلفة في طعمها، وريحها[(٣)]، كما قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ البقرة: ٢٥.

٤- ثمار الجنة متوفرة في كل حين، وليس مثل ثمار الدنيا لها موسم معين، قال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ الواقعة: ٣٢-٣٣، وأهل الجنة يتنعمون بأنواع المآكل، والمشارب وهم آمنون من كل المنغصات التي تكون في الدنيا من مرض أو قلة. قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ الدخان: ٥٥. أي: مهما طلبوا

(١) تفسير الطبري (٢١٥/٢٩)، الدر المنثور، للسيوطي (٣٧٤/٨).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٢٧٤/٤)، تفسير السعدي (٨٣١).

(٣) ينظر: تفسير ابن عطية (١٠٩/١)، تفسير ابن كثير (٦٤/١).

من أنواع الثمار أحضر لهم، وهم آمنون من انقطاعه وامتناعه، بل يحضر إليهم كلما أرادوا[١]. وقال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾ الرعد: ٣٥.

(١) ينظر: تفسير ابن كثر (٤/١٤٧)، و ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي (٧/٣٥١).

المبحث الرابع

نبـــات النـــار

نبات النار

تقدم الحديث عن نبات الجنة، وذكرنا أن ما ذكر من نبات الجنة يدل على وجودها الآن وأنها مخلوقة، ويدل على أبديتها وعدم فنائها، وهذا الكلام ينطبق على النار، فهي موجودة الآن، ولا يعتريها الفناء.

وذكر الله تعالى لشجرة الزقوم يدل على وجودها، وفي ذكر الله تعالى لنبات النار تخويف لعباده المتقين، وحث لهم على الابتعاد عن الذنوب والمعاصي، وهذا مما يجعل المؤمن يخشى الله، ويتقي عذابه بالابتعاد عن كل ما يسخط الرب سبحانه وتعالى من الموبقات وأعظمها الشرك بالله تعالى.

وقد ذكر القرآن الكريم من أشجار النار ما يأتي:

١- شجرة الزقوم:

لقد ذكر الله تعالى شجرة الزقوم في كتابه العزيز في ثلاث آيات وهي:

أ- قوله تعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ الصافات: ٦٢ — ٦٧.

ب- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ﴾ الدخان: ٤٣ — ٤٨.

ج- وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ الواقعة: ٥١ — ٥٥.

وقد وُصِفَت هذه الشجرة بصفات مخيفة تقشعر منها الأبدان، وتوجل منها القلوب المؤمنة وهي:

أ- أنها شجرة تنبت في قعر جهنم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾.

ب- أن ثمرها وما تحمله كأنه رؤوس الشياطين في تناهي قبحه وشناعته قال تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾، وقد شبه ثمر شجرة الزقوم بالشياطين لأن الناس إذا وصفوا شيئاً بغاية القبح قالوا: كأنه شيطان، وإن كانت الشياطين لا ترى؛ لأن قبح صورتها متصور في النفس، وقيل: أراد بالشياطين الحيات، والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطاناً، وقيل: هي شجرة قبيحة مرة من شجر البوادي يسميها العرب: رؤس الشياطين[1]. والقول الأول أقرب.

ج- أن أهل النار يأكلون منها حتى تمتلئ بطونهم، ومن شدة لهبها، وحرارتها تغلي في بطونهم كما يغلي الماء المتناهي في الحرارة قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

د- أن الله تعالى جعلها فتنة لكل من ظلم نفسه بالوقوع في الشرك بالله ومعصيته، حتى استوجبوا دخول جهنم قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ وذلك أن شجرة الزقوم ذكرت للمشركين فقالوا: صاحبكم ينبئكم أن في النار شجرة والنار تأكل

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٢٩/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٧٢/٣)، تفسير الثعالبي (١٩/٤) ، روح المعاني للألوسي (٩٥/٢٣) .

الشجر[(١)]، فأنزل الله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ ﴾.

هـ- أن القطرة الواحدة من هذه الشجرة لو قطرت على الدنيا لأفسدت على الناس معايشهم كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾آل عمران: ١٠٢، قال رسول الله ﷺ: «**لو أن قطرة من الزقوم قُطِرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه**»[(٢)].

و- أنها شجرة ملعونة لقول الله تعالى: ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾الإسراء: ٦٠، قال ابن عباس رضي الله عنه: " هي شجرة الزقوم"[(٣)]، والعرب تقول لكل طعام كريهٍ: طعام ملعون، وقيل: معناه الملعون آكلها[(٤)].

وشجرة الزقوم هي الشجرة الوحيدة التي جاء القرآن مصرحاً بها، ولم يذكر أن في النار شجرة غيرها، بخلاف الجنة المليئة بالأشجار والثمار، وسميت الجنة جنة لكثرة أشجارها

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (١١/٤)، تفسير أبي السعود (١٩٤/٧)، تفسير الجلالين ص (٥٩١)، تفسير السعدي ص (٧٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٥٨٥) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في سننه برقم (٤٣٢٥)، والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٠٧٠)، والحاكم في المستدرك برقم (٣٦٨٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب وفود الأنصار برقم (٣٦٧٥)، وينظر تفسير ابن كثير (٥٠/٣).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (١٢٢/٣)، تفسير البيضاوي (٤٥٤/٣).

وبساتينها، فأهل الجنة في سعادة دائمة بين الأنهار والقصور والأشجار، والثمار، أما أهل النار عياذاً بالله ففي نار جهنم، فراشهم من نار ولحافهم من نار كما قال تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾الأعراف: ٤١، طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، نسأل الله أن يلطف بنا، وألا يكلنا إلى أعمالنا طرفة عين.

٢- الضريع:

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ ﴾الغاشية: ٦.

وفي المراد بالضريع أربعة أقوال(١):

١- أنه شوك يقال له: البَشْرَق، وهو سم قاتل.

٢- أنه الزقوم لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾الدخان: ٤٣ – ٤٤.

٣- أنه نبات أخضر منتن ينبت في البحر وهذا قول ضعيف.

٤- أنه وادٍ في جهنم، وهذا ضعيف أيضًا؛ لأن ما يجري في الوادي ليس بطعام إنما هو شراب.

والراجح أن يقال: هو طعام أهل النار دون تعيينه، وهذا القول أعمَّ، وأسلم من عهدة التعيين. والله أعلم.

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٩٥/٤)، التفسير الكبير للرازي (١٣٩/٣١)، الدر المنثور للسيوطي (٤٩١/٨)، تفسير أبي السعود (١٤٩/٩)، تفسير ابن كثير (٥٠٣/٤).

الفصل الخامس

مسائل الأسماء والأحكام المتعلقة بالنبات

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نوع الحياة التي يوصف بها النبات.

المبحث الثاني: تسمية النبات بأسماء باطلة.

المبحث الثالث: لعن النبات.

المبحث الأول

نوع الحياة التي يوصف بها النبات

نوع الحياة التي يوصف بها النبات

تعتبر النباتات من الكائنات الحية؛ لأنها تتغذى، وتنمو، وتتنفس، وتموت، قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٧﴾الحديد: ١٧، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ٦٥﴾النحل: ٦٥.

ولكن هناك فرق بين حياة النبات، وحياة الحيوان، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «الحياة نوعان: حياة الحيوان، وحياة النبات، فحياة الحيوان خاصتها الحس، والحركة الإرادية، وحياة النبات النمو والاغتذاء»[١].

وفي علم النبات المعاصر نجد من يقول[٢]: "إن حياة النبات تشبه بجملتها حياة الإنسان، فلها مزاج، وشهوات، وميل، وكراهة كالآدميين، ويرى هؤلاء أنه لا سبيل إلى الانتفاع من النباتات واستنبات الجيد منها إلا بمعاملتها معاملة من يعقل ويحس، والواقع يكذب مثل هذا الكلام، والحقيقة أن النبات كائن حي ولكنه ليس له روح كالحيوانات التي لها أرواح، إذا فارقتها بالموت أصبحت جثثاً هامدة متعفنة، وليس الأمر كذلك بالنسبة للنباتات، فهي لها نوع حياة لا يُسَمَّى روحاً، وإنما هي حياة تسري في أجزائها بالماء، وإذا فارقها ذبلت وسقطت.

وقد جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في النهي عن تصوير ذوات الأرواح وفيه قال

(١) مجموع الفتاوى (٢١/٩٨-٩٩).

وينظر: شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني (٢/١٢).

(٢) ينظر: مجلة المقتبس العدد (٢٧) ص (٤٥).

ابن عباس ﷺ: «فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح»(١).

وأما في الآخرة فإن القصاص يكون بين الحيوانات كما هو الحال بالنسبة لبني آدم، كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشاة الجلحاء**(٢) **من الشاة القرناء**»(٣).

وفي عالم النبات نجد أن التعدي موجود أيضاً فبعض الأشجار تحبس الشمس بأوراقها عن الأشجار الأخرى مما يؤدي إلى موتها، وبعضها يمتص الماء من تحت الشجرة الأخرى.

ولا يوجد دليل على أن النباتات تُبعث ويكون بينها القصاص كالحيوانات،بل هي كالجمادات تنتهي بقيام الساعة والله أعلم.

فائدة:

يقال: ثلاثة من الملائكة علمنا أنهم موكلون بما فيه الحياة.

جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، فجبريل موكل بما فيه حياة القلوب، وميكائيل بما فيه حياة النبات، أي: القطر، وإسرافيل موكل بما فيه بعث الأجساد بعد الموت، وهو النفخ في الصور، وأشرفها وأعلاها ما فيه حياة القلوب.

وكان النبي ﷺ يذكر هؤلاء الثلاثة في افتتاح صلاة الليل حيث يقول: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع، باب بيع التصاوير برقم (٢١١٢).

(٢) الجلحاء: التي لا قرن لها. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص (٣٣٢)، والنهاية لابن الأثير (١/٢٨٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم برقم (٢٥٨٢).

إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» [1].

ولهذا ناسب أن يكون هذا الاستفتاح أول عمل يعمله الإنسان بعد أن توفاه الله بالنوم[2].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين برقم (٧٧٠).

(٢) ينظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة للعثيمين (٢/٢٠٣).

المبحث الثاني

تسمية النبات بأسماء باطلة.

تسمية النبات بأسماء باطلة.

ومن أمثلة ذلك تسمية نبات "دوار الشمس" بـ "عباد الشمس"، وهذه التسمية باطلة؛ لأن الأشجار تعبد الله وحده، ولا تعبد الشمس ولا غيرها.

وقد سئل العلامة ابن عثيمين -رحمه الله- عن ذلك فأجاب بقول: «هذا لا يجوز؛ لأن الأشجار لا تعبد الشمس إنما تعبد الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾الحج: ١٨ وإنما يقال عبارة أخرى ليس فيها ذكر العبودية كمراقبة الشمس ونحو ذلك من العبارات»[(١)].

ومن الأمثلة أيضاً تسمية شجرة القات التي تنبت في اليمن بشجرة الشيطان؛ لأن الشيطان ليس له شجر، والله تعالى هو الخالق لكل الأشجار.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١١٨/٣).

المبحث الثالث

لعن النبات

لعن النبات

اللعن: هو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى(١).

ولا يجوز للمسلم أن يلعن مسلماً، ولا حيواناً، ولا نباتاً، ولا جماداً فلا يلعن إلا من لعنه الله تعالى كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ هود: ١٨، والأصل بأن المسلم لا يلعن، ويحفظ لسانه من اللعن؛ لحديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان، ولا الفاحش البذيء**»(٢).

وفي حديث أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن اللعانين لا يكون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة**» (٣).

وسمع النبي ﷺ امرأة تلعن ناقتها فقال: «**خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة**» (٤).

وهذه الحيوانات والأشجار وسائر الجمادات تسبح الله تعالى، وتعبده فلا يجوز لعنها قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ الإسراء: ٤٤، وقال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾ الرحمن: ٦.

وأما قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ الإسراء: ٦٠، فقد تقدم القول بأنها شجرة

---

(١) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص (٢٨٨)، والنهاية لابن الأثير (٤/٢٥٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم (١٩٧٧) وقال: حسن غريب، وابن حبان في صحيحه برقم (١٩٢)، والحكم في المستدرك برقم (٢٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٤٨٤٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة برقم (٢٥٩٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة برقم (٢٥٩٥).

الزقوم[١].

وكونها ملعونة يحتمل معنيين[٢]:

١-المعنى: والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن، والعرب تقول لكل طعام كريه: طعام ملعون.

٢-أي: الملعون أهلها، وآكلوها من أهل النار.

---

(١) ينظر: (٣٧٧).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (١٤١/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٣٦/٣)، تفسر ابن كثير (٨٥/٥).


الخَاتِمَة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأحمد الله وأشكره على توفيقه إياي لإتمام هذا البحث، وفي ختامه أودُّ أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها، وذلك في النقاط الآتية:

أولاً: تعريف النبات، ومتى خلق:

١- أن كل ما أنبته الله تعالى من شجر، أو عشب ونحوه في الأرض، أو في السماء، أو في الجنة، أو في النار، فهو نبات، وله جوانب كثيرة متعلقة بعقيدة المسلم.

٢- اختلف المحدثون في تصحيح خلق النبات يوم الاثنين، بين مصحح ومضعف.

ثانياً: دلالة النبات على وجود الله تعالى:

أن في خلق الله للنبات دليلاً عظيمًا على وجوده سبحانه، بدليل الفطرة، والشرع، والعقل.

ثالثًا: دلالة النبات على ربوبية الله:

١- يدل النبات على ربوبية الله تعالى من نواحي كثيرة أهمها: دلالة الخلق، ودلالة العناية والحكمة، ودلالة الإتقان والإحكام، ودلالة التشابه والتنوع.

٢- هدم نظرية التطور النباتية بنصوص الكتاب والسنة، والعقل، والتاريخ.

رابعًا: الاستدلال بالنبات على الأسماء الحسنى والصفات العليا:

ولهذا الاستدلال طريقان:

أ- الاستدلال بقياس الأولى.

ب- دلالة الفعل على صفات الفاعل.

خامساً: الاستدلال بالنبات على توحيد الألوهية:

١- أن النبات يعبد الله، ويسجد له.

٢- أن الشرع أطلق البركة على أنواع من النبات منها: النخل، وتمر العجوة، وتمر البرني، والزيتون وزيته، والحبة السوداء، والكمأة، والقسط الهندي.

٣- أنه لا يجوز أن يقسم العبد إلا بالله تعالى دون غيره من إنسان، وحيوان، ونبات، وجماد وغيرهم.

٤- أن الله تعالى قد جعل للنبات ولاء ونصرة، ومحبة للمؤمنين، ومن الشواهد على ذلك: حنين الجذع، وشهادة الشجر للمؤذن، وتلبية الشجر مع المسلم، وغير ذلك.

٥- أن شجر الغرقد من شجر اليهود، وسيواليهم في آخر الزمان، وذلك بعدم إخباره عن اليهودي إذا أختبأ خلفه.

٦- جواز تصوير النبات؛ لأنه ليس من ذوات الأرواح، وعدم جواز نحته على صورة ذوات الأرواح.

٧- أن التداوي بالنبات مباح، إلا ما ثبت ضرره على الإنسان.

٨- أن الله تعالى قد جعل لتمر العجوة أثرًا في منع السم، والسحر؛ إذا تصبح العبد بسبع منه.

٩- أن أنفع ما يتداوى به من السحر، والعين هو الدعاء، والذكر، وقراءة القرآن.

١٠- جاء التشبيه بالنبات في نصوص الكتاب والسنة لأهل الإيمان، ولأهل الكفر والنفاق، فالطيب من المؤمنين كالطيب من النبات، والخبيث من الناس كالخبيث من النبات.

١١- أن هناك عقائد خاطئة متعلقة بالنبات منها: عبادة النبات، والتبرك غير

المشروع به، والتطير منها، والاعتقاد ببعض الزهور لألوانها، ووضع الزهور على القبور تشبهًا بالكفار.

سادسًا: دلالة النبات على المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة والجان:

١- أن ميكائيل عليه السلام هو الموكل بالقطر، والنبات.

٢- أن سدرة المنتهى شجرة نبق عظيمة، أصلها في السماء السابعة، ينبع من أصلها أشجار الجنة، وإليها ينتهي علم الملائكة عليهم السلام.

٣- أن الجن كالأنس تحب بعض النبات، وتكره بعضه.

سابعًا: دلالة النبات على المسائل العقدية المتعلقة بالرسل عليهم السلام:

١- أن سبب خروج آدم عليه السلام من الجنة كان بمعصيته لربه بأكله من الشجرة التي نهاه الله عنها.

٢- أن القول الصحيح هو عدم تعيين الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام.

٣- أن الخليل عليه السلام دعا لأهل مكة بالبركة في ثمارها، فاستجاب الله تعالى دعاءه.

٤- أن عصا موسى عليه السلام معجزة عظيمة أيَّد الله تعالى بها موسى عليه السلام.

٥- عدم صحة تعيين الشجرة التي كانت منها عصا موسى عليه السلام، وكذلك الشجرة التي كلم الله تعالى موسى عندها.

٦- أن في قصة شجرة موسى عليه السلام دليل على إثبات صفة الكلام لله تعالى.

٧- أن دعاء الأنبياء مستجاب؛ حيث نجّى الله تعالى يونس من بطن الحوت، وأنبت عليه شجرة اليقطين.

٨- أن من أبرز دلائل نبوة النبي ﷺ المتعلقة بالنبات ما يأتي: حنين الجذع، وتكليمه الشجر، وسلامه على النبي ﷺ، ونزول البركة بطعام الصحابة، وطعام جابر يوم الخندق، وتمرات أبي هريرة رضي الله عنه وغير ذلك.

٩- كان النبي ﷺ يحب بعض النبات، ويكره بعضه، وقد تأسى به في ذلك بعض الصحابة ﷺ.

١٠- أن في اجتهاد النبي ﷺ في منع تأبير النخل دليلاً على وقوع الخطأ من النبي ﷺ في غير أمور التبليغ، وفي ذلك رد على من زعم من المتصوفة أن النبي ﷺ يعلم الغيب مطلقًا.

ثامنًا: دلالة النبات على المسائل العقدية المتعلقة باليوم الآخر:

١- أن القرآن الكريم أكثر من الاستدلال على البعث، والنشور بإحياء الأرض بعد موتها بالنبات.

٢- أن من أشراط الساعة المتعلقة بالنبات ما يأتي: تكلُّم الشجر، ونخل بيسان، وعودة أرض العرب مروجًا وأنهارًا، وتحول تبوك إلى جنان، وكثرة المطر وقلة النبات، والبركة بالنبات زمن المسيح عليه السلام.

٣- أن الجنة مليئة بالنبات والثمار التي لا حصر لها، وأنها موجودة الآن، ولا يعتريها فناء.

٤- ذكر القرآن الكريم شجرة الزقوم، وأنها طعام أهل النار، ولم يذكر غيرها من الأشجار، وفي المراد بالضريع خلاف بين المفسرين.

تاسعًا: مسائل الأسماء والأحكام المتعلقة بالنبات:

١- أن النبات كائن حي، ولكنه ليس له روح كالإنسان والحيوان، وليس عليه حساب، ولا بعث، ولا قصاص يوم القيامة.

٢- لا يجوز تسمية النبات بأسماء مخالفة للعقيدة، كتسمية نبات "دوار الشمس" بـ "عباد الشمس".

٣- لا يجوز لعن النبات.

الفَهَارِسُ العِلْمِيَّةِ

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾		
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٢٦٠	٣٣١
﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٢٦١	٤٤
﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ	٢٦١ – ٢٦٣	٢١٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾		
﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾	٢٦٦	٦١- ١٤٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	٥٨
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٥٨-٢٧١
﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	٢٧٢
﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٢٧٣-٢٧٥-٢٧٦- ٢٧٧
﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ﴾	٥٨	٢٩٩
﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ	٦٠	٢٨٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾		
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾	٦١	٢٩٧-٢٩٨
﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾	٩٨	٢٥٥
﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾	٢٦٧	٣٢٢
سورة آل عمران		
﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١	٢٤٢
﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	١٠٢	٣٧٧
﴿ ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾	١٣٣ – ١٣٥	٣٠٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾	١٩٠	٣٣
﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾	٣٧	١٧
﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾	٤٤	٢٩٥
﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ﴾	٤٩	٣٣١
﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾	٥٥	٢٩٣
﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾	٨٣	٤٠
سورة النساء		
﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾	١٥٣	٢٩٨
﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾	٣٦	٢٣٤
سورة الأنعام		
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ	١٠٢	٤٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾		
﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾	١٤١	٦١-١١٠-١١٩-١٢١-١٦٠
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ ﴾	١٥٢	٢٧٨
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾	١٥٣	٢١٤
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾	١٦٠	٢١٤
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾	٥٩	٤٤-٣٢٦
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	٨٢	٢٤٢
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾	٩٥	٤٤-٤٥-١٣٧
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ	٩٩	٢٧-٤٤-٥٠-

الآية	رقم الآية	الصفحة
فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾		١١٠-١١٩-١٢١-١٤٨-١٦٠
سورة الأعراف		
﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	**٢٨٨**
﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	١٠٩	٢٩١
﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾	١١٧ - ١٢٢	٢٨٨
﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾	١٣١	٢٤١
﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾	١٣٨	٢٩٨
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾	١٤٣	٢٩٣
﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ	١٦٠	٢٨٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾		
﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾	١٨٨	٣٢٧
﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾	٢٠	٢٧٨
﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾	٢١	٢٧٨
﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	٢٧٤
﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	٢٧٤-٣٠٤-٣٠٥
﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾	٤١	٣٧٨
﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾	٥٤	٤٣-١٢٨
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ	٥٧	٥٩-٣٣٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾		
﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾	١٣٠:	٣٥٢
سورة التوبة		
﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾	١٠١	٣٢٧
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾	٧١	٢١١
سورة يونس		
﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ ﴾	٥٣	٣٣٠
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ (٧٦) قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ (٧٧) ﴾	٧٦ - ٧٧	٢٩١
﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٠٣) ﴾	١٠٣	٣٠٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة هود		
﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾	١٨	٣٨٧
﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾	١٠٢	٢٢٩
﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾	١٠٨	٣٠٦
سورة يوسف		
﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾	١٧	٢١
سورة الرعد		
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾	٣	٢٨-٥٩-٦٧- ١١٩-
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	٣ – ٤	١١٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾	٣٥	٣٥٨-٣٧٣
﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾	٤	٨٣- ١٠٧- ١٤٣
﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	٥	٣٣٤-٣٣٦
سورة إبراهيم		
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	١٩٧-١٩٨-٢٠٥
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾	٣٢	٥٩
﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾	٣٧	٢٨١-٢٨٣-٢٨٤
سورة الحجر		
﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ	١٩	٣٤-٨١

الآية	رقم الآية	الصفحة
مَّوۡزُونٖ ﴿١٩﴾﴾		
﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢١﴾﴾	٢١	٨٢
﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾	٢٢	**٧١**
﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٧ - ٤٨	٣٥٩
سورة النحل		
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾	١٠ — ١١	٦٢
﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾	١١	٦٢-١٤٨-١٦١-٢١٢
﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	٣٢	٢٠٥
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	١٤٣
﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ	٦٠	١٣٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾		
﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	٣٨١
﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾	٦٩	١٦٦-١٩٣
سورة الإسراء		
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	٢٨٧
﴿إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾﴾	١٠٧ – ١٠٨	١٤٤
﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾	٣٢	٢٧٨
﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٢٨-٤٠-١٤٠-١٤١-١٤٢-٢٥١-٣٧٨
﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾	٦٠	٣٧٧-٣٨٧
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا﴾	٩٩	٣٣٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الكهف		
﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٠ – ٤٢	٩٦
سورة مريم		
﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾	٣١	١٤٧
﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ ﴾	٥٢	٢٩٣
﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	١٤٤
﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴿٧٢﴾ ﴾	٧٢	٣٠٣
سورة طه		
﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ ﴾	١١٥	٢٧٩
﴿ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾	١١٧	٢٧٦
﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾	١١٧- ١١٩	٢٧٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾	١٢٠	**٢٧٣**
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾	١٢٨	٦٣
﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾	١٤	٢٩٥
﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾	١٧ – ٢١	٢٨٧
﴿ ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	٧٨
﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾	٥٣	٢٨-٣٤-١١٦
﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٣ — ٥٤	٦٣
﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾	٥٧ – ٥٨	٢٩١
سورة الأنبياء		
﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾	١٠٤	٣٣٢-٣٣٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾	١٨	٢٢٦
﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ (٤٢) ﴾	٤٢	٩٤
﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) ﴾	٦٩	٢٨٢-٣٠٥
﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) ﴾	٦٩ - ٧٠	٢٨٢
﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾	٧٩	١٤٢
﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) ﴾	٨٣	٢٨٢
﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) ﴾	٨٧	٢٨٢-٣٠٥
﴿ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	٨٧	٣٠١-٣٠٢
﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) ﴾	٨٨	٣٠١-٣٠٢
سورة الحج		
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ	١٨	٢٨-٤٠-١٤٣- ٣٨٥

الصفحة	رقم الآية	الآية
		يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾
١٨٥	٤٠	﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾
٣-٣١-٣٣١	٥	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾
٣٣٤-٣٣٥	٥ – ٧	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا

الآية	رقم الآية	الصفحة
رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾		
سورة المؤمنون		
﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	١٨ — ٢٠	١١١
﴿ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾	١٩	٦١
﴿ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴾	٢٠	٦٢-١٦١
سورة النور		
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	٣٥	١٦٠
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	٤١	١٤٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾	٤٧	٢٤١
﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ ﴾	٥٢	٢٣٠
﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	٥٣-٦٥-١١٨
﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَـٰلَهَآ أَنْهَـٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٠ — ٦٤	٢٦-٢٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	٣٤
﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	١٢٦-١٢٨
﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨	١٠١
﴿ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾	٩	٢٩٥
سورة القصص		
﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	١٦	٣٠٤
﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	٢٨٢
﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٩ - ٣٠	٢٩٢
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ	٣٠	٢٩٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾		
﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣١ — ٣٢	٢٩٠
﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾	٤٤	٢٩٢-٢٩٥
﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾	٤٥	٢٩٥
﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾	٤٦	٢٩٥
﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾	٥٧	٥٩-١١٩-٢٨١
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ	٧١ - ٧٣	٧٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾		
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾	٨٤	٢١٤
سورة العنكبوت		
﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	٣٠٣
سورة الروم		
﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾	١٩	٣٣٣
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	١١٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٢٧	٣٣٧
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ	٤٨ - ٥٠	٣٣٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾		
﴿ فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	٣٠-١٣٦-٣٣٤
سورة لقمان		
﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾	١٠	٦٧
﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٥٣-٩٩-١١٥
سورة السجدة		
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٢٧-٦٣-١١٦
﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾	٧	٧٨-١٠١
سورة سبأ		
﴿ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٩٣
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ	٣	٣٣٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾		
سورة فاطر		
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾	١٠	١٩٩
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾	٢٧	١١٩
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾	٢٨	٣٣
﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾	٩	٣٣٣-٣٣٥
سورة يس		
﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) ﴾	٣٣	٢٧-٤٤-٦٠
﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٣ — ٣٦	١١١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾	٣٤	١٤٨
﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ ﴾	٣٥.	**١٢٠**
﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٣٠-٦٧
﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	٧٩
﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾	٥٧	٣٦٩
﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾	٧٧ - ٧٩	٣٣٢
﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	٣٠٥
سورة الصافات		
﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾	١٤٣ - ١٤٨	٣٠١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٢ – ٦٧	٣٧٥
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾	٤١-٤٢	٣٧٠
سورة ص		
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ﴾	٢٩	١٤٧
﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾	٥١	٣٧٠
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	٣٦٠
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥	٢٧٣
﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦	٢٧٣
﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾	٧٧ – ٧٨	٢٧٣
سورة الزمر		
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ	٢١	٢٧-١١١-١١٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾		
﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٣ - ٣٥	٣٠٤
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	٣٠-٤٣-١٢٨-١٤١-
سورة غافر		
﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ﴾	٥٧	٣٣٧
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	٢٠٠-٢٠٥-٢٨٢-٢٨٣-٢٠٣-
سورة فصلت		
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ﴾	١٥	١٣٥
﴿ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا	١٥ - ١٦	٢٢٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾		
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِيٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٣٩	٣-٣٣٣-٣٣٤
﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾	٤٧	١٢٠
سورة الزخرف		
﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾	١١	٣٣٤
﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٧١	٣٦١
﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	٧٣	٣٧٠
سورة الدخان		
﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٣ — ٤٤	٣٧٨
﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ	٤٣ — ٤٨	٣٧٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾		
﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾	٥٥	٣٧٠-٣٧٢
سورة الفتح		
﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾	٢٩	٢١١
سورة محمد		
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾	١٥	٢١٣-٣٦٨
سورة ق		
﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾﴾	٧	٢٧-٦٧
﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾	٧ - ١١	١١١
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ	٩ - ١١	٣٣٣-١١٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾		
سورة الذاريات		
﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	٧٥-١١٥
﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	٢٣٠
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾	٤٧	٢٣١
﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	**١١١**
﴿هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾	٥٨	٧٥
سورة الطور		
﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾	٢٢	٣٧٠
﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	٣٣-١٢٨
سورة النجم		
﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾	١٣ - ١٤	٣٥٦-٢٥٨
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾	١٩ - ٢٠	٢٣٤
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	٣ — ٤	٣٢٤
﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾	٦٢	٢٣٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة القمر		
﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	٢٨٢
﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٢٢٩-٢٣١-
سورة الرحمن		
﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾	١٠ - ١٢	١١١
﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾	١١ — ١٢	٤٤
﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	٦٠
﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٥٣-٦٣
﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾	٤٨	٣٦٢
﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾	٥٢	٣٧٠-٣٧٢
﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾	٥٤	٣٦٨-٣٧١
﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٢٨-٤٠-١٤٣- -٣٨٧
﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾	٦٤	٣٦٢-٣٦٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨﴾	٦٨	٣٦٢-٣٦٤-٣٦٩- ٣٧٠-٣٧١
سورة الواقعة		
﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾	٣٢-٣٣	٣٧٠
﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾	٢٠	٣٧٠
﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾	٢٧-٢٨	٣٦٢
﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾	٢٨ - ٢٩	٣٦٢-٣٦٣
﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾	٣٢ - ٣٣	٣٥٨-٣٧٢
﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾	٣٣	٣٦٠
﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ٥١ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ﴾	٥١ — ٥٥	٣٧٥
﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤﴾	٦٣ — ٦٤	٧٦
﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ٧١ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢﴾	٧١ - ٧٢	٣٣
﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢﴾	٧٢	٢٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الحديد		
﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾	١٧	٣٨١
سورة الحشر		
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	١	١٤٠
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ﴾	٢٢	٣٢٦
سورة الجمعة		
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ﴾	١	١٤٠
سورة المنافقون		
﴿۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ﴾	٤	٢٢٥-٢٢٧
سورة التغابن		
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾	١	١٤٠
﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾	٧	٣٣٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾	٩	٣٥٩
سورة الملك		
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	**١٣٦**
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾	١٩	٣٣
﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ﴾	٣	٨٥
سورة القلم		
﴿ إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	١٧ — ٢٧	٩٦-٩٧
سورة الحاقة		
﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٢ - ٢٣	٣٧١
﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾	٢٣	٣٦٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾	٦	٢٢٩
﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾	٧	٢٢٩-٢٣١
سورة الجن		
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾	٢٦ - ٢٧	٣٢٦
سورة المزمل		
﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾	١٨	٢٣١
سورة القيامة		
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾	٣٦ - ٤٠	٣٣٢
سورة الإنسان		
﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤﴾	١٤	٣٦٢-٣٦٩-٣٧٢
﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾	١٧	٣٧١
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾	٥	٣٧١

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة المرسلات		
﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ﴾	٤٢	٣٧٠
سورة النبأ		
﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾	٣٢	٣٦٩
﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥﴾	١٤ — ١٥	**٤٤**
﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾	١٤ - ١٦	١١١-١١٦
﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾	٣١ - ٣٢	٣٦٢-٣٦٥-٣٧٠
سورة النازعات		
﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١﴾	٢٠ — ٢١	٢٩٠
﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾	٢٤	٢٩٥
﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧﴾	٢٧	٣٣
﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣﴾	٢٧ — ٣٣	٥٨
﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١	٣٠ - ٣٣	٦٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾		
سورة عبس		
﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾	٢٤ — ٣٢	١١٢
﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٥ — ٢٧	٤٤
﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٧ — ٢٨	٢١٢
﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾	٢٧ — ٢٩	١٦١
﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾	٢٧ - ٣١	٦٠
﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾	٢٧ - ٣٢	٩٩
سورة الطارق		
﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ ﴾	٥ - ٦	٣٣
سورة الأعلى		
﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾	١ - ٣	٧٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الغاشية		
﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٣٧٨
سورة الضحى		
﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾	١١	**٢٩٩**
سورة البينة		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	٧ – ٨	٣٥٩
سورة التين		
﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ ﴾	١	٦٢–١٦١
سورة العصر		
﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	١ – ٣	١٦٥
سورة قريش		
﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ	٣ – ٤	٢٨١

الآية	رقم الآية	الصفحة
وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾		
﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٢١

فِهْرِسُ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

فِهْرَسُ الأَعْلَامِ

فهرس المذاهب

فِهْرَسُ الحُدُودِ وَالمُصْطَلَحَاتِ وَالكَلِمَاتِ الغَرِيبَةِ

فِهْرَسُ الصُّوَرِ

فِهْرَسُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

القرآن الكريم.

إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة، ط/ ٣، ١٤٢٠هـ.

الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم، د. أحمد بن عبد العزيز القصير، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد شاكر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

آداب الشافعي ومناقبه، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد سعود بن عبدالعزيز العريفي دار عالم الفوائد ١٤١٩هـ.

الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، د. صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، ط/ ٤، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ

أساسيات أمراض النبات، دانيال روبرنش، الدار العربية للنشر، ١٩٨٦.

أساسيات علم النبات العام ، محمود محمد جبر، دار الفكر العربي،٢٠٠٩م.

أساسيات علوم الأشجار وتكنولوجيا الأخشاب، عثمان عدلي بدران، دار المطبوعات الجديدة ١٩٧٩م.

استخراج الجدل من القرآن الكريم، عبد الرحمن بن نجم الجزري ، تحقيق: د. زاهر الألمعي، مطابع الفرزدق، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦م.

أسرار العلاج بالفواكه والخضروات، وفاء عبد العزيز بدوي مكتبة بن سينا ١٩٩٣م

أسرار القمح في الغذاء، الميزان بين العلم والقرآن، د. جميل القدسي دويك، مؤسسة جميل القدسي للنشر، الأردن، الطبعة الرابعة.

أسس الإنتاج النباتي، نخبة من أعضاء هيئة التدريس بقسم جامعة الملك سعود الرياض ١٤٠٦هـ.

أسس الجغرافيا المناخية والنباتية، علي بن علي البنا، دار النهضة العربية،١٩٧٠م.

أسس علم البيئة النباتية، عبد الفتاح بدر، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٩٩٣م.

الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي جدة، ط/ ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

أشراط الساعة ، عبد الله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٤٢٢ه.

أشراط الساعة الصغرى والكبرى، عز الدين حسين الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٤هـ.

أشراط الساعة، يوسف بن عبد الله الوابل، مكتبة ابن الجوزي، الدمام، ١٤٠٩هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/ ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، أبو بكر عثمان بن محمد البكري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.

إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط/ ٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: أحمد علي علوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ ١، ١٤١٨هـ

إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

أقلمة النباتات للظروف البيئية، محمد بن ناصر اليمني، جامعة الملك سعود، ٢٠١٠م.

آكام المرجان في أحكام الجان، محمد بن عبد الله الشبلي، مكتبة القرآن مصر.

إكمال المعلم بفوائد مسلم عياض بن موسىٰ بن عياض دار الوفاء المنصورة ١٤١٩هـ.

أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط/ ٢، ١٤١٢هـ.

أمراض النبات، إسماعيل علي إبراهيم، دار المطبوعات الجديدة، ١٩٧٥م.

الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، الشيخ يحيى بن ابي الخير العمراني، تحقيق: أ.د. سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، ط/ ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار الفكر، بيروت

الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتظليل والمجازفة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.

أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر الجزائري، راسم للدعاية والإعلان، ط/ ٣، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

إيمان العرب في الجاهلية عبد الله بن إبراهيم النجيرمي المطبعة السلفية الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ.

الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ماليزيا، ط/ ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١٠م.

الإيمان، عبد المجيد بن عزيز الزنداني، دار القلم ، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، تحقيق الألباني المكتب الإسلامي، عمان الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت

بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: هشام بن عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط/١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

براهين وأدلة إيمانية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.

بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، د/١، ١٤٠٨هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

التبرك المشروع، والتبرك الممنوع، علي بن نفيع العلياني، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١١هـ.

التبصرة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن الهائم، تحقيق: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٣هـ.

التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت

تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م.

تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي العجيلي، تحقيق : حسن بن علي العواجي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

تسبيح الكون، أ.د. أحمد شوقي إبراهيم، نهضة مصر للطباعة.

تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، دار العصيمي، الطبعة الثانية.

تصنيف النباتات الزهرية ، شكري إبراهيم سعد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٥م.

تصنيف النباتات الزهرية ، قاسم فوائد الزهار، مكتبة الزهار، ١٩٨٣م.

تفسير الجلالين، محمد بن أحمد جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط/ ١

تفسير القرآن (اختصار النكت) عبد العزيز بن عبد السلام الماوردي، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط/ ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي، مكتبة دار التراث، القاهرة

تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة)، محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط/ ١، ١٤١٣هـ

تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط/ ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد بن عبد الله الزهراني، الجامعة الإسلامية،١٤١٣هـ.

تفسير آيات القرآن الكريم، (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب) تأليف: محمد بن عبد الوهاب التميمي، تحقيق: محمد بلتاجي، جامعة الإمام محمد بن سعود.

تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيدة ، مكتبة السنة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

التلقيح وعلاقته بإنتاجية أشجار نخيل البلح، محمد علي باشة، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض ١٤٠٩هـ.

التمر والعجوة بين الغذاء والشفاء محمد بن صالح الخزيم دار القاسم الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٧٨هـ.

تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، علي بن أحمد السبتي، تحقيق: محمد رضوان، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط/ ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة، الرياض، ط/ ١، ١٤٠٤هـ.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٩م

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط/ ٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

جامع الرسائل، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، ط/ ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

الجموع البهية للعقدية السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، محمود بن محمد المنياوي.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ٧، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ضياء الدين عبد الله بن أحمد البيطار الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد بن عبد العزيز القرعاوي، تحقيق: محمد بن أحمد سيد، مكتبة السوادي، جدة، ط/ ٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

جغرافيا المناخ والنبات، يوسف عبد المجيد فايد، دار الفكر العربي،٢٠٠٥م.

الجغرافيا المناخية والنباتية، عبد العزيز طريح شرف، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٠م.

الجغرافيا النباتية محمد عبدو العودات، جامعة الملك سعود الرياض ١٤٠٥هـ.

الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في أضواء البيان، محمد بن محمد المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

الجنة والنار من الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن سعيد القحطاني، تحقيق: سعيد بن علي القحطاني مطبعة سفير، الرياض.

الجنة والنار، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن ، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ.

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت

حاشية السيوطي على سنن النسائي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب الطبعة الثانية ١٤٠٦-١٩٨٦م.

حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط/ ٤، ١٤٠١هـ

الحجة في القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط/ ٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

حقيقة التوحيد، بديع الزمان النورسي، دار سوزلر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

حقيقة السنة والبدعة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: ذيب بن مصري القحطاني، مطابع الرشيد، ١٤٠٩هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد اله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٥هـ.

حياة النبات، عز الدين فراج.

خديعة التطور، الانهيار العلمي للداروينية وخلفيتها العقائدية هارون يحيى، دار بن حزم بيروت ٢٠٠٢م.

دارون ونظرية التطور، شمس الدين آق بلوت، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٦م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١٤هـ

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م

درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م

دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، د. عبد الله بن صالح الغصن، دار ابن الجوزي، ط/ ١، ١٤٢٤هـ.

دعوة الفطرة، يوسف يحي الدين أبو هلاله، دار العاصمة ١٤٠٨هـ.

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.

دقائق أولي النهى لشرح المنتهى :منصور بن يونس البهوتي، عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤١٤-١٩٩٣م

دلائل الحق في عظمة الخالق، عزت محمد جيري، مطابع الأهرام القاهرة ١٣٩٢هـ.

دلائل النبوة ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: د. محمد رواس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحيسن البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٠٥هـ.

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي البكري دار المعرفة للطباعة بيروت الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الرد على من قال بفناء الجنة والنار، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار بلنسية، الرياض، ١٤١٥هـ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٤هـ

زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ط/ ١٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

سبعون برهانا علميا على وجود الذات الإلهية، عليوي خليفة عليوي، دار الإيمان، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط/ ٢، ١٤٠٧هـ

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت

السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م

السنن، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر

السنن، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت

السنن، محمد بن يزيد أبو عبدالله ابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت

سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ٩، ١٤١٣هـ

الشافيات العشر من الكتاب والسنة محي الدين عبد الحميد مكتبة الخدمات الحديثة جدة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

مشاهد الربوبية في دنيا النبات محمد شهاب الدين، الأكاديمية الفرقانية الهند.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط/ ١، ١٤٠٦هـ

شرح أصول الإيمان محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن ١٤١٠هـ.

شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ ١، ١٤١٥هـ.

شرح العقيدة السفارينية، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٤، ١٣٩١هـ

شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق سعد الصميل دار بن الجوزي الطبعة الخامسة.

شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار المعرفة النعمانية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد: سليمان أبا الخيل وخالد المشيقح، مؤسسة آسام، الرياض، ط/ ١، ١٤١٥هـ

شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة١٤٢٦هـ.

شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد: د. عبد الله الطيار، دار الوطن، الرياض، ١٤١٥هـ.

الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط/ ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١٠هـ.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض اليحصبي، دار الفكر، ط/ ١، ١٤٢٤هـ

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم، دار المعرفة، بيروت،١٩٨٣ه.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

صحيح أشراط الساعة، عصام موسى هادي، الدار العثمانية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٨هـ.

صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط/ ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

صحيح الفتن وأشراط الساعة، أبو أنس صديق ولينكود، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٤هـ.

الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، مصطفى العدوي، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٢هـ.

صحيح جامع الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٨هـ

صحيح حادي الأروح لابن القيم، تخريج واختصار: عبد الحميد أحمد الدخاخني، دار الطباعة والنشر الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٩هـ.

صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثة.

الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

الصحيح، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

صفة الجنة في القرآن الكريم، عبد الحليم بن محمد نصار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ.

صفة الجنة ونعيمها، رشيد ليزول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ.

صفة الجنة، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: صبري بن سلامة، دار بلنسية ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، ط/ ٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩

الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم، تحقيق : علي بن محمد الدخيل، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

صور من تسبيح الكائنات لله، د. زغلول النجار، نهضة مصر للطباعة.

الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع مختار سالم مؤسسة المعارف بيروت ١٤٠٨هـ.

الطب النبوي، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم ، دار الهلال، بيروت.

الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع الزهري، دار صابر بيروت.

الطحالب، عبد العزيز قبلان ا لسراني، مكتبة أبو عظمة، ٢٠٠٠م.

طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار السلفية، القاهرة، ط/ ٢، ١٣٩٤م.

الطعام في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم خليفة إسماعيل الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

عالم الجن والشياطين عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح الكويت الطبعة الرابعة ١٤٠٤-١٩٨٤م.

العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط/ ٢، ١٩٨٤م

عجائب النظر والتأمل في عظمة الله عز وجل، أسامة نعيم الناعة، دار وحي القلم، دمشق ١٤٢٧هـ.

العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين الجكني الشنقيطي، تحقيق: خالد السبت، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

العرش وما روي فيه، محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي أبو جعفر، تحقيق: محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلا، الكويت، ط/ ١، ١٤٠٦هـ.

العظمة، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، أبو محمد، تحقيق: رضاء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط/ ١، ١٤٠٨هـ.

العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، أحمد بن حجر البوطامي دار الكتب القطرية ١٤١٥هـ.

عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.

العقيدة في الله، عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس، ط/ ١٢، ١٤١٩هـ.

الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف، ط/ ١، ١٣٨٢هـ.

العقيدة في ضوء العقل، عبد الغني الخطيب، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٩هـ.

العقيدة و الفطرة في الإسلام، صابر طعيمة، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

العلاج بالتمر والرطب، نبيل علي عبد السلام، دار الطلائع القاهرة ١٩٩٢م.

علامات الساعة من منظور عصري، محمد طعمة القضاة، ط/ ١، ٢٠٠٣م.

علم أحياء النبات العلمي، إبراهيم عبد الواحد عارف، جامعة الملك سعود.

علم الإيمان، عبد المجيد بن عزيز الزنداني، دار الإيمان للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر، ط/ ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

علم البيئة النباتية ، أحمد محمد مجاهد، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٦م.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت

عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٩٩٥م

الغاية مباحث علمية ودراسات حديثية حول الجنة، عدلان بن ساري العنزي، دار القاسم ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

غريب الحديث، أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ

غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ١، ١٣٩٦هـ

غريب القرآن المسمى "نزهة القلوب"، محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد، دار قتيبة، سوريا، ط/ ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

غريب القران، محمد بن عزيز السجستاني تحقيق محمد أديب، دار قتيبة، سوريا الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، جمع وترتيب: أحمد الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، الرياض.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية القاهرة، ط/ ٧، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، أحمد بن عبد العزيز المليباري، دار ابن حزم الطبعة الأولى.

فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض.

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ٢، ١٩٧٧م.

الفروع، محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل، على بن أحمد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، علي بن عبد الله القرني دار المسلم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

الفوائد، محمد بن أبي بكر شمس الدين بن القيم، دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة،١٣٩٣ هـ-١٩٧٣م.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط/ ١، ١٣٥٦هـ

القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت

قدرة الله مظاهرها من العلم الحديث جمال الدين عياد، مجموعة شركات الطويجي ١٩٨٥م.

القراءات العشر المتواترة، محمد كريم راجح، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط/ ٣، ١٤١٤هـ

قصة البشرية، محمد بن إبراهيم الحمد، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

قصص الأنبياء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط/ ١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

القصص القرآني، ياسر بن حسين برهامي.

القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف، الطبعة الثالثة.

القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

كتاب الأصنام، هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة ٢٠٠٠م.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

كشف المشكل من حديث الصحيحين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوي، تحقيق: الإمام محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط/ ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

كفاية الحاجة في شرح سنن بن ماجه، محمد بن عبد الهادي السندي، دار الجيل، بيروت.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط/ ١، دار صادر، بيروت

لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعرفة النظامية، الهند، ط/ ٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء، دار القلم بيروت.

مجلة المقتبس، أصدرها: محمد بن عبد العزيز كرد علي.

مجمع الحكم والأمثال، في الشعر العربي، أحمد قبش بن محمد نجيب، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

مجموع أخبار آخر الزمان وأشراط الساعة ما سيجري فيه، عبد الله بن سليمان المشعلي، مطابع المنار، القصيم، ١٤١١هـ.

مجموع الفتاوى والرسائل، محمد بن صالح بن عثيمين، ترتيب الشيخ: فهد السليمان، دار الوطن، الرياض، ١٤١٣هـ

مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط/ ٢

مجموع رسائل ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن رجب، تحقيق: طلعت الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة، ط/ ٢، ١٤٢٤هـ.

مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه وطبعه محمد بن سعد الشويعر.

محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٤هـ

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط/ ١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٠م

المحلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن ابي بكر شمس الدين ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، ط/ ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

المسائل العقيدة المتعلقة بآدم عليه السلام، ألطاف الرحمن بن ثناء الله، رسالة علمية بقسم العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م

مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

المسند، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر

مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض ين موسى اليحصبي، المكتبة العتيقية، ودار التراث.

مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط/ ٣، ١٩٨٥م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت

مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد السيوطي، الرحيباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٥-١٩٩٤م.

معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط/١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

المعارف ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، المطبعة العلمية ، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.

المعجزات الأربعة في الإعجاز العلمي، هارون يحي،دار القبس دمشق

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ، إبراهيم بن عايش الحمد، وقف البركة الخيري، ١٤٣٢هـ.

المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله ابن محمد، عبد المحسن إبراهيم الحسيني، درا الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر، بيروت.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط/ ٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩-٢٠٠٨م

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها عبد الله بن محمد القرني دار عالم الفوائد ١٤١٩هـ.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقي الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود، د/ ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٣.

مقالات الجهم بن صفوان، ياسر قاضي، أضواء السلف، الطبعة الأولى.

المقدمات في أصول الدين، إبراهيم بن محمد البريكان، دار السنة الخبر ١٤١٨هـ.

مكافحة الأمراض، حسين العروسي، مكتبة المعارف الحديثة، ٢٠٠٣م.

الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

المملكة النباتية، أعضاء هيئة التدريس بقسم النبات بجامعة أسيوط، دار المعرفة، ١٩٧٥م.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد بن عبد القادر، دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤١٢هـ.

المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب.

منهاج السنة النبوية، أحمد عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط/ ١، ١٤٠٦م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٢، ١٣٩٢هـ.

موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، أحمد معمور العسيري، ط/ ١، ١٤١٧هـ-١٩٧م.

موسوعة الإعجاز العلمي في القران والسنة، محمد راتب النابلسي دار المكتب، سوريا، ١٤٢٨هـ.

موسوعة الأعشاب والنباتات في القرآن والسنة، د. مرتضى أكبر زاده، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط/ ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

الموسوعة الكونية الكبرى، د. ماهر أحمد الصوفي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

موقع الشيخ عبد الله بن جبرين.

موقع رابطة العالم الإسلامي، الهيئة العامة للإعجاز العلمي.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد، دار المعرفة، بيروت، ط/ ١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

النبات العام، مصطفى عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.

النبات في القران الكريم، زغلول النجار مكتبة الشروق الدولية القاهرة ١٤٢٦هـ.

النبات والإنبات، والحيوانات، والحشرات خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٦.

النباتات الطبيعية وإطالة عمر الإنسان، سعد محمد خفاجي، مركز الدلتا ، مصر، ١٩٨٧م.

النباتات الوعائية البذرية، أحمد محمد مجاهد، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٦م.

النخل عصمة المقيم وزاد المسافر محي الدين يوسف أحمد مطابع الناشر العربي.

النخلة عطاء الأمس وبركة اليوم، الطاهر بن عبد الرحمن الهيثمي، أولف – الجزائر.

النخيل بين العلم والتجربة، حليت بن عبد الله المسلم دار النصرة القاهرة ١٤١٢هـ.

نسبة الله البركة لذاته العظيمة في آيات كتابه الكريم، عماد زهير حافظ مطابع الرشيد المدينة المنورة ١٤٢٦هـ.

النهاية في الفتن والملاحم، إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه.

النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية ، بيروت، ط/ ١، ١٤١٥هـ.

وحدانية الله تتجلى في مخلوقاته عمر أحمد الهواري، دار وحي القلم بيروت ١٤٢٥هـ.

الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة، حاتم بن عارف الشريف.

الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، دار طيبة الرياض، ط/ ١.

فِهْرِسُ المُوضُوعَاتِ

❁❁❁❁❁❁❁❁